التنجيم وقراءة الأبراج

في ميزان الإسلام والعلم الحديث

دراسةٌ عقَدِيّةٌ تحليليّةٌ نقديّةٌ—



التنجيم وقراءة الأبراج

في ميزان

الإسلام والعلم الحديث

-دراسةٌ عَقَدِيّةٌ تحليليّةٌ نقديّةٌ-

الدكتور راجح إبراهيم السباتين

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2020/12/5158)

240.4
السباتين، راجح إبراهيم محمد
التنجيم وقراءة الأبراج في ميزان الإسلام والعلم الحديث/ راجح إبراهيم محمد السباتين. – عمَّان: المؤلّف، 2020

( ) ص.
ر.إ.: 2020/12/5158
الواصفات: السحر والتنجيم//الأحكام الشرعية//الأدلة الشرعية//العقيدة الدينية//الإسلام/
يتحمَّل المؤلّفُ كاملَ المسؤولية القانونية عن محتوى مُصَنَّفه ولا يُعبّرُ هذا المُصَنَّفُ عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

1- هذا الكتابُ مَجهُودٌ فرديٌّ **خَالِصٌ للهِ تعالى، لا يَهدفُ لتحقيقِ ربحٍ أو مَنفَعَةٍ مَادّيَّةٍ** وهو بِحاجةٍ إلى جِهَةٍ أو مُؤسَّسَةٍ عِلميَّةٍ تقومُ بِدَعمِهِ ونَشرِهِ وتَرجمَتِهِ دونَ اعتبارٍ للرِّبحِ أو المَنفَعَةِ المَادّيَّةِ. للرّاغبين في ذلك يُرجى الاتّصال على رقم الجّوال: 00962795669093 أو على البريد الإلكتروني للمُؤلّف: dr.sabateen@hotmail.com

الإهــداء

أُهدي هذا الكتابَ وما احتواه مِن جهدٍ متواضعٍ إلى الشّخصين الكريمَينِ اللذينِ تجلّت فيهما كُلُّ معاني الإنسانيّةِ والقِيَمِ النَّبيلةِ والتّضحيةِ والبذلِ والعطاءِ مهما ضاقت بهما الحالُ وتعاقَبَت عليهما السّنواتُ والأيّامُ، وكانا شاهِدَينِ على عَصريِ وأيامِ حياتي وما اكتَنفني فيها مِن العُسرِ وضيقِ الحالِ وقِلّةِ ذاتِ اليدِ:

- ابنتي الغالية الفريدة مِن نوعها ماريا حنيف محمد القاسم، شريفة النَّسب، عالية الكعب في عالمِ العلمِ والمعرفة، وزوجها الكريم الفاضل الأستاذ محمد الفهيم الذي كان خيرَ عونٍ وسندٍ لها في لحظات الضّعف والقلق وفي ساعات السعادة والقوة والانطلاق سائلاً المولى عزَّ وجلَّ أن يحفظ لهما يوسف ولولوة بخير ما يحفظ به عبادهِ الذينَ يحبّهم.
- أخي الحبيب الغالي أيسر إبراهيم السباتين، بكلِّ ما تحمله الكلمة من مدلولاتٍ، إنه أيسر المعطاء الحكيم الأصيل، بارك اللهُ له في أهل بيته وسارة ومالك.

سائلاً المولى عزَّ وجلَّ أن يحفظهم جميعاً سنداً لأهلهم وذُرّيتهم الطّيبة. وأن يجعلهم من أبواب الخير لهذه الأُمّة، وأن يجعلَ ما قدَّموهُ لي ولأُسرتي في ميزانِ حسناتهم يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلا مَن أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ.



مُلَخَّص

تُناقِشُ هذه الدِّراسةُ – التي تقعُ في ثلاثةِ فُصُولٍ – مسألةَ التّنجيم والقول بتأثير الكواكبِ والنُّجوم على حياة الإنسان وسُلُوكِهِ وطِبَاعِهِ الشَّخصيَّةِ ومدى ارتباط ذلك بكونه سعيداً أو حزيناً وما إلى ذلك من الأمور التي يعتقدُ المُنَجِّمُون بارتباطها بالأبراج ارتباطاً وثيقاً.

وتستعرضُ الدراسةُ انتشارَ التنجيم وتطوُّرَهُ في بعضِ العُصورِ التي مَضَت من تاريخ الإسلام – كالعصرِ العباسيِّ – كما تستَعرِضُ واقعَهُ اليوم في بلاد المسلمين مُتناوِلَةً – وبالتَّفصيلِ – توظيفَ أصحابِهِ لوسائل وأدوات الاتِّصال والإعلام المُعاصِرِ لتحقيق أكبر قدرٍ من الانتشار. وتَقِفُ الدراسةُ في استعراضها لتاريخ وواقع التنجيم في بلاد المسلمين عندَ كُتُبِ بَعضِ المُسلمين قديماً وحديثاً مِن الذين مارسوا التنجيم ودَعَوا إلى تعلُّمِه وسَمَّوهُ عِلماً بالرغم مِن أنَّ الواقعَ العِلمِيَّ يُكَذِّبُ ذلك.

كما تقفُ الدِّراسةُ كذلك عند كُتُبِ بعضِ العُلماءِ المسلمين الذين حاربوا التنجيمَ ووقفوا سَدَّاً منيعاً للحيلولة دون انتشاره وإفساده لعَقيدة المُسلمين، وذلك من خلال ما خَطُّوهُ من الكُتُبِ والمؤلَّفاتِ التي فنَّدَت التّنجيمَ ونقدَتْهُ ونقضَتْهُ وأبطلَتْ مفعولَ شُبهاته وأباطيل أهلِهِ بالحُجَّة والبُرهان والدَّليلِ الشَّرعيّ والعَقليّ العِلمِيّ.

مُشكِلَةُ الدِّراسةِ والبَحث:

تتجلَّى مُشكلةُ التَّنجيم في انتشاره الواسع في عصرنا الحاضر وتَنَوُّعِ صورِهِ ومُمَارَسَاته، وقُدرتِهِ على جذب وإثارة اهتمام كثيرٍ من الناس، فهو وبالرُّغمِ مِن أنَّ جَوهرَهُ لم يتغيَّرْ طيلةَ القرونِ الماضياتِ – وهو زَعمُ المُنَجِّمينَ القُدرةَ على معرفة ما سيحصل للإنسان مِن خلال قراءة بُرجِهِ وقَولهم بأنَّ الكواكبَ والنُّجومَ لها تأثيرٌ في حياة الإنسان وتصرُّفاتِهِ وسُلُوكهِ – فقد استطاع الاستمراريَّةَ وحَافَظَ على كَينونته حتَّى يومنا هذا!!

وقد عمَّ خَطَرُ المُنَجِّمينَ واستشرى في بلاد المسلمين، ويعودُ ذلك لإجادة المنجَّمين توظيف وسائل الإعلام والاتِّصال الحديثة ، مِمَّا سَهَّلَ لهم الوصول – تقريباً – إلى كلِّ بيتٍ فيه التلفاز و"الإنترنت" ، بعدَ أن كان أَثَرُ المُنَجِّمينَ لا يتجاوزُ حدودَ الفئةِ القليلةِ مِن الناس التي كانت تأتي المُنَجِّمينَ والعَرَّافينَ والكُهَّانَ في بيوتهم أو أماكن عَمَلهم. وقد ساهمَ في انتشار خَطَرِ التَّنجيم وشُيوعِه تطويرُ المُنَجِّمينَ لأساليبهم وأدواتهم بما يتَمَاشى مع تطوُّرِ حياة الناسِ وحَدَاثَتِها.

ومِن هُنا صَحَّ أَن نُطلقَ على التَّنجيم وصفَ "الظَّاهِرَة" العامَّة؛ فهو شائعٌ ومعروفٌ لدى الكِبار والصِّغار من خلال الإنترنت و البرامج المُتَلفَزَةِ التي يُتابعها كُلٌّ منهم ، أو مِن خلال بعض الألعاب الإلكترونيّة التي يلعبُها الكثيرون منهم.

وقد أَفلَحَ بعضُ المُنجِّمينَ في ارتداء "عباءة الدِّينِ" ودَلَّسُوا على الناس وخَدَعُوهم واحتَالوا عليهم مِن خلالِ الظُّهورِ تحت مُسَمَّيَات "العُلماء الرَّوحانِيّين" أو

"الشُّيوخِ الرَّوحانِيّين" أو "المُحَلِّلينَ النَّفسيَّينَ الإسلاميِّين" !! وما إلى ذلك مِن الألقابِ الرنَّانَةِ اللافتةِ. وقد ساهَمَ في الوقوع في مصائدِ خداعِ هؤلاء أنَّ بعضَهُم يبدأُ حلقاتِ برنامجه بتلاوة آياتٍ من كتاب الله تعالى وتسبيحِهِ وحَمدِهِ والثَّنَاءِ عليه والصَّلاةِ على رسولهِ الكريمِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ!!

ومِن هُنا كان لا بُدَّ مِن النّهوض لإزالةِ الغُمُوضِ وتَجليةِ الحقائقِ وكَشفِ زيوفِ هؤلاء والتَّحذيرِ مِن خَطَرِهم وإيقاعهم الناس في الشَّركِ.

أهميَّةُ الدِّراسةِ ومُبَرِّرَاتُها والحَاجةُ إليها:

- التَّنبيهُ على المُعتَقَداتِ الباطلةِ التي تُرافِقُ التَّنجيمَ وقراءةَ الأبراج وتؤدّي بصاحبها إلى الشِّركِ.
- عرضُ الموقفِ الشرعيِّ من التَّنجيم بأدِلَّتِهِ مِن القرآنِ الكريمِ وصحيحِ السُّنَّةِ النبويَّةِ.
- عرضُ موقف العِلم المُعَاصرِ مِن التَّنجيمِ و أسبابِ رَفضِهِ لهُ.
- التَّحذيرُ من الأساليب المُعَاصرةِ التي يستخدمُها المُنَجِّمونَ في التَّأثير على الناس واستغلال مشاعرهم ومخاوفهم وحاجاتهم النَّفسِيَّةِ.

الأسئلةُ التي تُجيبُ عليها هذه الدِّراسةُ:

- ما هو التَّنجيمُ وما الفرقُ بينه وبين عِلمِ الفَلَكِ؟
- ما هي أبرزُ الوسائل والأساليب المُعَاصِرَةِ التي يتَّخِذُها المُنجِّمونَ في سبيل الوصولِ للناس والتأثيرِ عليهم؟
- ما هي الأدِلَّةُ التي تُثبتُ أنَّ التَّنجيمَ ليسَ عِلماً؟

- ما هي الرُّدودُ المُقنِعَةُ التي نستطيعُ مِن خلالها بيانَ وكشفَ زيوفِ التَّنجيم؟
- لماذا يذهبُ الناسُ إلى المُنَجِّمين؟
- لماذا يميلُ الناسُ لتصديق المُنَجِّمينَ أحياناً؟
- لماذا يَحزِرُ المُنَجِّمونَ أحياناً؟

الدِّراساتُ السَّابقةُ:

تناولَتْ موضوعَ "التَّنجيم" دراساتٌ سابقةٌ قليلةٌ، وكانَ مِن أبرزها ما يلي:

أَوَّلاً: دراسةُ "التَّنجيمُ والمُنَجِّمونَ وحُكمُ ذلك في الإسلام"، للباحث عَبد الحَميد بن سالم المشعبي، وهي رسالةُ ماجستير، نُوقِشَت في الجامعة الإسلامية، سنة 1410هـ.

وتُعتَبَرُ هذه الرسالةُ مِن أفضل الرسائل العِلميّة في هذا الباب. وفيها قسَّمَ الباحثُ بحثَه إلى مُقدِّمَةٍ وتَمهيدٍ وثلاثةِ أبوابٍ وخَاتمةٍ.

أمَّا التّمهيدُ فهوَ في بيانِ أنَّ المُتَفَرِّدَ بالخَلق وتصريف الكون وعِلم الغَيب هو اللهُ وحدهُ، وفي بيان التعريف بالتنجيم وأقسامه. ويشتملُ على ثلاثةِ مباحث:

أمَّا المبحثُ الأولُ: ففي أنَّ اللهَ هو المُتَفَرِّدُ بالخلق والمُتَصَرِّفُ في الكون، والعَالِمُ بالغيب وحدَهُ. وأمَّا المبحثُ الثاني، فَفي تعريف التنجيم، لُغةً واصطِلاحاً. وأمَّا المبحثُ الثالثُ: ففي أقسام علم النجوم.

أمَّا البابُ الأولُ مِن هذه الدِّراسةِ الهامّةِ فقد تناولَ التنجيمَ في القديم والحاضر، وفيه خمسةُ فصولٍ؛ الفصلُ الأولُ: التنجيم عند قوم إبراهيم. والفصلُ الثاني: تنزيه الأنبياء أن يكونوا مُنَجِّمينَ. والفصلُ الثالثُ: التنجيم عند العربِ في

الجاهلية. والفصلُ الرابعُ: دَورُ أعداءِ الإسلام في نشر التنجيم بين المسلمين. والفصلُ الخامسُ: التنجيم في العصر الحاضر.

أمَّا البابُ الثاني مِن هذه الدِّراسة فقد تناوَلَ أحكامَ التنجيم، وفيه ستَّةُ فُصولٍ؛ الفصلُ الأولُ: في الحكمة مِن خَلق النجوم. والفصلُ الثاني: في حكم الاستسقاء بالنجوم. والفصلُ الثالثُ: في حُكم تعَلُّمِ علمِ الفَلَكِ. والفصلُ الرابعُ: في الأدلَّة على فساد صناعة المنجِّمين، وأنّها مُجرَّدُ ظنونٍ كاذبةٍ. والفصلُ الخامسُ: في شُبهات المنجِّمين والردِّ عليهم. والفصلُ السادسُ: في حُكمِ التنجيم.

أمَّا البابُ الثالثُ مِن هذه الدِّراسةِ فكانَ فيما يلحقُ بالتّنجيم، وما قد يُظنُّ أنهُ منهُ وهو ليس منه، وفيه فصلان: الفصلُ الأولُ: ما يلحقُ بالتنجيم. والفصلُ الثاني: أمورٌ ليست من التنجيم، وقد يُظَنُّ أنَّها منه.

وكانت أبرز النتائج التي توصَّلَ إليها الباحثُ في بحثه ما يلي:

1. إنَّ المُنجِّمَ كافرٌ سواءٌ اعتقَدَ أنّ الكواكب مُدَبِّرَةٌ لِلكَونِ، أو اعتقَدَ أنَّها دلالاتٌ على المَغِيبات؛ فَكُفرُ الأولِ لادّعائه شريكاً مع الله في التدبير، وكُفرُ الثّاني لادِّعائه أنَّه يُشارِكُ اللهَ في عِلمِ الغَيب الذي استأثَرَ به.
2. إنَّ انتشارَ مثل هذه الصناعة في أوساط الناس دالٌّ على سخافة عقولهم وسُوءِ مُعتَقَدِهِم، إذ أنّهم يروِّجونه لِصِدقِ المُنَجِّم وإنْ لم يكُنْ صِدقُه إلَّا مرَّةً، ويتغاضون عن كذبِهِ وإنْ بَلَغَ آلافَ المرَّاتِ.
3. إنَّ صناعة التنجيم صناعةٌ باطلةٌ قائمةٌ على الحَدْسِ والتّخمين، وذلكَ بشهادةِ كِبَارِ المُنَجِّمين على ذلك، وبِحُكمِ بعضِهم على بعضٍ بفساد الصناعة،

وبِظُهُورِ كذِبِهم في كُلِّ ما يُجمعون عليه بِظُهُورِ خِلافِهِ، وبالأَدِلَّةِ الأُخرى الدَّالَّةِ على فساد هذه الصناعة.

4. إنَّ التّنجيم في العصر الحاضر (مع ملاحظة أنَّ مُناقشةَ هذه الرسالة كانت سنة 1990) اتَّخَذَ وسائلَ متنوِّعةً وأشكالاً مُختلفةً ساعدت على انتشاره بين الناس، وأرباب هذه الصناعة اليوم يسلكون طريقَ التمويه والخداع حتى يتمكَّنوا من ابتزاز أموال الناس بالباطل.

وتختلفُ هذهِ الدِّراسةُ التي أَعدَّها الباحثُ عبد المجيد بن سالم المشعبي – جزاهُ اللهُ خيراً – عن دراستنا في عدَّةِ أُمورٍ منها:

- إنَّ دراسةَ الباحث المشعبي قديمةٌ، وكانت قبلَ بروز شبكة الإنترنت والقنوات الفضائيّة في العالم العربيّ والإسلاميّ، وبالتالي لم تذكُرْ أيَّاً من الوسائل المُعاصرة التي يستخدمها المنجِّمون في زماننا هذا والتي سنذكرُناها بالتَّفصيل في دراستنا هذه إن شاء اللهُ .
- لم تذكُرْ دراسةُ الباحثِ المشعبي ولم تُحَقِّقْ في موقف الإمام الفخر الرازي – رحمهُ اللهُ – من التنجيم، وهذه مسألةٌ هامَّةٌ؛ لأنَّ الأدلَّةَ التي دَعَمَ بها الإمام الرازي التنجيمَ هي عينُها التي يحتجُّ بها المنجِّمون والمُرَوِّجونَ للتنجيم في عصرنا الحاضر.
- لم تذكُرْ دراسةُ الباحثِ المشعبي الأسئلةَ الأكثرَ انتشاراً فيما يتعلَّقُ بأسباب ذهاب الناس إلى المنجِّمين ولماذا يميلُ بعض الناسُ لتصديقهم؟ ولماذا يحزرُ المنجِّمُ أحياناً؟ وبالإضافةِ إلى ذلك فإنَّ الدِّراسةَ لم تذكُرْ الإجاباتِ العِلميَّةَ المُقنِعَةَ على هذه الأسئلة كُلِّها.

ثانياً: دراسةُ "الحُكمُ الشَّرعيُّ لِظَوَاهِرِ الأَجرَامِ السَّماويَّةِ"، للباحثة إيمان نبيل أبو طه، وهيَ رسالة ماجستير، نُوقشَت في الجامعة الإسلامية بِغَزَّةَ سنة 2011.

وقد تناولت هذهِ الرِّسالةُ موضوعَ التَّنجيم في ستٍّ مِن مباحثها. وفيها قَسَّمَت الباحثةُ بحثَها إلى مُقَدِّمَةٍ وثَلاثةِ فُصُولٍ وخَاتِمةٍ.

أمَّا المُقَدِّمَةُ ففيها بَيَّنَت الباحثةُ أهميَّةَ الموضوع، وسببَ اختيارِها له، والجُهودَ السَّابقةَ، والصُّعوباتِ التي واجهَتهَا فيها.

وأمَّا البحثُ فقد احتوى على ثلاثة فُصُولٍ ، وكانت على النَّحو التالي:

الفصلُ الأولُ: حَمَلَ عنوان "الأجرام السماويّة بين عِلم الفَلَكِ والتنجيم"، وقد اشتملَ على أربعةِ مباحث، هي التالية:

- المبحثُ الأولُ: المقصودُ مِن التنجيم، وعِلمِ الفَلَكِ لُغَةً واصطلاحاً، وارتباطهما ببعضهما.
- المبحثُ الثاني: نشأةُ خِطاب الأجرام السماوية، ومظاهرُ عناية الإسلام والمسلمين بها.
- المبحثُ الثالثُ: الحِكمةُ مِن خَلق الأجرام السماويّة.
- المبحثُ الرابعُ: صورُ عِلمِ الفَلَكِ، والتنجيم.

أمَّا الفصلُ الثاني فقد حَمَلَ عنوان: "الحكمُ الشرعيُّ للتنجيم وما يتعلَّقُ به". وقد اشتملَ على أربعة مباحث، هي التالية:

- المبحثُ الأولُ: حُكم التنجيم والمُنَجِّم وقوله.
- المبحثُ الثاني: حُكمُ تَعَلُّمِ التنجيم، وقراءةِ ما كَتَبَهُ المُنجِّمون.
- المبحثُ الثالثُ: حُكمُ نَشرِ أفكار المنجِّمين.

- المبحثُ الرابعُ: حُكمُ الاستسقاء بالنُّجوم.

أمَّا الفصلُ الثالثُ فقد حَمَلَ عنوان: "الحُكمُ الشرعيُّ للحِساب الفَلَكيّ وما يتعلَّقُ به". وقد اشتملَ على خمسة مباحث، هي التالية:

- المبحثُ الأولُ: تعريفُ الحساب الفَلَكيِّ، والشَّهرِ القَمَريّ.
- المبحثُ الثاني: حُكمُ تعلُّمِ الحساب الفَلَكيّ.
- المبحثُ الثالثُ: الحِكمةُ مِن تخصيص المُشَرِّعِ المَواقيت بالأَهِلَّةِ.
- المبحثُ الرابعُ: ما يترتَّبُ على دُخُولِ الشَّهرِ القَمَرِيّ.
- المبحثُ الخامسُ: حُكمُ إثبات دُخُول الشَّهرِ القَمَريّ بالحِسَاب الفَلَكيّ.

وكان من أبرز النتائج التي توصَّلَت إليها الباحثةُ ما يلي:

1. التَّنجيمُ وعِلمُ الفَلَكِ مفهومٌ قديمُ النشأة وقد عُرِفا بتَسمياتٍ عِدَّةٍ.
2. اختلف مفهومُ التنجيم وعِلمُ الفَلَكِ قديماً عن مفهومهِ المُعَاصِر.
3. اعتنى القُدَماءُ بالأَجرام السماوية، وعمدوا إلى دراسة ظواهرها، وحَرَكاتها.
4. كان التَّنجيمُ نِتَاجَ جهلِ الإنسان، إلَّا أنَّه يُعَدُّ سَبَباً لنشوء علمٍ جديدٍ يَستقلُّ عنه تماماً.
5. كان العصرُ العباسيُّ عصرَ النهضةِ الفَلَكية، والفضلُ للمسلمين في تطور الفلك.
6. الحكمةُ مِن خلق الله الأجرام السماويّة كثيرةٌ، فَكُلُّهَا مُسَخَّرةٌ لِخَدمَة الإنسان.
7. تعدَّدت طُرُقُ وأساليبُ التنجيم، وكما تنوَّعت أشكالُه وصورُهُ المُحَرَّمةُ.
8. صرَّحَت النُّصوصُ الشرعيَّةُ بِتَفَرُّدِ الخالق بِعِلمِ الغَيبِ، فلا يعلَمُهُ أحدٌ غيرُهُ، حتَّى ولو كان الأنبياءَ المُرسَلين.

9. يَحرمُ متابعةُ ونشرُ أعمال المنجِّمين على اختلاف صورها وأشكالها.
10. على المسلمين أن يتوكَّلوا على الله؛ وأن يؤمنوا بقضائه وقدره.
11. الاستسقاءُ بالأنواء يعني طَلَبَ السُّقيا أي؛ المطر بالنَّوءِ، ويكفُرُ مَن ينسبُ المطرَ للنَّوءِ مُعتَقِدَاً بتأثيرها في وجوب نزول المطر.

وتختلفُ هذه الدَّراسةُ التي أعدَّتهَا الباحثةُ إيمان نبيل طه – جزاها اللهُ خيراً – عن دراستنا في عِدَّةِ أُمُورٍ منها:

1. لم تَذكُر الِدراسةُ العلماءَ المسلمين الذين كتبوا في التنجيم وشجَّعُوا على تعلُّمِهِ ومُمارسته وقالوا بإمكانيَّة تأثير الكواكب والنُّجوم على حياتنا وأنَّها فاعلةٌ مُؤثِّرَةٌ فيها.
2. لم تَذكُر الدِّراسةُ الوسائلَ المُعاصِرةَ التي استفاد منها المنجِّمون في نشر التنجيم والترويج له كالإنترنت ومحطَّاتِ التَّلفزة الفضائيّة.
3. لم تتطرَّقْ الدِّراسةُ لأَدِلَّةِ المنجَّمين في الدِّفاع عن مُمَارسَتِهم للتّنجيم ولم تتطرَّقْ الدِّراسةُ كذلك لجهود العُلماء المُسلمين الذين حاربوا التنجيم والمنجِّمين ووضعوا الكُتُبَ والمؤلَّفات في الردِّ عليهم.

ثالثاً: كتابُ " التَّنجيمُ بينَ العِلمِ والدِّينِ والخُرَافَةِ "، للأستاذ عماد مجاهد، وهوَ من منشورات المؤسّسة العربيّة للدِّراسات والنَّشر، بيروت، سنة 1998.

ويقع هذا الكتابُ في ستَّةِ فُصُولٍ، كانت على النَّحو التالي:

- في الفصلِ الأولِ والذي حَمَلَ عنوان "الفَلَكُ والتَّنجيم" تحدَّثَ المؤلِّفُ عن نشأة التَّنجيم وتعريفه وأنواعه، كما تحدَّثَ فيه كذلك عن البحث في علِمِ الغَيبِ واستشرافِ المُستَقْبَلِ.

- أمَّا الفصلُ الثاني، والذي حَمَلَ عنوان "التَّنجيمُ عَبْرَ التاريخ" فقد استعرض فيه المؤلِّفُ التَّنجيمَ في كلٍ من بلاد مصر القديمة ووادي الرافدين وبلاد فارس والصين والهند واليونان والعربِ قبلَ الإسلام، ومرَّ المؤلِّفُ سريعاً على التنجيم عند العرب بعد الإسلام.
- أمَّا الفصلُ الثالثُ، والذي حَمَلَ عنوان "التَّنجيمُ في القُرآن والسُّنَّةِ"، فقد تناول فيه المؤلِّفُ موضوعاتٍ منها: الأَجرامُ السماوية وفوائدُها كما جاءت في القرآن الكريم، والقرآنُ وعِلمُ الغَيبِ ونفيُ القرآن الكريم لمعرفة الجِنّ للغَيب، ثُمَّ تحَدَث بعد ذلك عن النّهي عن التنجيم وإتيانِ المنجِّمين كما ورد في السنة النبوية الشريفة.
- وفي الفصلِ الرابعِ، والذي حَمَلَ عنوان "البُروجُ السَّماويَّةُ" تحدَّثَ المؤلِّفُ عن تسميةِ الكوكبات السماويّة وعرَّف بالأبراج السماويّة وتغيُّرِ ترتيبها مع مرور الزمان وتحدَّثَ عن وجودِ بُرجٍ ثالثِ عَشَر مع ذِكرِ البُرهانِ والدَّليلِ العِلميّ على ذلك.
- أمَّا في الفصلِ الخامسِ والذي حَمَلَ عنوان "تأثيرُ الأَجرام السماويّة على البشر وعلى أحياءٍ أُخرى" فقد نفى المؤلِّفُ نفياً قاطعاً وجودَ تأثيرٍ للكواكب والنُّجوم على حياتنا وتصرُّفاتنا.
- أمَّا الفصلُ السادسُ والأَخيرُ والذي حَمَلَ عنوان "الأَجرامُ السماويَّةُ والتَّنجيم" فيكادُ يكونُ أهمَّ فصولِ هذا الكتابِ؛ فَفِيهِ وَضَّحَ المؤلِّفُ كيفيَّةَ قيام المُنَجِّمِ بتحديدِ بُرجِ المَولُودِ (طَالِعِه) وبيَّنَ كيفيَّةَ إعدادِ المُنَجِّمِ لخارطة ولادةِ الطِّفل (الهوروسكوب) والتي يبني عليها المنجِّمون توقُّعاتِهم لمُستَقبَلِ وتصرُّفاتِ

وحظِّ الإنسان، ثُمَّ أتى المؤلِّفُ بعدَ ذلك على سؤالٍ هامٍ هوَ: لماذا نُصَدِّقُ التنجيمَ، وأجابَ عليه إجابةً عِلمِيَّةً مُقنِعَةً ... وأخيراً فقد طَرَحَ المؤلِّفُ تساؤلاتٍ عِلميَّةً يعجزُ المُنجِّمون عن الإجابة عليها وذلك لأنَّها تُعتَبَرُ بِمثَابةِ التَّكذيبِ العِلمِيِّ والعَمَليِّ للمنجِّمين وادِّعاءاتهم وأكاذيبهم.

وفي تقييم هذا الكتاب نقولُ: يُعتَبَرُ هذا الكتابُ مِن أهمِّ الدِّراسات التي تصدَّت للردِّ على التّنجيم وإبطالِهِ مِن النّاحيةِ العَقليَّةِ العِلمِيَّةِ بالأدلَّةِ السَّهلَةِ المَيسُورِ فهمُهما لكُلِّ قارئٍ صَغيراً كان أو كبيراً. وهو – بالإضافةِ إلى سُهولةِ عبارتِه – يتميَّزُ بالقُدرةِ على إقناع القارئ بِصِدقِ ما يقولهُ من الآراء والأدلَّةِ وما يُقَدِّمُهُ ويَعرِضُهُ من الوقائع .. وأخيراً فإنّنا لا نُبالغُ إذا قُلنا: إنَّ دراسةَ الأستاذ عماد مجاهد إنَّما هيَ تكذيبٌ عِلميٌّ مُعاصِرٌ واضحٌ للتّنجيم وإبطالٌ له بالأَدِلَّةِ والبرَاهينِ العِلميّةِ التي لا يختلفُ في صِحَّتِها إثنَان.

وتختلفُ دراسةُ الأستاذ عماد مجاهد – جزاهُ اللهُ خيراً – هذهِ عن دراستِنَا في أُمُورٍ مِنهَا ما يلي:

1. لم تأتِ الدِّراسةُ على ذِكرِ بَعضِ المُسلمين الذين كتبوا في التّنجيم وشَجَّعُوا على تعلُّمِهِ وقالوا بتأثيرِ الكواكب والنُّجومِ على حياتِنَا.
2. لم تأتِ الدِّراسةُ على ذِكرِ جُهودِ العُلَماء المُسلمين الذين كتبوا في الردِّ على المنجِّمين وناقشوهم وبَيَّنُوا زيفَ أقوالهم بالحُجَّةِ والبُرهانِ والدَّليلَينِ النَّقلِيِّ والعَقلِيِّ.

3. نظراً لِقِدَمِ هذه الدراسةِ (حيثُ أنَّ طبعتَها الأولى كانت في عام 1998م) فإنَّها لم تَذكُر الوسائلَ الإلكترونيَّةَ المُعَاصِرةَ التي استخدمها المُنجِّمونَ في نشر التنجيم وعلى رأسها "الإنترنت" والقنواتُ الفضائيّةُ المُتَلفَزَةُ.
4. لَم تتطرَّقْ الدِّراسةُ إلى الأدِلَّةِ التي ساقَها المنجِّمون لإضفاء الصّبغةِ الشرعيَّةِ على مُمَارستِهِم للتّنجيم. وهنا نَلتمسُ العُذرَ للمؤلّفِ الأستاذ عماد مجاهد وذلك لأنَّ دراستَهُ كانت عِلمِيَّةً عقليَّةً بالدَّرجةِ الأُولى.

أهدافُ الدِّراسَةِ:

- التّعريفُ بالتَّنجيم وأنواعه وتطوُّرِهِ في بلاد المسلمين.
- تبيينُ أخطار التنجيم المتمثِّلَةِ في تَخريب عقيدة المسلمين وإيقاعِهم في الشِّرك والاستخفاف بعقولهم والاحتيال عليهم بإيهامهم بالقدرة على معرفة الغَيب أو جزءٍ منه، هذا بالإضافة إلى ابتزازِ أموالهم من خلال استغلال نقاط ضَعفِهِم وحاجاتِهم ومَخَاوفهم مِن المُستَقبَلِ.
- التّعريفُ المُفَصَّلُ بالوسائل المُعَاصرة التي يستخدمُها المنجِّمون في نشرِ التنجيم والتّرويجِ له، وتَوعيَةُ الناس بهذه الوسائل والتَّحذيرُ منها ومن الآثار المُتَرَتِّبَةِ عليها.
- استعراضُ أبرز الأساليب التي يستخدمُها المنجَّمون في تعامُلِهم مع الناس وإيقاعهم في مصائدهم.
- التَّعريفُ بأبرز المُسلمين الذين مارسوا التَّنجيمَ وعَرضُ وجهاتِ نَظَرِهِم في ذلك.

- التَّعريفُ بأبرز العُلماء المُسلمين الذين حارَبُوا التنجيمَ وتصدّوا للرّدِّ على المنجّمين وبيانِ كذبِهم وكشفِ أباطيلهم.
- عرضُ الأدِلَّةِ التي استَنَدَ عليها المنجِّمون مِن المسلمين– قديماً وحديثاً – في الدِّفاع عن التّنجيم لإثباتِ مشروعِيَّته.
- مناقشةُ أدلَّةِ المنجّمين – القدماء والمُعاصرين – وتفنيدُها والرّدُّ عليها من ناحية الشَّرعِ ومن ناحية العَقلِ والعِلمِ المُعَاصِر.
- توضيحُ الحُكمِ الشرعيِّ في إتيانِ المنجّمين ومُتَابَعَةِ البرامج التي تبثُّها القنواتُ الإعلاميّةُ المَقروءةُ والمَسموعةُ والمَرئيَّةُ التي تدعَمُ التنجيمَ وتُرَوِّجُ له.
- بيانُ الأهدافِ الحقيقيَّةِ التي تُحاولُ المحطَّاتُ الفضائيَّةُ تحقيقَها مِن وراء استضافَتِهَا للمُنَجِّمينَ المُعَاصِرينَ وتخصيصِها برامِجَ ثَابتةٍ لهُم في دَورَاتِهَا البرامِجِيَّةِ.

مُحَدِّدَاتُ الدِّراسة:

تَقتصِرُ هذه الدِّراسةُ على بيان مفهوم التنجيم وعَرضِ بعض المحطَّاِت التي مَرَّ بها في بلاد المُسلمين وواقِعِهِ المُعاصِرِ وأساليب المنجِّمين ووسائِلِهم المُعاصِرةِ في نَشره بين الناس.هذا بالإضافةِ لاستعراضِ أَبرزِ الكُتُبِ والمؤلَّفاتِ الدَّاعمةِ له، وتلكَ المُحَارِبَةِ له قديماً وحديثاً. وبالإضافةِ إلى ذلكَ مُنَاقَشَة آراءِ وأَدِلَّة القائلينَ بِجَوَازِهِ وآراءِ وأَدِلَّةِ المُحَرّمِينَ لَهُ والتَّرجيح بين أقوالِ الفريقينِ بعد استعراضِهَا كَامِلَةً.

مَنهَجِيَّةُ البَحثِ والدِّرَاسَة:

استخدَمَت هذهِ الدِّراسةُ العديدَ من المناهج، وكان من أبرزها:

- **المنهجُ التّاريخيُّ:** والذي تَمَثَّلَ في تَتَبُّعِ المحطَّات التي ازدَهَرَ فيها التَّنجيمُ في تاريخ المسلمين وواقعِهم المُعَاصِرِ بِشَكلٍ مُثيرٍ للدَّهشةِ والاستِغراب.
- **المنهجُ الاستقرائيُّ:** والذي يتوضَّحُ من خلال استقراءِ واستعراضِ أَبرزِ الكُتُبِ والمؤلَّفات التي وضَعَها العلماءُ المسلمون سواءً أكان ذلك في مدح التنجيم والدعوة إلى ممارسته أو في محاربته والنهي عنه وتفنيد أباطيله، بالإضافة إلى التعريف بأبرز السِّيَرِ الذاتيّة لهؤلاء العلماء.
- **المنهجُ التَّحليليُّ:** وتتجلَّى مَعَالمُ هذا المنهج مِن خلالِ عرضِ أَدِلَّةِ المنجِّمين ومُؤيِّدِيهم، ومِن خلالِ عرضِ أَدِلَّةِ المُعَارِضِينَ للتنجيم ونَقدِ ما كانَ يَستَحِقُّ النَّقدَ منها ونَقضِ ما كان يَستَحِقُّ النَّقضَ منها وذلك من خلال الاستعانةِ بأَدِلَّةِ الشَّرع وأَدِلَّةِ العقلِ والعِلمِ المُعَاصرِ. بالإضافة إلى عرض بعض التجارب العلمية المعاصرة التي تناولتْ التنجيم بالدراسة والتحليل والنقاش فكذَّبَتْهُ وأثبتتْ بُطلانَهُ ونفتْ كونَهُ عِلماً وكشَفَتْ زيوفَ ادِّعاءات المنجِّمين.

الفصلُ الأوَّلُ

التنجيم في ديار المسلمين، وأبرز المؤلَّفات التي ناقشته

المبحثُ الأوَّلُ

في التَّعريف بالتَّنجيم وَبِعِلمِ الفَلَكِ وضرورةِ التّفريق بينهما

لو أرادَ واحِدُنا عَقدَ مُقارَنَةٍ بينَ المُنَجّمينَ القُدماءِ وبينَ المُعَاصِرِينَ مِنهُم فإنَّ واحدةً مِن الحقائقِ التي سَيَقِفُ علَيها أنَّ الذي اختَلَفَ بينهما فِعلِيّاً إنَّما هوَ الأساليبُ والوسائلُ المُسْتَخْدَمَةِ في التَّنْجِيْمِ . ولَرُبَّما استفاد المُنَجّمونَ المُعَاصِرونَ من آلاتِ الرَّصدِ والنَّشراتِ الفَلَكِيَّة التي تُصدِرُها بعضُ الجَمعِيَّات العِلميَّة الفَلَكَيَّة، وَلَرُبَّمَا وَظَّفَ هَؤُلَاءِ المُنَجّمونَ المُعَاصرونَ وسائلَ التَّواصلِ الاجتِمَاعيِّ والقنواتِ الفضائيَّةَ المُتَلْفَزَةَ في إيصال أفكارهم للجمهور ولكنَّ المبدأ الذي قام عليه التنجيمُ القديمُ والمُعَاصِرُ وَاحِدٌ، ألا وهوَ (ادِّعاءُ القُدرة على معرفة ما سيحصلُ مع الإنسان قبلَ حُصُوله) وذلكَ مِن خلال رصدِ بعضِ الأبراج والكواكب والنُّجوم التي في السماء وبالتالي تقديم النُّصْحِ والمَشُوْرَةِ للسائل في كيفية التَّعَامُلِ مع ما هوَ آتٍ. وهذا جوهرُ الأمر والأصلُ الذي قام عليه التنجيم (ادِّعَاءُ مَعْرِفَةِ الغَيبِ أو جُزءٍ منه) وذلك مهما اخْتَلَفَتْ كَلمَاتُ المُنَجِّمِيْنَ وفي وصفه والتَّعْبِيْرُ عنه، وهذا شِرْكٌ بالله تعالى؛ لِأَنَّهُ تعالى وَحْدَهُ هو الذي يَعْلَمُ الغَيْبَ لَا يُشَاركه في ذلك أَحَدٌ من مخلوقاته. قال تعالى (قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاواتِ والأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ)[1]. ولا أَحَدَ مِنْ مخلوقات الله تعالى يَعْلَمُ الغَيْبَ حَتَّىْ ولو كان رَسُوْلَ اللهِ مُحَمَّدَاً صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قال تعالى: (قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ) [2].

(1) سورة النمل، الآية 65.

(2) سورة الأنعام، الآية 50.

وَلَكِنَّ المُنَجِّمِيْنَ اليَوْمَ يحاولون – كما حاول أسلافُهُمْ بالأمسِ – نَفْيَ ذلك عن أنفسهم والنأيَ عن استخدام مُصْطَلَحِ الغَيْبِ أو الشِّرْكِ فَهُمْ يُسَمُّوْنَهُ بِعِلْمِ الرَّوْحَانِيَّاتِ، ويُسمي واحدُهُمْ نفسَهُ العَالِمَ الرَّوْحَانِيَّ الفَلَكِيَّ!! فأضحى حالهُم كحال الذين يَشربونَ الخَمرَ ويُسَمُّوْنَهَا بِغَيْرِ أَسْمَائِهَا!! بل نرى منهم مَنْ يُقَدِّمُ التَّنْجِيْمَ فِيْ ثَوْبٍ عِلْمِيٍّ خَادِعٍ للناس مازجاً إيَّاهُ بِعِلْمِ الفَلَكِ مُحَاوِلاً استخدامَ بعضِ الأرقام والمُصْطَلَحَاتِ المُتَرْجَمَةِ والعبارات الخادعة التي تُوْهِمُ النَّاسَ بأنَّ التنجيم عِلْمٌ!! وهذا الأمْرُ كَذِبٌ خَالِصٌ وفيه من التدليس على النَّاسِ ما فيه؛ فالتَّنْجِيْمُ بينهُ وبينَ عِلْمِ الفَلَكِ فَرْقٌ شَاسِعٌ ، وَلَعَلَّ التَّعْرِيْفَيْنِ اللُّغَوِيَّ وَالاصْطِلَاحِيَّ لِكُلٍّ مِنْهُمَا يُشِيْرُ إلى ذلك بوضوحٍ :

فالتَّنْجِيْمُ لُغَةً[1]: على وزن التَّفْعِيْلِ، وهو مصدرُ الفِعْلِ نَجَمَ، مَأْخُوْذٌ مِنْ النَّجْمِ، يُقَالُ نَجَمَ الشَّيْءُ: أَيْ ظَهَرَ وَطَلَعَ، وكذلك نَجَمَ النَّجْمُ، وَجَمْعُهُ: أَنْجُمٌ وَنُجُوْمٌ، والنَّجْمُ يُطْلَقُ عَلَىْ الكواكب ومنازل القمر.

أَمَّا الفَلَكُ لغَةً: فهو اسمٌ للدَّوَرَانِ خَاصَّةً، وَأَمَّا المُنَجِّمُوْنَ، فَيَقُوْلُوْنَ: سَبْعَةُ أَطْوَاقٍ دُوْنَ السَّمَاءِ قَدْ رُكِّبَتْ فِيْهَا النُّجُوْمُ السَّبْعَةُ، في كُلِّ طَوْقٍ مِنْهَا: نَجْمٌ، وبعضُهَا أرفعُ مِنْ بَعْضٍ تدورُ فيها بإذن الله"[2].

---

(1) انظر:

أ- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ص145، ج5، ط بلا سنة النشر، دار الهلال.

ب- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، ص595، ج2، طبعة بلا، المكتبة العلمية، بلا سنة نشر، بيروت.

(2) انظر:

أ- الأزهري محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ص254، ج10، ط1، الدار المصرية، 1964.

قال ابنُ مَنْظُوْرٍ[1]: الفَلَكُ مَدَارُ النُّجُوْمِ، وَجَمْعُهَا أَفْلَاكٌ، وَيَجُوْزُ أَنْ يُجْمَعَ عَلَىٰ (فُعُلْ) أَيْ، فُلْكٌ، فُلُكٌ، كَأَسَدٍ وَأُسُدٍ، وَخَشَبٍ وَخُشُبٍ.

أَمَّا عَنْ التَّنْجِيْمِ فِيْ الاصْطِلَاحِ: فَقَدْ عَرَّفَهُ شَيْخُ الإسلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ بأنه الاستدلالُ على الحوادث الأرضيَّةِ بالأحوالِ الفَلَكِيَّةِ، والتمزيج بين القوى الفلكية، والقوابل الأرضية كما يزعمون[2].

وعَرَّفهُ الإمامُ البَغَوِيُّ: "بِأَنَّهُ ادِّعَاءُ معرفةِ الحوادثِ التي سَتَقَعُ في مُسْتَقْبَلِ الزمان، مثل إخبارهم بوقتِ هبوب الرياح، ومجيء المَطَرِ، ووقوعِ الثلج، وظهور الحَرِّ والبَردِ، وتَغَيُّرِ الأسعار، وإدراكِ الزَّوَالِ، وجهةِ القبلةِ ونحوها، عن طريق مشاهدةِ سَيْرِ النُّجُوْمِ واجتماعها، وافتراقها"[3].

ويقعُ قريباً جداً من تعريفِ شيْخِ الإسلام ابن تيمية للتَّنْجِيْمِ تَعْرِيْفُ ابن أبي العِزِّ الحَنَفِيّ الذي أَورَدَهُ في شرحِهِ للعقيدة الطَّحَّاوِيَّةِ، حيث قَالَ رحمهُ الله: (وصناعةُ التَّنْجِيْمِ التي مضمونُهَا الأَحكامُ والتأثير، وهو: الاستدلالُ على الحوادثِ الأرضيةِ بالأحوال الفَلَكِيَّةِ، أو التَّمزيج بين القوى الفلكية والعوامل الأرضية) [4].

ب- الفراهيدي، كتاب العين (م.س)، ص374، ج5.

(1) ابن منظور، لسان العرب، حرف الفاء، فلك، ص478، ج10، ط1، دار صادر، بيروت.

(2) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوي، ص192، ج35، ط1، 1398هـ، جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد.

(3) البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، ص183، ق12، ط2، المكتبة الإسلامية، دمشق، بيروت، سنة 1983م.

(4) ابن أبي العزّ، شرح العقيدة الطحاوية، ص505، ط1، 1392هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

وأخيراً فقد عَرَّفَ الأستاذُ الفَلَكِيُّ عماد مجاهد التَّنْجِيْمَ بِأَنَّهُ: "السَّعْيُ إلى كشف المُسْتَقْبَلِ مِنْ خلال رصد حركات الأجرام السماوية، ومواقعها في السماء. وهذا مبنيٌّ على الخُرَافَةِ والجهل"[1].

أَمَّا عَنْ تعريفِ علمِ الفَلَكِ اصْطِلَاحاً، فقدْ تَعَدَّدَتْ تعريفاتُهُ، وَلَعَلَّ أَبْرَزَهَا ما يلي:

1. العلم الذي تحكمه ضوابطٌ خَاصَّةٌ في صورةٍ معادلاتٍ رياضِيَّةٍ مُعَقَّدَةٍ، لتفسير ما يدورُ في السماء من الأجرام سواءٌ كانت كواكبَ أو نجوماً أو أقماراً أو شُهُبَاً أو نيازك أو دوران الأرض حول محورها أو حول الشمس[2].
2. العِلْمُ الذي يدرسُ نشأةَ الأجرام الفلكية وحركتَهَا ومواقِعَهَا[3].

ومن الجمع بين التّعْرِيْفَيْنِ السّابقينِ وغيرِهِمَا فإنَّنَا نستطيعُ أن نشتَقَّ تَعْرِيْفَاً جامعاً لعلمِ الفَلَكِ بالقول: "هو عِلْمٌ يَدْرُسُ الأجرامَ السَّمَاوِيَّةَ من حَيْثُ نشأتُهَا، وحركاتُهَا، وخصائصُهَا مُسْتَعِيْنَاً بِالعلوم الأُخْرَىْ، كالرياضيات، والهندسة، وبمساعدة وسائل الرَّصْدِ الحديثة، كذلك يدرُسُ الأرضَ وما يُحِيْط بها وعلاقَتُهَا بالكواكب الأُخْرَى"[4].

---

(1) مجاهد، عماد. التنجيم بين العلم والدين والخرافة، ص29، ط1، 1998، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

(2) علي، شفيق عبد الرحمن .الجغرافيا الفلكية، ص13، ط1، دار الفكر العربي، مكة، بلا سنة نشر.

(3) آل محمد، أنور. أساسيات علم الفلك، ص4، ط2، 1424هـ، بلا اسم ناشر.

(4) أبو طه، إيمان نبيل. الحكم الشرعي لظواهر الأجرام السماوية، ص 7 ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.

ولَعَلَّهُ من المُفِيْدِ هنا التنبيه إلى أنَّ العربَ في العُصُوْرِ الوُسْطى كانوا يُسَمُّوْنَ التَّنْجِيْمَ بعلم النجوم وصناعة النجوم وصناعة التنجيم، أَمَّا عِلْمُ الفَلَكِ فقد عُرِفَ عندهم بعِلْمِ الهيئةِ وعلمِ هيئةِ العَالَمِ، وعلمِ هيئةِ الأَفْلَاكِ، وعلمِ الأَفْلَاكِ"[1].

ويستطيعُ كُلُّ متابعٍ وقارئٍ ومُثَقَّفٍ أن يُدْرِكَ، وَبِكُلِّ يُسْرٍ، الفروقَ بين علمِ الفَلَكِ وبينَ التَّنْجِيْمِ، و الفَرقَ بينَ ما يقوم به الفَلَكِيُّوْنَ المُخْتَصُّوْنَ وبينَ ما يقوم به المُنَجِّمُوْنَ، "فَإِنَّكَ عندما تُوَجِّهُ سُؤالاً لأحدِ المُنَجِّمِيْنَ عن الأجرامِ السماويةِ، "فَإِنَّهُ يُحَدِّثُكَ عن تأثيرها العام على الناس، كَأَنْ يقولَ لك: إِنَّ عطاردَ هو كوكَبٌ يَهِبُكَ الذَّكَاءَ، وإِنَّ المشتري يهبكَ السَّعَادَةَ في الدنيا، وإِنَّ الزهرة تَزِيْدُ مِن الرزق، وإِنَّ زُحَل سَيِّءٌ ويجلبُ الأحزانَ والمآسي، لكنَّهُ لا يستطيعُ أَنْ يحدِّثَكَ عن الأجرام السماوية بمعلوماتٍ أُخْرَى.

بينما لو وجِّهَ السؤالُ إلى أَحَدِ الفَلَكِيِّيْنَ، فإنه سيَتَحَدَّثُ عن حركةِ الأجرام السماويَّةِ وكثافَتِهَا وكُتْلَتِهَا وفلكها ونشوئِهَا وبُعْدِهَا عن الشَّمْسِ وجيولوجيَّة كُلِّ كَوْكَبٍ وكيفيةِ نشوءِ الكونِ ونشوءِ النجومِ ومصدرِ طاقتها وحرارتها ولونها واحتمالات الحياة في الكون ... إلخ.

لذلك نستنبطُ أنَّ نظرةَ التنجيم للأجرام السماوية تختلفُ كُلِّيَّاً عن نظرةِ الفَلَكِ، وهنا نلاحظُ أنَّ نظرةَ التنجيم عن السماء قديمةٌ وجاهليَّةٌ وليست علميَّةٌ على الإطلاق"[2].

---

(1) مجاهد، مرجع سابق، ص44.

(2) المرجع السابق نفسه، ص103، بتصرف.

يُسْتَفَادُ مِمَّا سبَق أنَّ التنجيمَ ليس عِلْمَاً، ولئن حاوَلَ المُنَجِّمُوْنَ مهمَا حاوَلُوا من إثْبَاتِ العَكْسِ فإنَّهُمْ لن يستطيعوا إلى ذلكَ سبيلاً، وكيف لا وهم يدافعون عَنْ عِلْمٍ زائفٍ؟ بل هوَ رأسُ العلومِ الزَّائفَةِ وأكثرُهَا انتشاراً طيْلَةَ قرونٍ مَضَتْ، وهذه العُلُوْمُ الزائفةُ إنَّمَا هي مجالاتٌ "تَدَّعِيْ أنها علومٌ وتُحَاوِلُ الظهورَ بمظهر العلوم رغمَ أنَّهَا لا تَمتُّ لها بِصِلَةٍ، إمَّا لأنَّهَا عبارةٌ عَنْ أَغلفةٍ ذاتِ طابع عِلْمِيٍ لخُرَافَاتٍ أو لعلومٍ قديمةٍ ثبت عدمُ وجودِ أو صِحَّةِ ما تَتَكَلَّمُ عنه، وأحيانا تكون مَعَارِفَ جديدةً تفتقرُ لصفات الإثبات العلميّ كاملةً, ومع ذلك يَتِمُّ الترويجُ لها كَعُلُوْمٍ. إنَّ مُصْطَلَحَ العلمِ الزَّائِفِ لا يحمي خُرَافةً ما, ولا يرفعُ مِن شأنها، إنه فقط طريقةٌ لعرضِ الأُمُوْرِ، إنها تَسْتَخْدِمُ مُصْطَلَحَاتٍ علميَّةً مثلَ الأسماءِ العلميَّةِ الخاصَّةِ بها أو الأسماء العلمية الفِعْلِيَّةِ ووحداتِ القياسِ والألقاب العلمية وكلماتٍ مثل مُختبرٍ أو بَحْثٍ، ولها أجهزةٌ لم تُثمر سوى النتائج السلبية. كما يُحَاول مُرَوِّجُو العلمِ الزَّائفِ إظهارَ ما يتكلَّمُون عنه وكَأَنَّهُ مُعْتَرَفٌ به ويُدَرَّسُ في بعض الجامعات رغمَ عدمِ وجود ذلك بتاتاً"[1].

ويُؤَكِّدُ الأستاذُ الفَلَكِيُّ المُتَخَصِّصُ "ناصر أسعد" على صِدْقِيَّةِ الكلامِ السابقِ بقوله: "والتنجيمُ ليسَ عِلمًا وذلك لسببٍ أصيلٍ وهو أنّه لا يعتمدُ المنهجَ العلميَّ: فهو ليس كالعلمِ الذي يصوغُ فرضيةً ما حول الواقعِ أو الحقيقة، ليعمَلَ بعدَها على التثبُّتِ مِن صِحَّةِ هذه الفرضيةِ باختباراتٍ نظريّةٍ وحِسِّيَّةٍ. صحيْحٌ أَنَّ المنجّمين يستعملون

---

(1) انظر: مقالة: أضرار العلوم الزائفة والآثار المترتبة على انتشارها، ترجمة ضياء غفير، المنشورة بتاريخ 2016/4/9 في موقع موسوعة العلوم الحقيقية الإلكتروني www.real-sciences.com مع التنبيه على أن المقالة الأصلية باللغة الإنجليزية تحمل عنوان:

Good science, Bad science, pseduosience and just plan bunk: How to tell the difference, by Peter A. Daempfle.

الرياضيات في حساباتهم، لكنَّ لُغَتَهم الرياضيَّةَ هي أبعدُ ما تكون عن الفكر الرياضي والمَنطقِ النقدي"[1].

لقد تطوَّرَتْ مفاهيمُ الإنسان عن الكونِ وارتيادِ الفضاءِ واختراع التِّلِسكوبَاتِ الفلكيَّةِ الضخمةِ، وأصبحَ الفارقُ بين التَّنْجِيْمِ والفلكِ كبيراً جداً، ولم يَعُدْ للتنجيمِ أيُّ دَورٍ لدى الفلكيِّيْنَ سوى وجوبِ مُحَاربَتِهِ واعتبارِهِ خارجَ نطاقِ العلومِ الحقيقيَّةِ.

"ومع ذلك نَجِدُ أنَّ مُعْظَمَ المُنَجِّمِيْنَ الحاليين يعتبرون أنْفُسَهُمْ فَلَكِيِّينَ وأعضاءَ لدى الاتِّحادِ الفلكِيِّ الدوليِّ ومع أنّهم بعيدون كُلَّ البُعْدِ عن الفَلَكِ ولا يعرفون أيَّةَ معلوماتٍ فلكيّةٍ ذات بالٍ ولا ينظرون في حياتهم نظرةً واحدةً نحوَ السَّمَاء!"[2].

إنَّهُ مِن المُستغرَبِ أنَّ أكثرَ الكُتُبِ رواجاً ومَبيعاً في الأسواق تلك التي تتحَدَّثُ عن التنجيم!! "والغريبُ العجيب أيضاً أنَّ مؤلِّفِيْ هذه الكتبِ يُطْلِقُوْنَ على أنفسهم لقبَ " فَلَكِيّين" وأنَّهُم أعضاءُ في الاتِّحَاد الفَلَكِيّ الدُّوَلِيّ، مع أنَّ الاتِّحادَ الفلكيَّ الدّوليَّ لا يعترفُ بالتَّنجيم على الإطلاق، كما أنَّ كُلَّ عضوٍ في الاتِّحاد الفلكيّ الدوليّ يجبُ أن يكون حاصلاً على شهاداتٍ فلكيّةٍ عُليا أساسُها الفيزياء والكيمياء والجيولوجيا، وليس شخصاً لا يحملُ حتّى شهادات الإعدادية!! وبالتالي فهو خالي الوفاض من حقائقِ الفَلَكِ أو علم النجوم"[3].

---

(1) ناصر أسعد منذر. دراسة بعنوان "التنجيم بالأبراج"، منشورةٌ بلا تاريخ في الموقع الإلكتروني لمجلة معابر، www.maaber.org.

(2) مجاهد، مرجع سابق، ص23 بتصرف.

(3) مجاهد، مرجع سابق، ص23.

المَبحثُ الثَّاني

نَهضةُ التَّنجيم في العَصرِ العبّاسي والعواملُ التي ساهمَت في ذلك

شَهِدَتْ الدَّوْلَةُ العبَّاسِيَّةُ عبرَ تاريخها الطويل ظهورَ بعض الظواهر التي لم يعرفها المسلمون في تاريخهم السابق ابتداءً من عهد النُّبُوَّةِ إلى نهاية العصر الأمويّ، ولعلَّ واحدةً من أخطر هذه الظواهر – وهي التي تعنينا في هذه الدراسة– ظاهرةُ فُشُوِّ التنجيم في المجتمع وتقريب بعض الخلفاء العباسيين لبعض المنجِّمِيْنَ المشهورين وتعيينهم في وظائفَ ومراكزَ هامَّةٍ في بَلَاطِ الخِلَافَةِ, في وظائفَ لا تقلُّ عن وظيفة "مُستشار"، سواءٌ أكان ذلك للاستعانة بهم أو لاستشارتهم والاستئناس برأيهم في بعض القضايا الهامَّة!! بالرُّغْمِ من إدراكِ هؤلاء الخلفاء لموقف الإسلام الواضح من التنجيم!!

"وكان العديدُ من الخُلفَاءِ المسلمين قد اهتمُّوا بالتَّنْجِيمِ على الرُّغْمِ مِنْ مُحَارَبَةِ الإسلام للتنجيم بشكلٍ واضحٍ لا خلافَ فيه. وكان الخليفةُ العبَّاسيُّ الثاني "أبو جعفر المنصور (136–158 هـ) من أشهر الخلفاء المسلمين الذين اهتموا بالتنجيم اهتماماً بالغاً، حيث كان يُقَرِّبُ المنجِّمِين منه ويستمع لأقوالهم ونصائحهم، وكان يستشيرهم في الكثير مِن قراراته، وكان أشهر المنجمين المُقَرَّبِيْنَ من المنصور "نوبخت الفارسي" الذي كان مُلَازِمَاً للمنصور كَظِلِّهِ حتَّى يخدِمَ المنصورَ في كلِّ شيء، وكان المنصورُ قد أحبَّ "نوبختَ" الفارسي لدرجةٍ كبيرةٍ، حتَّى أنَّه لما ضَعُفَ "نوبخت" عن القيام بالأعمال الموكلة إليه أحضر ابْنَهُ "أبا سهلٍ بن نوبخت" ليقومَ بالتَّنْجِيْمِ بَدَلَ والدِه, ومِن ضمن المَهَامِّ الرئيسية التي استشار فيها المنصورُ "نوبختَ الفارسي" تحديدُ مكانِ

وزمانِ بناء مدينة بغداد سنة 145 هجرية، وذلك بناءً على الطَّالِعِ الذي يُحَدِّدُهُ المنجِّمُون بهذا الخصوص" [1].

وإنَّنَا لا نُبَالِغُ عند استخدامنا السابق لِوَصفِ (الظَّاهرة) في توصيفنا لمدى انتشار التنجيم بين الناس في العصر العباسيِّ, سواءٌ على مستوى عامَّةِ النَّاس أو على مُسْتَوى الحُكَّام. وقد تصدَّى بعضُ الباحثين المُعَاصِرِينَ لهذه المسألة حتَّى أحصى العشراتِ من هؤلاء المنجِّمين الذين كانوا مُقَرَّبِيْنَ جِدَّاً من الخلفاء في العهد العباسي[2]. وكان معظمُ هؤلاء المنجِّمين من غيرِ العرب، وقد عَمِلُوا في التَّأْلِيْفِ والتَّرجمة ودرسوا الفَلْسَفَةَ جَيِّدَاً.

ولكي يكون الكلامُ أكثرَ توثيقاً وموثُوقيَّةً نضعُ بينَ يدَيّ القارئ الكريم نزراً قليلاً يسيراً من ذلك:

"ففي مُدَّةِ خِلافة المنصور نقل أبو يحيى البطريق كتاب "الأربع مقالات" لبطليموس في صناعة أحكام النجوم، ولاهتمامه بهذا العلم فقد أمر في عام (156هـ/772م) بترجمة كتاب (السِّنْد هِنْد) في حركات النجوم، فَتَوَلَّى الترجمةَ محمد بن إبراهيم الفزاري، وعمل منه زيجاً يُسَمِّيْهِ المنجمون (معرفةُ وعِلْمُ المذهب السِّنْد هِنْد

(1) انظر: أ- مجاهد ،(م.س) ، ص44. ب- محمود، نوال الكاظم. دَورُ المُنَجِّمينَ في حياة رجال الدولة عبر العصور، (656هـ/1258م)، بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، العدد (60) بتاريخ أيلول 2017.

(2) محمود، نوال الكاظم . دَورُ المُنَجِّمينَ في حياة رجال الدولة عبر العصور، (656هـ/1258م)، بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، العدد (60) بتاريخ أيلول 2017.

الكبير) وتفسير (السند الهند الكبير)، واستمرَّ العملُ فيه إلى أيَّامِ الخليفة المأمون 189هـ/813-833م، فاختصره له أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي.

وكان مِن مُنَجِّمِي الخليفة المهدي 158هـ- 169هـ/774-785م، مُنَجِّمُهُ الرَّسْمِيُّ "خلقيدونية" كان ماروثياً يُدعى "ثيوفيلوس بن نوفا", وقد تَنَبَّأَ بأنَّ موتَ سَيِّدِهِ سيكونُ بُعَيْدَ موتِهِ بقليلٍ فكان كما قال.

أمَّا الخليفةُ العباسيُّ المأمون 198هـ/813-833م، الذي كان عهده يزدهر بالعلوم الطبيعية والفلسفية والدِّينية والفَلَكِيَّة فقد اهتمَّ بالمُنجِّمين كما كان سلَفَهُ السابقون, حيثُ أنه استعانَ بعبد الله بن نوبخت في اختيار وقت لبيعه علي الرضا (ت 203هـ/818م)، فاختار طالع السرطان وفيه المشتري.

وأصبح المُنَجِّمُوْنَ من الموظَّفين ولهم أرزاق,وهُمْ الأهمُّ في بلاط الخُلفاء ودواوين الوزراء ومجالس الأغنياء، وبين العامة.

أُولع المُسْلِمون في تلك الفترةِ بهذا العلم القديم ولم يبقَ عَالِمٌ فلكيٌّ لم يكتُبْ في التَّنْجِيْمِ كِتَاباً أو زيجاً أو لم يعلِّمْهُ أو يتعلَّمْهُ.

... واهتم البويهيون بالمنجِّمين وأصبحوا مُلازمينَ لهم مثل الوزراء والكُتَّاب والأطباء في بلاطهم.

... آمنَ الفاطميُّون بالتَّنْجيم إيماناً كبيراً وبنوا دولتهم على أساسه وعندما أمر المُعِزُّ لدين الله الفاطميُّ (ت 365هـ/975م)، جوهرَ الصقليَّ عام (358هـ/968م) بالتوجُّهِ إلى مصر للاستيلاء عليها، وقبلَ وضعِ الأساس لمدينَةِ القاهرة أتى بالعَرَّافِيْنَ المغاربة وطلب منهم أن يختاروا توقيتاً يكون طالعُهُ سَعِيداً لرمي الأساس، وقد

صَادفَ أن ظهرَ في السماء في هذا التوقيت كوكبُ المرّيْخ الذي يُطْلَقُ عليه قاهرُ الفَلَكِ"[1].

واستمرَّ الخلفاء العبَّاسيون اللاحقون – إلَّا قليلاً منهم – بالاهتمام بالمُنَجِّمين وتسيير حياتهم، واتِّخَاذِ الكثير من قراراتهم العامة بناءً على أقوالهم, ومن أمثلة هؤلاء الخليفةُ المُسْتَظْهِرُ بالله (ت 470هـ/1077م – 1114م) والخَلِيْفَةُ النَّاصِرُ لدين الله (575هـ622هـ/1180–1225م).

ولربَّما يَعْتَرِضُ مُعْتَرِضٌ على ما سبق إيراده من تفصيل القول في اتِّخَاذ الكثير من خلفاء بني العبَّاس للمُنَجِّمِيْنَ مُستشارين لهم بالقول: "إنَّ أَوَّلَ كتابٍ تُرْجِمَ في الدَّوْلَةِ العرَبِيَّةِ الإسلاميَّةِ هو كتاب "الأساسُ في النجوم والزيج" ويُسَمَّى (عرضُ مفتاح النجوم) المنسوب إلى "هرمس الحكيم"، وَأَنُه تُرجِمَ للأَمِيْرِ خالد بن يزيدٍ الأموي (ت 90هـ/708م) ، وهو كتابٌ مُخْتَصٌ بالتنجيم.

والردُّ على هذا الاعتراض ما يلي: إنَّ هذه المعلومةَ صحيحةٌ وهي تدلُّ على اهتمام هذا الأمير بالتَّنجيم ولكنَّهَا لا تدلُّ مِن قريبٍ ولا مِن بعيدٍ على أنَّ الأُمويين قَرَّبُوا المنجّمين في بلاطهم أو اتَّخَذوهُمْ مُستشارين أو أنَّ هذا الأمرَ (التنجيمَ أقصدُ) كان منتشراً في ديار الإسلام أثناءَ حُكمهم لها. فهذا كان في عهد العباسيين نشأةً وتطوُّراً، وقد ساهمَ في ذلك عدَّةُ أمورٍ منها:

1. "اعتمادُ العبَّاسِيِّيْن في تأسيس دولتهم على الفُرْسِ الناقمينَ على الأُمويين لاستبعادهم إيَّاهم من مناصب الدولة والمَراكز الكُبرى واحتفاظ

---

(1) محمود، المرجع السابق نفسه، ص126، 131، بتصرُّفٍ واختصارٍ شَديدٍ.

العرب بها"[1]. ومِمَّا لا شكَّ فيه أنَّ التنجيم في بلاد فارسٍ كان قد انتشرَ انتشاراً كبيراً.

2. "استمال العبَّاسيُّون الشيعةَ للمُسَاعدة على زعزعة كيان الدولة الأمويةِ"[2], وممَّا هو معلومٌ أن كُتُبَ التنجيم منتشرةٌ بكثرةٍ في كُتُبِ الشيعة في ذلك العصرِ والعصورِ المُتَأخِّرَة نذكُرُ منها على سبيل المثالِ لا الحَصرِ كتابَ "بُغْيَةُ الطَّالِبِ" للبَلخِيّ وكتابَ "فَرَجُ المَهموم "لابن طاوس، وكتابَ "الجَفرُ" الذي نسبوه – زُوراً وبُهتاناً – لعليّ بن أبي طالبٍ، رضيَ اللهُ عنه، وسلسلةُ "رسائل إخوان الصَّفَا" وكتابَ "التَّفْهِيم" للبيروني...

3. تشجيعُ الخلفاء العبَّاسيِّين لترجمةِ وتأليف الكُتُبِ في شتى العلوم، وكان من هؤلاء الذين عملوا في الترجمة الكثيرُ مِن غير العرب الذين دخلوا في الإسلام وحافظوا على لُغَاتِهِم الأصلية، وبعضِ مُعتقداتِهِم القديمة، وكان أكثرَ ما قاموا بترجمته كُتُبِ الفلسفة والتنجيم والفلك ...

وقد تتبَّع الدكتور عبد المَجيد المشعبي في رسالته العلمية الهامَّة الفريدة "التَّنجيم والمُنَجِّمُونَ وحُكمُ الإسلام في ذلك" نشأةَ ونموَّ وتسلسُلَ حركة ترجمة كتب الفلسفة والتنجيم التي قادها أبناء الديانات المُختلفة من غير العرب وأدخلوها إلى بلاد الإسلام فقال: كانت الشعوبُ والقبائلُ التي أدخلَها المسلمون تحتَ حُكمِ الإسلام خليطاً من أصحاب عقائد شتَّى، وأديانٍ مُتنوعةٍ، وثقافاتٍ مُختلفةٍ. فالفرسُ كانوا على الديانة المجوسية التي بُنِيَت

(1) البهيجي، إيناس محمد. تاريخ الدولة العبّاسية، ص13، ج1، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، 2017، الأردن.

(2) المرجع السابق نفسه، ص13.

على تعظيمِ الأنوار، وعلى جعل مبدأ موجودات العالم من اختلاطِ النُّورِ بِالظُّلمةِ، وعلى الاتِّجاه إلى الشمس عند السجود ونحو ذلك، كما كانت الصَّابئةُ في حَرَّانَ وفي غيرها من نواحي العراق تَعْبُدُ الكواكبَ، وتزعم أنَّ لها تأثيراً في العالم السُّفْلِيّ، وتدَّعي أنَّ لها أرواحاً، وأنَّها تتجلَّى في الكواكب ونحوِ ذلك[1].

كما كانت المدارسُ الفلسفيَّةُ التي تحملُ ثقافةَ اليونان – والتي تضمُّ أدياناً مختلفةً من يَهُودٍ ونصارى وصابِئَةٍ ومجوسٍ وغيرهم – منتشرةً بين هذه الشُّعُوب كمدرسةِ الرَّهَا، ومدرسة نُصيبين، ومدرسة حَرَّان، ومدرسة جنديسابور، ومدرسة الإسكندرية[2].

وكانت الفلسفةُ في نظر أصحابِ هذه المدارس هي خلاصةَ العلوم فالفيلسوف يعرفُ الطبَّ والحسابَ والهندسةَ والموسيقا والنجوم، وتغلبُ عليه إحدى الصِّفات لتفوّقه في علمٍ من هذه العلوم. ويغلبُ على مدرسة الإسكندرية هذه التوفيقُ بين الدِّين والفلسفة، وتعتبرُ أكبرَ المدارس ضَرراً على عقائد المسلمين، وهذه الأديانُ والاتجاهات المختلفة أَثَّرتْ تأثيراً كبيراً في ثقافة شعوبها، مِمَّا جعلَ التنجيمَ جُزءاً من ثقافة هذه الشعوب، وبالتالي جَعَلَ نَقْلَ هذه الثقافةِ إلى المسلمين وسيلةً لنشر التنجيم بينهم.

---

(1)المشعبي،عبد المجيد بن سالم.التنجيم والمنجمون وحكم الإسلام في ذلك،ص124_130 باختصارٍ شديدٍ، ط2 ، 1998م، مكتبة أضواء السلف،الرياض.

(1)المشعبي، المرجع السابق نفسُه، ص133 نقلاً عن الملل والنحل للشهرستاني، ج2، ص188، 189، 214، ونقلاً عن " السِّرّ المكتوم " للرازي، ص185–188) بتصرُّفٍ.

وذلك لما فتحَتْ الدولةُ العبَّاسيةُ أبوابَ ترجمةِ كتبِ اليونان، واستقطبت مِن الروم كُتُباً كثيرةً في الفلسفة والفلك والطب والتنجيم ونحو ذلك[1].

" كما أنَّ وجودَ "ما شاء الله" المُنَجِّم اليهوديِّ واسمه "ميشا بن أبري" في زمنِ المنصور، وبقاءه إلى عصر المأمون يُوَضِّحُ دورَهُ في هذا الشأن، وخصوصاً إذا علمنا أنَّ الرَّجُلَ قامَ بتصنيف كُتبٍ في التنجيم مثل كتاب "المواليد الكبير"، وكتاب "القرانات والأديان والملل"، والكتاب المسمى "بالسابع والعشرين". وكذلك "سند بن علي اليهودي" كان في زمن المأمون، وكان منجماً وكان خبيراً بتسيير النجوم، وعملِ آلاتِ الرَّصْدِ والاصطرلاب، ولِسَنَدٍ هذا زَيْجٌ مشهورٌ استمرَّ عمل المنجمين به فترةً من الزمن، وله تصانيفٌ كثيرةٌ في هذه الصناعة " [2].

" وكذلك "سهل بن بشر بن هاني" اليهودي المنجِّم، كان في خدمةِ الحَسَنِ ابن سهل، وزير المأمون، وله في التنجيم كتبٌ كثيرةٌ، منها: "كتاب المواليد الكبير"، وكتاب "تحويل سني العالم"، وكتاب "المدخل الصغير"، وكتاب "المدخل الكبير" وغيرها " [3].

ومن النَّصارى الذين كان لهم دَوْرٌ في نشر التَّنجيم عبد الله بن علي النصراني، ويعرف "بالداندانى" ويُكنَّى أبا علي، وكان مُنَجِّماً قديمَ العهد، مشهوراً في زمانه بهذه الصناعة، وصَنَّفَ فيها، كما كان "ثيوفل بن توما" النصراني المُنَجِّمُ الرهاوي رئيسَ مُنَجِّمِي المهدي " [4].

---

(1) المرجع السابق نفسه.

(2) المرجع السابق، ص131.

(3) المرجع السابق، ص131.

(4) المرجع السابق، ص131.

وبعدَ كُلِّ ما ساقَهُ "المشعبيُّ" من الكلام والشواهد عن الكُتُبِ التِي ترجمَهَا هؤلاء الذين عملوا في التنجيم، وكان لهم شأنُهم في زمان الدولة العباسية أشارَ، حفظَهُ اللهُ، إلى أنَّ الخلفاء العباسيين شَجَّعُوْهُمْ ودَعموهم لكنَّهم غَفِلُوا عن خَطَرِهِم على المُسْلِمِيْنَ، وكانت تلك الثغرةَ التي دخل منها هؤلاء على المُسلمين"[1].

"وبعد أنْ تُرْجِمَتْ كثيرٌ من كتب الفلاسفة انتشرت هذه الكتبُ، وتَصَفَّحَهَا بعضُ المُسلمين، فصاروا يعتقدُونَ كما يعتقدُ الفلاسفةُ، فاعتقدوا أن الأفلاك نفوسٌ وعقولٌ، وجعلوا الحوادِثَ في الكون والفسادَ مُدَبَّرَةً مِن قِبَلِ النفوس الفلكيةِ العَاقلةِ**!!!**

"وأراد الفلاسفة أن يصبغوا عقيدتهم الباطلة صبغةً شرعيَّةً – مُستمِدِّيْنَ هذه الطريقةَ من فلاسفة مدرسة الإسكندرية – ليمتصُّوا بذلكَ نقمةَ المُسلمين منهم، ولتكون عقيدتُهُم أدعى لقبول المسلمين إيَّاها، فَسَمُّوا الأفلاكَ ملائكةً، وسَمُّوا ما ادَّعَوهُ من تدبيرِ الأفلاكِ للكون بخلافة الملائكة في تدبيرِ خلائقه"[2].

---

(1) المرجع السابق، ص132.

(2) المرجع السابق، ص132.

المبحثُ الثَّالثُ

مُساهماتُ جَعفَر البَلخيّ (أبي معشر الفَلَكِي) و جُهودُه في نشر التَّنجيم في ديار الإسلام

يُعتَبَرُ جعفرُ بن محمدٍ بن عُمَر البلخيِّ، المشهور بأبي معشر الفلكيّ(1) المُؤَسِّسَ الحقيقيَّ للتَّنجيم في العالم الإسلامي، ليسَ لأنه كان مُتقدِّماً من حيثُ الزمانُ وتاريخُ الميلاد على بقيَّةِ المُنجِّمين المُسلمينَ فقطْ, بل لأنَّهُ كان السَّبَّاقَ في وضعِ

(1) أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي (171 هـ – 271 هـ)، والذي يعرف في الغرب باسم ألبوماسر (Albumaser)، هو فلكي ورياضياتي ولد في بلخ شرقي خراسان والتي تقع حالياً في أفغانستان.
هو من أوائل الفلكيين المسلمين، ويُعتقد أنه أعظم الفلكيين في البلاط العباسي في بغداد. لم يكن أبو معشر المبتكر الرئيسي لمجاله في وقته، ولكن كان لكتيباته العملية التي ساهمت في تدريب المنجّمين تأثيرًا عميقًا على التاريخ الفكري الإسلامي، وذلك من خلال الترجمات من أوروبا الغربية والبيزنطية.
ترك أبو معشر مصنفات جمة في النجوم والتنجيم، ذكر منها ابن النديم بضعة وثلاثين كتابا، كان من أشهرها ما يلي :

- كتاب المدخل الكبير، وهو مقدمة في علم التنجيم. تُرجم هذا العمل إلى العديد من اللغات كاللاتينية واليونانية وذلك ابتداءًا من القرن الحادي عشر. كان له تأثيرًا كبيرًا على الفلاسفة الغربيين مثل ألبرت الكبير.
- كتاب مختصر المدخل، وهو نسخة مختصرة عن كتابه المدخل الكبير. تُرجم لاحقًا إلى اللاتينية.
- كتاب المِلَلُ والدّولُ (كتاب عن الأديان والسلالات)، وهو من أهم أعمال أبو معشر، وعُلق عليه في الأعمال الرئيسية لروجر بيكون وبيير ديلي وبيكو ديلا ميراندولا.[4]
- كتاب في ذكر ما تدل عليه الأشخاص الأولياء (على إشارات الأجرام السماوية).
- كتاب الدلالات على الاتصالات وقرانات الكواكب (كتاب مؤشرات الاقتران الكوكبي).
- كتاب الآلاف.
- كتاب تحاويل سني العلم (أزهار أبو معشر). يستخدم هذا الكتاب الأبراج لفحص أشهر وأيام السنة، وكان دليلًا للمنجمين. تُرجم في القرن الثاني عشر من قبل جون إشبيلية.
- كتاب تحاويل سني المواليد (كتاب ثورات سنوات المواليد). تُرجم إلى اليونانية في عام 1000 ومن ثم إلى اللاتينية في القرن الثالث عشر.

المُؤَلَّفَاتِ التي أسَّسَتْ للتنجيم في بلاد المسلمين, حيثُ وَضَعَ ثمانيةَ مؤلَّفاتٍ هامَّةٍ لازال المُنَجِّمونَ يَرجعون إليها ويسترشدون بِنُصُوصها حتَّى يومنا هذا،،، "ومع أنَّ خصومَ هذا الرجل يَتَّهِمُونَه بأنَّهُ قد أَخَذَ هذا العِلْمَ عن أهلِ اليونان وتَرْجَمَ بَعْضَهَا ونَسَبَهَا إلى نفسهِ"[1]. فإنَّهُ لم يَثْبُتْ ذلكَ بدليلٍ مَقْبُولٍ حتَّى يومِنَا هذا ...

ولعَلَّ أبرزَ وأهمَّ كُتُبِ هذا الرَّجُلِ إثنانِ:

الأول: "المُدْخَلُ الكبيرُ إلى عِلْمِ أحكام التنجيم". ويقعُ هذا الكتابُ في ثمانيةِ أبواب.

الثاني: "بُغْيَةُ الطَّالب في معرفة الضَّمير للمطلوبِ والطالب والمغلوبِ والغالب".

ويُعْتَبَرُ هذا الكتاب السببَ المباشرَ الذي تَمَّ توجيهُ الاتِّهاماتِ بالزَّندقةِ والفسقِ لأبي معشرٍ الفلكي؛ فالكتابُ أقربُ ما يكونُ إلى كُتُبِ تعليم الشَّعْوذَةِ والسحر والكهانة والدَّجَلِ.

" وهذا الرَّجُلُ يُعْتَبَرُ من أوائل الذين أَلَّفُوا في عِلْمِ الفَلَكِ وفي التنجيم في الوقتِ ذاتهِ، ولا نرى مقالةً مكتوبةً عنه في الغرب أو عند الفلاسفة إلَّا ووَصَفَتْهُ بأنَّهُ من أشهرِ العُلماءِ المسلمين وقد تُرْجِمَتْ الكثيرُ من أعماله إلى اللغة اللاتينية وكانت معروفةً في أوروبا، منها على سبيل المثال (كتاب المُدْخَل الكبير إلى عِلْمِ أحكام النجوم)، والذي تَرجَمَهُ إلى اللاتينية هوَ "يوحنَّا هسياليس الأشبيلي" سنة 528هـ أو 1133م، وقد طُبِعَ هذا الكتابُ عدَّةَ طبعاتٍ في سنواتٍ مُخْتَلِفَةٍ في عدَّةِ مدنٍ أوروبيَّةٍ مثل البندقية وأوجبسبرع. ومِنْ كُتُبِهِ كذلكَ "الزِّيجُ الكبيرُ والزِّيجُ الصغيرُ"، "ورسالة في

(1) أوّلُ من تبنّى هذا الرأي كان المستشرق لوث.

عِلم الاسطرلاب". عاصرَ أبو معشر الفلكيَّ بعضَ العُلماءِ المشهورين كأبي يوسف يعقوب بن إسحق الكندي (الفيلسوف) وكانت بينهما مُشاحناتٌ وضَغائن"[1].

" توفِّي أبو معشرٍ يوم 28/رمضان/272هـ. وقيلَ: كان مَوتُهُ بالصَّرَعِ لأنَّه كانَ تعتريهُ نوباتُ صرعٍ عند أوقات الإمتلاءات القمريَّة – على ما ذَكَرَ ابنُ العبري – وكان مُدمِنَاً على الخمرِ مُسْتَهْتِرَاً بمُعَاقرتها"[2].

والذي يَهُمُّنَا ويَعنينا أكثر في هذه الدراسة فيما يَتَعَلَّقُ بالتنجيم كتاب أبي معشر "المواليد الكبير"، وقد أعادتْ بعضُ مواقع المنجِّمين المُعَاصرينَ نشرَ أجزاءٍ من هذا الكتاب الذي يصنِّفُونَهُ على أساسِ أنَّهُ كتابٌ روحانيٌّ شاملٌ وكاملٌ في أصول عِلْمِ التنجيم والفَلَكِ ويُسَمُّونَهُ كتاب "المواليد الكبير للرِّجال والنساء" ويَصِفُونَهُ كذلك بأنَّهُ كتابٌ شاملٌ لطوالع الرجال والنساء وبأنَّهُ من أدقِّ كُتُبِ التنجيم والفَلَكِ. ومن أبرز محتويات هذا الكتاب ما يلي :

1. معرفةُ ما يحدثُ في السنين بَحَسْبِ الأيام السبعة.
2. معرفةُ كواكب الأيام وطبائعها ومعادنها وملوكها.
3. ذِكْرُ ساعات الأيام سعيدها ونحسها.
4. ذِكْرُ ساعات الليل سعيدها ونحسها.

---

(1) انظر:

أ- ابن الغربي، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (المتوفى سنة 1167هـ)، ديوان الإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، ج4، ص281-283.

ب- حميدان، زهير. أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، من مطبوعات وزارة الثقافة السورية، ط1، 1995.

(2) الموسوعة الحرة ويكيبيديا تحت عنوان "أبو معشر البلخي" http://wikipedia.org/wiki/

5. حسابُ الغالب والمغلوب.
6. حسابُ الشَّريك والوفيق والزوج والأخوة ومن تُرِيْدُ توفيقَهُ.
7. حسابُ المريض ومنْ أيِّ شيءٍ مرضُهُ.
8. حسابُ الحامل.
9. حسابُ المُسَافِرِ الغائب.
10. حسابُ بيانِ أوقات الولادة.
11. معرفةُ طَالعِ الإنسان وبرجه.
12. لطيفةٌ في حساب المريض والغائب وهل تُقْضَى الحاجَةُ أم لا.
13. لَوْحُ الحياة والممات.
14. برجُ الحَمَلِ والمرّيخِ.
15. برجُ الثَّورِ والزُّهرة.
16. برجُ الجوزاء وعُطارد.
17. برجُ السَّرطان والقمر.
18. برج الأسد والشمس.
19. برج السنبلة وعطارد.
20. برج الميزان والزهرة.
21. برج العقرب والمريخ.
22. برج القوس والمشتري.
23. برج الجدي وزُحَل.
24. برج الحوت والمشتري.

ولرُبَّما يسألُ سائلٌ: إنْ كان هذا المُنَجِّمُ ومَنْ تبعهُ مِن الذين ألَّفُوا في التنجيم قد عاشوا قبل مئاتِ السنوات فكيفَ وصلَتْ إلينا كُتُبُهُمْ هذه مع أنَّ معظمَهَا إمَّا مَخْطُوْطٌ وإمَّا مفقودٌ؟ وكيفَ حَصَلَ عليها المُنَجِّمُوْنَ المُعَاصرونَ وأخذوا منها واستفادوا منها في صَنْعَتِهِم واستدلوا بأدلَّتِهَا؟؟

والجواب على هذا السؤال هو التالي:

إنَّ بعضَ المُنَجِّمِيْنَ المُعاصرين قد بَذَلَ مجهوداً في البحثِ عن هذهِ المَخطوطات وقَامَ بطباعتها ونشرِهَا بين الناسِ مِن جديدٍ، وذلك عَبْرَ نداءاتٍ أَطْلَقَهَا من خلالِ القنوات الفضائية المُتَلفَزَةِ أو من خلال مُدَوَّنَتِهِ الإلكترونيَّة أو المُنتدياتِ والمُلتقياتِ الإلكترونية على الإنترنت، فقامَ بإعادة نشرِهَا أو نَشْرِ ما استطاعَ الحصولَ عليهِ من أجزائها المُتَفَرِّقَةِ، كما فَعَلَ المُنَجِّمُ العراقيُّ المدعو "الشيخ الدكتور أبو الحارث" مِنْ خلالِ موقعِهِ الالكترونيّ على الإنترنت والمُسَمَّى "مملكة الشيخ الدُّكتور أبو الحارث للروحانيَّات والفَلَكِ". حيثُ قامَ بإطلاقِ نداءٍ لمُتَابِعِيْهِ وزبائنه يطلبُ فيه مِمَّنْ لديه أَيَّةُ نسخةٍ من كُتُبِ "أبي معشر" تَزْوِيْدَهُ بها ... وفِعلاً كان له ذلكَ فَقَامَ بنشرِهَا على صيغة " PDF" – كَمَا وَرَدَتْهُ – في قِسْمٍ من موقعِهِ الالكترونيِّ السابق، وقد سَمَّى هذا القسمَ "مملكة المخطوطات والصُّوَرِ والنسخ".

هذا بالإضافة إلى أنَّ كثيراً مِنْ مكتباتِ التُّراثِ الشِّيعيّ في العراق وإيران لازالت تحتفظُ ببعضِ النُّسَخِ الأصليَّةِ المخطوطةِ مِنْ هذهِ الكتُبِ، خصوصاً إذا ما تَذَكَّرْنَا أنَّ مُعْظَمَ الذين اشتغلوا بالتنجيم من المُسلمين هُمْ من الشِّيعةِ.

المبحثُ الرَّابع

بواكيرُ الحَرَكةِ المُضادَّةِ للتّنجيم وأبرزُ الكُتُبِ التي أفرَزَتْها هذه الحركة

تَقَدَّمَ الحديثُ فيما سبقَ عن نَشَاطِ حركةِ التَّأليف والتَّرجمةِ في التَّنجيم، كما تَقَدَّمَ الحديثُ عن انتشار التنجيم في قصور وبَلَاطِ الكثيرين من الخُلَفَاءِ العبَّاسيِّين واتخاذهم بعض المنجمينَ مُستشارينَ لهم. وحتَّى لا نُجَانِبَ الصَّوَابَ في دراستنا هذه – والتي تَتَطَلَّبُ أكثرَ ما تتطلَّبُ الأمَانَةَ العِلميَّةَ والإنصافَ– فإنَّنا نُقَرِّرُ, وبِكُلِّ حيادِيَّةٍ – أنَّ حركةً مُضَادَّةً للتنجيم وأهلِهِ قد شَهِدَها العصرُ العباسِيُّ ونَمَتْ وازدهرت في ظِلِّ حُكم العبَّاسيّيْن هي الأُخْرَى.

وقد تمثَّلتْ هذه الحركةُ المُضَادَّةُ في قيام بعضِ العُلماء بخطِّ رسائلَ ومؤلَّفَاتٍ وضَّحُوا فيها موقفَ الإسلام من التنجيم وأفردوا لهذا الموقفِ عشرات الصَّفحات التي تُبْرِزُ جوانِبَهُ بالدَّلِيْل الشرعيّ وعَضَدُوها بِالأَدِلَّةِ العقليَّةِ العِلمية.

وحتَّى تكونَ الصورةُ مكتملةَ الجوانب والمشهدُ واضحاً في ذهن القارئ الكريم فإنه لا بُدَّ لنا مِن فَهم البيئة والخلفيَّةِ العلميَّةِ والشرعيَّةِ والاجتماعيَّةِ التي كانت سائدَةً في العصر الذي تَمَّتْ فيه ترجمةُ كتبِ التنجيم ونقلُها من اليونان والفرس – وهو الأمرُ الذي تَقَدَّمَ معنا في الوُرَيقاتِ السابقةِ شرحُهُ وتوضيحُهُ – وكذلكَ الأمرُ بالنسبة للحالِ التِي نشأتْ فيها الحركةُ المُضَادَّةُ للتنجيم حيثُ تركَ بعضُ الفلاسفة الاشتغَالَ بعلم الفلسفة وهجروا مدارسها (المعنوية) ومجالِسَهَا التي كانت كثيرةَ الانعقاد، والتي كانت مِن أَشْهَرِهَا على الإطلاق مدرسةُ أبي سُليمان السجستاني, والتي سَمَّاها البعضُ

مدرسةَ بغداد الفلسفية[1]، والتي كانت تَضُمُّ بالإضافة لرئيسها أبي سليمان السجستاني[2] كُلَّاً من أبي حَيَّان التَّوحيدي[3] وأبي محمد العروضي[4] وأبي زكريا الصيمري[5] وغُلَامِ زُحل[6] ... أقولُ: إنَّ العَالِمَ الأبرزَ الذي هَجَرَ هذه المدرسة هو

---

(1) انظر مقالة الأستاذ مؤيد اللامي المعنونة بـ "تألُّقِ مدرسة بغداد الفلسفية في القرن الرابع الهجري (العهد العباسي)"، مقالة منشورة بتاريخ 2019/9/23 في الموقع الالكتروني لصحيفة الزوراء على الموقع الالكتروني www.alzawraapaper.com.

(2) هو أبو سليمان محمد بن بهرام المنطقي السجستاني (ت 380 هـ) فيلسوفٌ وشاعرٌ وأديبٌ، له العديدُ من المؤلفات منها مقالة في مراتب قوى الإنسان، كلام في المنطق، مقالة في أن الأجرام العلوية طبيعتها طبيعة خامسة، النفس. للتوسع في معرفته انظر:

أ- كتاب "الأعلام" الزركلي الدمشقي، ج6، ص171 فما فوق، ط15، 2002 دار العلم للملايين.

ب- كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، لأحمد بن القاسم الخزرجي (ابن أبي أصيبعة)، النسخة المحوسبة المنشورة في موقع نداء الإيمان الالكتروني www.al-eman.com.

(3) هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي البغدادي، كنيته أبو حيان وقد غلبت كنيته على اسمه فاشتهر بها حتى ابن حجر العسقلاني ترجم له في باب الكُنى. ولد في بغداد سنة 310هـ، وتوفي في شيراز سنة 414 هـ (مع خلاف). له العديد من الكتب والمؤلفات منها (الإمتاع والمؤانسة، البصائر والذخائر، المقابسات، الهوامل والشوامل، الإشارات الإلهية). كان بارعاً في علم الفلسفة، والأدب والفكر.

(4) هوَ برزخ بن محمَّد، أبو محمَّد العروضي، كان مِن علماء الكوفي وقد صَنَّفَ كتاباً في العروض زَعَمَ فيه أنه نَقَضَ العروضَ على الخليل الفراهيدي، وأبطل فيه الدوائرَ والألقابَ والعللَ التي وضعها فنَسَبَهَا إلى قبائل العرب. اشتغل في الفلسفة والأدب والعروض. للتَّوسُّع في معرفته انظر كتاب "الوافي بالوفيات" لصلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي، باعتناء وترتيب جاكلين سوبله وعلي عمارة، ج6، القسم العاشر، من مطبوعات دار فرانز شتايز، شتوتفارت، ألمانيا، 1991، على مطابع دار صادر، بيروت.

(5) هو أبو زكريا يحيى بن الصيمري، والصيمرَةَ بَلَدٌ بين دار الجبا وديار خوزستان، اشتهر بآرائه الفلسفية. للتوسع في معرفته انظر كتاب "الملل والنحل" لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ص520، 521، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا سنة نشر.

(6) هو أبو القاسم عُبيد الله بن الحسن البغدادي (ت 376 هـ) المعروف بـ (غُلام زحل)، اشتهر بالفلسفة وعلم الفلك والحساب، له العديدُ من المؤلَّفات منها (أحكام النجوم، التسييرات والشعاعات، الاختيارات، الجامع الكبير، الأصول المجردة)، للتَّوسُّع في معرفته انظر كتاب الأعلام للزركلي (مرجع سابق) ج4، ص192.

أبو القاسم عيسى بن علي بن داود الجَرَّاح[1]، والذي خَطَّ بعد ذلك رسالته الشهيرة "رسالة في إبطال أحكام النجوم" . ويُعَلِّقُ الدكتور سحبان خليفات في دراسته وتحقيقه لهذه الرسالة على موقف عيسى بن عليٍ بقوله: "ويُفْهَمُ من هذا الموقف لعيسى أنه لم يكن – حِيْنَ كتبَ رسالتَه – بعد عام 370هـ، على وفاقٍ مع أعضاء هذه المدرسة، إذ نَزَعَ في أواخرِ حياته المديدة إلى عِلْمِ الحديث والقرآن"[2].

ويبدو أن تَرْكَ عيسى بن عليٍ لهذه المدرسة الفلسفية (مدرسة السجستاني أقصدُ) هو السبب الذي دعا ابنَ القيّمِ، رحمهُ اللهُ تعالى، للثناء على عيسى بن علي – بعد إيراده لنَصِ رسالتهِ كاملاً في الجُزء الثالث والأخير من كتابه "مِفتاح دار

---

(1) هو أبو القاسم عيسى بن علي بن داود بن الجَرَّاح، وُلِدَ في بغداد عام 302هـ/914م، وتوفِّيَ في المدينة نفسها عام 391هـ/1001م. وكان والده علي ابن عيسى بن الجَرَّاح، مُحَدِّثَاً صادقاً، وكاتباً بليغاً، تولَّى الوزارة ثلاثَ مرات للخليفة المقتدر. اشتهر عيسى بن علي بدرايته في العلوم العقلية، حتى عُدَّ "أوحد زمانه في المنطق"، رغم أنه مُعَاصِرٌ لمَنَاطِقَةٍ كبارٍ مثل يحيى بن عدي، وأبي سليمان السجستاني، وقيلَ بأنه كان "كبيراً في علم الأوائل"، أي الفلسفة اليونانية، وقد مكّنته هذه المعرفةُ من التصدر للتدريس حيث "أفاد جماعةٌ من الطلبة، وناظرَ، وحَقَّقَ". وقام بنقل بعض المؤلَّفات الفلسفية من السريانية إلى العربية، وبلغت تَرجَمَاتُه الغايةَ في الإتقان، إذ وصفه معاصروه بأنه كان "حُجَّةً في النقل والترجمة والتصرف في فنون اللغات"، ونزيدُ العبارةَ الأخيرةَ وضوحاً فنقول: إنَّ عيسى بن علي قد أتقن الفارسية، ووضع فيها كتاباً، إلى جانب إتقانه اللغتين السريانية والعربية. يضاف إلى هذا كله كتابه الضخم "تعليقات على شرح يحيى النحوي لكتاب أرسطو "السماع الطبيعي" في عشرةِ مجلدات، ورسالته في "إبطال أحكام النجوم". للتوسُّع في معرفته انظر: تحقيق رسالة إبطال أحكام النجوم للدكتور سحبان خليفات، المرجع التالي.

(2) خليفات ، سحبان. دراسَةُ وتحقيقُ "رسالة في إبطال أحكام النجوم"، ص132، العدد (32)، كانون الثاني – حزيران، 1987، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني.

السعادة" – فقال رحمه الله: "إنَّ عيسى بن عليٍ قد كَتَبَهَا لَمَّا بَصَّرَهُ اللهُ رُشْدَهُ، وأراه بُطْلَانَ ما عليه هؤلاء الضُلَّال، الجُهَّال، كَتَبَها نَصِيحةً لبعض إخوانه"[1].

ولعلَّ كلام ابن القيّمِ هذا ليس مُسْتَغْرَباً، فإِنَّهُ مِن الواضح تماماً أنَّ القومَ [أعضاء مدرسة السجستاني] يُؤمنون – من حيثُ المبدأُ – بإمكانيَّة معرفة المُسْتَقْبَلِ عن طريق النجوم، وجُلُّ خلافهم في سهولة هذا العلم أو صعوبته أو حكمة الله في طَيِّ مُعْظم أحكامه. " يقول العروضي: قد يقوى هذا العلمُ في بعض الوقت حتَّى يُشْغَفَ به، ويُدَانَ بتعلُّمِه، بقوةٍ سماويَّةٍ. فيكثرُ الاستنباطُ والبحث وتشتدُّ العناية والفكر، فتغلِبُ الإصابةُ حتَّى يزولَ الخطأُ، وقد يَضْعُفُ هذا العِلْمُ في بعض الدَّهر فيكثرُ الخطأُ فيه. أمَّا أبو القاسم غُلَامُ زُحَلٍ فيتحدَّثُ عن أحكام النجوم قائلاً: إنَّ صحَّتها وبُطلانها متعلِّقان بآثار الفَلَكِ، وقد يقتضي شكلُ الفلك في زمانٍ أنْ لا يصحَّ منها شيءٌ, وإن غِيْصَ على دقائِقِها وبُلِغَ إلى أعماقها ... وقد يَتَحَوَّلُ هذا الشكلُ في وقتٍ آخرَ إلى أن يكثُرَ الصوابُ فيها أو الخطأ أو يتقاربان ... وفي النهاية يقف أبو سُليمان السجستاني، رئيس المدرسة، قائلاً: هذا أحسنُ ما يُمكِنَ أن يقالَ في هذا الباب"[2].

ويُعَلِّقُ الدكتور سحبان على العبارة الخطيرة والأخيرة في النَّصِ السابق أعلاه، والذي أوردَهُ أبو حيَّان التَّوحيدي في كتابه الشهير "المُقَابَسَات" بالقول: "لم تكن عبارة السجستاني السابقة مُجَرَّدَ مُجاملةٍ للحضور، فقد نقلَ التوحيديُّ عنه قولَهُ: إنَّ الكهانَةَ

(1) ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر. مِفتاحُ دار السعادة ومنشورُ ولاية العلم والإرادة، ج3، ص88، ط1، دار ابن عفان للنشرِ والتوزيع، الخُبَر، السعودية، 1996،

(2) التَّوحيدي ، أبو حيَّان .المُقَابسات، المقابسةُ الثانية في علم النجوم وهل هُوَ خالٍ من الفائدة دونَ سائِر العلوم، ص120، نسخةُ المكتبة الشاملة المُحوسَبَة.

قُوَّةٌ إلهيَّةٌ تُوْجَدُ في شخصٍ بعدَ شخصٍ، بِسِهَامٍ سَمَاويَّةٍ، وأسبابٍ فلكيةٍ، وأقسامٍ عُلويَّةٍ، فإذا توسَّطت ... يكون ما يبدو بها مُشِيْراً إلى غيبِ أمور الدنيا وإلى غيبِ أمورِ الآخرة. فعلى هذا قُوَّةُ المُنَجِّمِ مُتَتَبِّعَةٌ لآثار الكواكب تتبُّعَاً ضعيفاً، لأنَّ الآلَةَ لا تساعده، والصبرَ لا يوافيه ... وليست قُوَّةُ الكاهن كذلك، أعني ليست بِتتبُّعٍ بل هي كالإلقاءِ و الوحي .. فإن اجتمعت القُوَّتَانِ ... ظهرَ كُلُّ أمرٍ عجيبٍ"[1].

مِن المُمكنِ الآن أن نفهمَ وبكُلِّ جلاءٍ ووضوحٍ الخلفيَّةَ التي انطلقَ منها عيسى بن علي، رحمهُ الله، في كتابته لرسالة إبطال أحكام النجوم "فإنَّ مِن السهل أن نُدركَ أنَّ فيلسوفَنا، كان يُعالِجُ في هذه الرسالة، واحدةً من القضايا التي شَغَلَتْ الفكرَ العربيَّ – الإسلاميَّ، في بداية فترة الانحدارِ، مُتَّخِذَاً منها موقفاً مُعَارِضَاً لموقفِ الجماعة"[2].

وقبلَ الانتقال للحديث عن مضمون ومحتوى هذه الرسالة العامَّةِ في إبطال أحكام النجوم فإننا نسَجِّلُ في هذه السطور القليلة كاملَ الاحترام والتقدير لجرأة عيسى بن علي، رحمهُ الله، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أنه وَقَفَ وحيداً أمام تَيَّارٍ اجتماعيٍّ عِلمِيٍّ فلسفيٍّ له وزنُهُ وقيمتُهُ في المُجتمع آنذاك. لقد كان موقفاً جريئاً لكنَّه لم يَكُنْ سهلاً على الإطلاق، ولعلِّيْ أراه نواةَ الحركة المُضَادَّةِ للتنجيم آنذاك.

"ليس سهلاً على أيِّ مُفَكِّرٍ، في القرن الرابع الهجري، أن يَقِفَ في وجه تلكَ المَوجةِ اللاعقلانيَّةِ الكاسحةِ التي وَصَفْنَاهَا. فمدرسةُ السجستاني تتنكَّرُ لتعاليم الفارابي، في هذا المجال، ويقعُ أفرادُها ضحايا الخُرافة. هنا نجدُ فيلسوفاً، خَرَجَ على

(1) خليفات، المرجعُ السابقُ نفسُه ، ص126.

(2) المرجع السابق نفسه، ص132.

المألوف، وتَصَدَّى بكُلِّ قُوَّةٍ لتيَّارِ التَّنجيم والشَّعوذة، تصدِّياً لا يتكرَّرُ مِنْ بعده إلَّا على يد أبي العلاء المعري، ذلكَ هو عيسى بن علي بن الجراح"[1].

وقبل الانتقال بالقارئ الكريم لذِكْرِ شواهدَ مِن شُبهات المنجِّمين وأدلَّتِهم التي أورَدَهَا عيسى بن عليٍ، رحمهُ الله، في رسالته وكيفية رَدِّهِ عليهم فإنَّ مِن المهم التنبيهُ إلى الوجوه التي تكمنُ فيها أهميَّةُ هذه الرسالة التي بين أيدينا، وهي – فيما نراه – ما يلي:

1. إنَّها الرِّسَالةُ الأُولى التي صِيْغَتْ في الردِّ على التنجيم ومُؤَيِّدِيْهِ– في حدود إطِّلاعنا – حيثُ أنَّ عيسى بن عليٍ – رحمهُ الله – وُلِدَ – كما تَقدَّمَ معنا – سنة 302 هـ، وتوفِّي سنة 391 هـ، فكان أسبقَ مِن غيره في الردّ على التنجيم وأهله.
2. إنَّ الرسالةَ صِيْغَتْ صياغةً عقليةً تقوم على المُحَاجَجَةِ المَنطِقيَّةِ والتي تقوم في أساسها على استعراض أدِلَّةِ الخصم وشرحِهَا والتَّمثيلِ لها ومِن ثمَّ نقضها بالدليل العقليِّ المُمَاثِلِ وبيان وجوه تناقضها أو ضعفها أو بطلانها. مع تأكيد المُؤَلِّفِ – رحمهُ اللهُ – أنَّ الردَّ كُلَّهُ لن يَخْرُجَ عن الإنصافِ للخصوم ولن يتطرَّقَ إليه التحاملُ عليهم بحالٍ من الأحوال، حيث قال: "لستُ مُسْتَعْمِلاً للتَّحَامُلِ على مَنْ أثبتَ تأثيرَ الكواكب في هذا العالم وتَرْكِ إنصافهم كما فَعَلَ قومٌ رَدُّوا عليهم"[2]. فلما فَرغَ – رحمهُ اللهُ – من الردِّ على هؤلاء بالحُجَّةِ والبرهان العقلي، أَخَذَ يسوقُ بعضَ الأدلَّةِ الشرعية على مَنْ ينتسبُ للإسلام

---

(1) خليفات، مرجع سابق، ص127.

(2) انظر نصَّ الرسالة كما أورده ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ص89.

منهم"[1]. ولكنَّ الرسالة – ولعظيمِ الأَسَفِ – تنتهي عند بدايةِ رَدِّهِ على هؤلاء الذين حاولوا الدِّفَاعَ عن التنجيم بالأدلَّةِ الشرعية من القُرآن الكريم وأَخَذَ في تصحيح فهمهمِ الخاطئ لآيات القرآن الكريم.

ولعلَّ انتهاء نَصِّ الرسالة عند بداية رَدِّ المؤلِّفِ رحمهُ اللهُ، على هؤلاء يُوحِي بطريقةٍ أو بأخرى أنَّ النصَّ الذي أوردهُ ابنُ القيِّمِ – رحمهُ الله – لنا لم يَكُنْ كاملاً. ويعلِّق الدكتور سحبان خليفات على هذا بقوله: "وفي الجزءِ الأخير من الرسالة يذكر الفيلسوفُ مُجْمَلاً من احتجاج النُّجُوميينَ والاحتجاج عليهم. وهذا الجزء قصيرٌ إلى درجةٍ توحي بأن الرسالةَ ناقصةٌ"[2].

ويُسْتَحْسَنُ في نهايةِ الحديث عن هذه الرسالة الهامَّةِ ذِكْرُ بعضِ الشواهد والأمثلة التي أوردها المُؤَلِّفُ من كلام المؤيدين للتنجيم وردِّه عليهم بالأدلّةِ والبراهين العقلية:

المثال الأول: "وزَعَمُوا أنَّ القمرَ، منذُ الوقت الذي يهلُّ فيه إلى وقتِ انتصافه الأول في الضوء، يكونُ فاعِلاً للرطوبة خاصَّةً، ومنذ وقتِ انتصافهِ الأوّل في الضوء إلى وقت الامتلاء، يكون فاعلاً للحَرارَةِ. ومنذُ وقت الامتلاء إلى وقت الانتصاف الثاني في الضوء يكون فاعِلاً اليَبَسَ. ومنذُ وقت الانتصاف إلى الوقت الذي يَخْفَى فيه ويُفَارِقُ الشمسَ، يكون فاعلاً للبرودة. وأيُّ شيءٍ أقبحُ مِن هذا، ولا سيّما وقد أعطى قائلُهُ أنَّ القمرَ رَطْبٌ، وأنَّه يفعلُ بطبعهِ لا باختياره. وكيفَ أن يَفعَلَ شيءٌ واحدٌ بطبعهِ الأشياءُ المُتَضَادَّةُ مَرَّةً في الدّهرِ فضلاً عن أن يفعلَها في كُلِّ شهر؟ وهل

(1) المرجع السابق نفسه، ص166.

(2) خليفات، مرجع سابق، ص130.

القولُ – بأنَّ شيئاً واحداً يفعل بطبعه في الأشياء الترطيبَ في وقتٍ، ويفعلُ بطبعهِ التَّجفيفَ في آخرَ، ويفعلُ الإسخانَ في وقتٍ، ويفعلُ التَّبريدَ في آخرَ – إلَّا كالقول بأنَّ شيئاً واحداً تنقلبُ عينُهُ وقتاً بعد وقت!!"[1].

المثال الثاني: "... وزعمَ بطليوس: أنَّ الفَلَكَ إذا كان على شكلِ ما ذَكَرَهُ، في مَوْلِدٍ ما، وكانت الكواكبُ في مواضعِ ذكرها، وَجَبَ أن يكون الولدُ أبيضَ اللون، سِبْطَاً. وإن وُجِدَ مولودٌ في بلادِ الحبشةِ، والفلكُ مُتَشَكِّلٌ على ذلك الشكل، والكواكبُ في المواضع التي ذَكَرَهَا، لم يمضِ ذلك الحُكْمُ عليهِ ومضَى على المولود، وإنْ كانَ من الصَّقالبة، أو مَنْ قَرُبَ مزاجُهُ مِنْ مزاجِهِمْ. وزعمَ أنَّ الفَلَكَ إذا كان على شكل ما ذَكَرَهُ، في مولدٍ ما، وكانت الكواكبُ في مواضعٍ ذَكَرَهَا، فإنَّ صاحبَ الولد يتزوَّجُ أختَهُ، إنْ كان مِصْرِيَّاً، فإن لم يكُنْ مصريَّاً، لم يتزوجها! وزعم أن الفَلَكَ إذا كان على شكلٍ آخرَ – ذَكَرَهُ – في مَوْلِدٍ من المواليد، وكانت الكواكبُ في موضعٍ بَيْنَهُمَا، تَزَوَّجَ الولدُ بأُمِّهِ، إنْ كان فارِسِيَّاً، وإن لم يَكُنْ فارِسِيَّاً لم يتزوجها! وهذه مُنَاقَضَةٌ شنيعةٌ، لأنَّهُ ذَكَرَ عِلَّةً وَمَعْلُوْلَاً يوجدُ بوجودها ويرتفعُ بارتفاعها، ثم ذَكَرَ أنَّهَا تُوْجَدُ مِنْ غير أن يُوْجَدَ مَعْلُوْلُهَا"[2].

المثال الثالث: وقد جَاء هذا المثال تحت عنوانٍ فرعيٍّ وَضَعَهُ المؤلِّفُ، رحمهُ اللهُ، بالقول: ذِكْرُ جُمَلٍ مِن احتجاجهِم والاحتجاجِ عليهم, فقال:

مِن أَوْكَدِ ما يستدلُّون به على أن الكواكب تفعلُ في هذا العَالَمِ، أو [أنَّ] لَهَا دلالة على ما يحدثُ فيه، أنهم امتَحنوا عِدَّةَ مواليد، صَحَّحُوا طوالِعَهَا، وجماعةَ مسائلَ

---

(1) ابن القيم، مرجع سابق، ص133، 134.

(2) المرجع السابق نفسه، ص139.

راعوها، فوجدوا القضيّةَ في جميع ذلك صادقةً، فَدلَّهُم ذلك على أنَّ الأصولَ التي عَمِلُوْا عليها صَحِيْحَةٌ! فَيُقالُ لهم: إذا كان ما تَدَّعُوْنَهُ من هذا دليلاً على صِحَّةِ الأحكام، فما الفَصْلُ بينكم وبينَ مَنْ قالَ: الدَّليلُ على بُطْلَانِ الأحكام أنّا امتحَنَّا مواليدَ، صَحَّحَنَا طوالِعَهَا، ومسائلَ تَفَقَّدْنَا أحوالَها، فوجدنا جميعَهَا باطِلاً، ولم يَصِحْ الحكمُ في شيءٍ منها؟ فإن قالوا: إنَّما يكونُ هذا لجوازِ الغَلَطِ على المُنَجّمِ الذي عَمِلَهَا ... قيلَ لكُم: فما تُنْكِرُوْنَ مِنْ أنْ يكون صَدَقَ المُنَجّمُ في حُكْمِهِ باتّفَاقٍ وتَخمينٍ، كإخراجِ الزوجِ والفردِ، وصِدْقِ الحَزْرِ في الوزن، والكيل، والذراع، والعدد. وإذا كانت الدَّلالةُ على صِحَّةِ مقالتكم صِدْقِكُمْ في بعض أحكامكم، فالدَّلالةُ على بطلانها كذبُكُمْ في بعضِهَا ... فإن قالوا ليسَ ما قُلناه بتخمينٍ، لأنّا إنما نُحْكِمْهُ على أصولٍ موضوعةٍ، في كُتُبِ القدماء ... قيل لهم لسنَا نشكُّ في أنَّكم تَتَّبِعُوْنَ ما في الكُتُبِ، وتُقَلِّدُوْنَ مَنْ تَقَدَّمَكُمْ، وما يقعُ من الصدق فإنما يقع بحسب الاتّفَاق. والذي حصلتُم عليه هو الحَدْسُ والتَّخْمِيْنُ، بحسب ما في الكتب"[1].

كانت تلك أمثلةً ونماذجَ من رَدِّ المؤلّفِ عيسى بن عليٍ، رحمهُ اللهُ، على أدلَّةِ المُنجّمين والمُدافعين عنه، ولعلَّ القارئ الكريم لَمَسَ مقدارَ أهميَّةِ توظيف العَقْلِ في الردِّ على هؤلاء وأَدِلَّتِهِم.

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص165، 166.

المبحثُ الخامسُ

إشكالِيَّةٌ ودَفعُها

ولرُبَّما يعترضُ عَلينا مُعْتَرِضٌ بقوله: إنَّ القولَ بأنَّ عيسى بن علي، رحمَهُ اللهُ، هو أَوّلُ مَنْ خطَّ رسالةً أو مؤلَّفاً في الردِّ على التنجيم والمُنَجِّمين قولٌ باطلٌ, والدليلُ على بطلانه أنَّ العلَّامةَ الشهير ابن قتيبة، رحمهُ الله، المتوفَّى سنة 276هـ كان السَّبَّاقَ إلى ذلك في مُصَنَّفِهِ الشَّهير "كتاب الأَنواء في مواسم العرب".

والإجابةُ على هذا الاعتراض سَهلةٌ مَيْسُورةٌ، ذلكَ أنَّ الكتابَ المذكور إنَّما هو كتابٌ في عِلمِ الفَلَكِ وليس في التَّنْجيم ولا في مُحَارَبَتِهِ والرَّدِّ على أهلهِ ودُعاتِهِ ومُؤَيِّدِيهِ. ويشهدُ لصحَّةِ هذا الكلام مضمونُ الكتاب وما اشتملَ عليه، ولعلَّ ما خَطَّهُ ابنُ قُتيبة، رحمهُ الله، في مُقَدِّمَةِ الكتاب يُنَبِّئُ بمضمونهِ ومُحتَوَاهُ، حيثُ يقولُ, يرحمُهُ اللهُ:

هذا كتابٌ أَخْبَرْتُ فيه بمذاهبِ العرب في علم النجوم: مطالِعِهَا، ومَساقِطِهَا، وصِفَاتِها، وصُوَرِهَا، وأسماءِ منازل القمر منها، وأنوائِهَا، وفرقِ ما بين يَمَانِيّهَا وشَامِيّهَا، والأزمِنَةِ وفصولها، والأمطارِ وأوقاتها، واختلاف أسمائها في الفصول، وأوقات التَّبَدّيْ لِتَتَبُّعِ مساقط الغيث وارتياد الكلأ وأوقاتِ حضور المياه، وما أَوْدَعَتْهُ العربُ أسجاعَهَا في طلوع كُلِّ نجمٍ من الدلالات على الحوادث عند طلوعه، وعن الرياح وأفعالها، وتحديد مَهَابِّهَا، وأوقاتِ بَوارحها، وعن الفَلَكِ والقطبِ والمَجَرَّةِ والبروجِ والنُّجومِ الخُنَّسِ والشمس والقمر، ودراريّ الكواكب ومشاهيرها والاهتداء بها، وعن

السَّحاب ومَخَايِلِهِ ماطِره ومُخْلِفِهِ، والبروقِ خلبِهَا وصادِقِهَا، وإماراتِ خصبِ الزمانِ وجُدُوبَتِهِ، إلى غيرِ ذلك"[1].

وخُلُوُّ كتابِ ابن قتَيبَةَ، رحمهُ اللهُ، من الحديث عن التَّنجيم أو الردِّ عليه أو المنجِّمين أمرٌ نَبَّهَ إليه المُصَحِّحَانِ اللذانِ قَامَا بمقارنة النُّسَخِ المخطوطةِ الثلاثِ للكتاب مع استغرابهم من هذا الأمر، فقالا: "إلَّا أنَّنَا نَعْجَبُ مِنْ أنَّ ابْنَ قتيبة لا يذكُرُ بتاتاً الأوهامَ والخُرافاتِ التي لا بُدَّ منها في ذِكْرِ النُّجوم والأجرام الفَلَكِيَّةِ عندَ سائر الأممِ القديمة. فكتابُ ابنِ قتيبة عِلْمٌ مَحْضٌ، ولو كان بَسيطاً لا يشتَمِلُ إلَّا على المبادئ"[2]. كما أَكَّدَ هذانِ المُصَحِّحَانِ على أنَّ الكتاب يُعْتَبَرُ بمثابةِ مبادئ عامةٍ في علم الفَلَكِ" فلم يَبْقَ له إلَّا مبادئ عِلْمِ مناظرِ النُّجوم التي فيها ما يفيدُ الطلابَ المُبتدئين، والعوامَ المثقَّفين الذين يريدون أن يعرفوا شيئاً مِن كُلِّ شيءٍ بدون أن يغوصوا إلى غوامض ودقائق العِلم مع ما فيها من الاختلاف والنِّزاع فيما بين المُتَخصِّصِيْنَ به .. فابنُ قتيبة يؤلِّفُ لطلاب مبادئ هذا العلم بِوَجهٍ عامٍّ"[3].

---

(1) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب، المقدمة، ص ، ط1، مطبعة دار المعارف العثمانية، 1956.

(2) انظُر المرجعَ السابقَ نفسَه، مُقدِّمة المُصَحِّحَينِ، الصّفحات ط،ي . **ملحوظة** : قامت دار النشر بحذف اسم المُصَحِّحَينِ للأسف فبقيا مجهولين.

(3) المرجعُ السابقُ نفسه.

المبحثُ السَّادسُ

الخطيبُ البَغداديُّ ورسَالتُهُ الشهيرةُ في حُكمِ الشُّروع في عِلمِ النُّجوم

الكتاب الذي سنقفُ معه في هذا المبحث مِن دراستنا هو مُصَنَّفٌ للإمام الحافظ أبي بكرٍ أحمد بن علي الخطيب البغداديّ (ت 463هـ)[1]، وقد سَمَّاهُ "رسالة في علوم النجوم هل الشروع فيه محمودٌ أم مذمُوم".

وأصلُ هذا الكتاب كانَ جواباً لسؤالٍ وَرَدَ للمؤلِّفِ، رحمهُ الله، في هذا الموضوع، وذلك كما أورَدَ في صدرِ هذه الرسالة "سأل سائلٌ عن النجوم: هل الشروعُ فيه محمودٌ أم مذمومٌ؟ وأنا أَذْكرُ في ذلك من القول المستقيمِ ما تَيَسَّرَ بتوفيقِ مولايَ الكريمِ ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم"[2].

وقد تَمَيَّزَ هذا الكتابُ بأنَّ المؤلِّفَ، رحمهُ اللهُ، فَصَّلَ فيه القولَ في أحكامِ النُّجُومِ، وذَكَرَ نوعيهِ المباحَ والمحظورَ, ووضَّحَ بكُلِّ جلاءٍ المقصودَ بِكُلِّ منهما، ثم ساقَ الأدلَّةَ على ذلكَ فقال[3]:

---

(1) الخطيب البغدادي (392-463هـ = 1002-1072م) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، المعروف بالخطيب: أحدُ الحُفَّاظِ المؤرِّخين المُقَدَّمين، كان فصيحَ اللهجة عارفاً بالأدب، يقول الشعر، ولُوعاً بالمطالعة والتأليف، ذكرَ ياقوتُ الحمويُّ أسماء 56 كتاباً من مصنفاته، من أفضلها (تاريخ بغداد، البخلاء، الكفاية في علم الرواية، والفوائد المنتَخَبة، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تقييد العلم، شرق أصحاب الحديث، التطفيل، الأسماء والألقاب، والأماني، تلخيص المتشَابِهِ في الرسم، الرحلة في طلب الحديث، الأسماء المبهمة، والفقيه والمتفقه).

(2) البغدادي، أبو بكر احمد بن علي الخطيب، رسالة في علم النجوم هل الشروع فيه محمودٌ أم مذمومٌ، تحقيق طارق محمد العمودي، ص1، ط1، 2004، دار الكتب العلمية، بيروت.

(3) المرجع السابق نفسه، ص21، 22.

إنَّ علمَ النُّجوم يشتملُ على ضَرْبَيْنِ:

أحدُهُمَا: مباحٌ، وتعلُّمُهُ فضيلةٌ.

والآخَرُ: مَحظورٌ، والنَّظَرُ فيهِ مكروهٌ.

فأمَّا الضَّربُ الأَوَّلُ: فهو العلمِ بأسماء الكواكب، ومناظرها، ومطالعها، ومساقطها، وسيرها، والاهتداء بها، وانتقال العُربِ عن مياهها لأوقاتها، وَتَخَيُّرِهِم الأزمانَ لنتائج مواشيها وضرابهم الفحول، ومعرفتهم بالأمطَارِ على اختلافها، واستدلالهم على محمودها ومذمومها، والتوصُّل إلى جِهَةِ القِبْلَةِ بالنُّجوم، ومعرفةِ مواقيت الصلاة، وساعات الليل بظهورها وأُفولها.

وقد جاءَ كثيرٌ مِن ذلك في كتاب اللهِ، عَزَّ وجلَّ، وفي الآثار عن رسولِ اللهِ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وعن خيارِ الصَّحابة والتابعين، ومَنْ بعدَهم من العلماء الخالفين.

قال اللهُ سبحانه: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [يونس: الآية 5]، وقال تعالى: {والْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالعُرجُونِ الْقَدِيمِ} [يس: الآية 39]، وقال عز وجل: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} [الرحمن، الآية 5]، وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [الأنعام: الآية 97].

وبعد هذه الآيات الكريمة ساقَ المؤلِّفُ بعضَ الأحاديثِ النبويةِ الشريفةِ والآثارَ الواردةَ عن بعض الصَّحابة الكِرَامِ في جوازِ علم النجوم المباح، وبعدَ استطرادٍ طويلٍ عادَ المؤلِّفُ، رحمهُ الله، للحديث عن النَّوع الثاني من علمِ النجوم أَلَا وهو المُحَرَّمُ

فقال: أَمَّا الضَّرْبُ الثَّانِيْ وهو المحظُورُ فهوَ: ما يدَّعيه المنجِّمون من الأحكام، وليسَ أشدَّ إتعاباً للفِكْرِ وإنصاباً للبَدَنِ وإخلالاً لِلْفِهْمِ منهُ. ثُمَّ ساقَ الأَدِلَّةَ من الأحاديث النبويَّة على حُرْمَةِ هذا النوع من علمِ النجوم وعنْوَنَ لها بِـ "ذكر الأحاديث المأثورة في النَّهي عن النَّظَرِ في أحكام النجوم". والتي نذكرُ منها على سبيل المثال لا الحصر الحديثَ التالي: "عن عبد الله بن مسعودٍ قال: انكسفَتْ الشَّمسُ على عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: فقالوا: إنَّمَا انكسفت لموتِ إبراهيمَ، ثم خرجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد، فصلَّى بالناس، ثُمَّ قالَ: أيُّها الناسُ إنَّ الشمسَ والقمرَ لا ينكسفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياته، فإذا رأيتُم ذلكَ فافزعوا إلى الصَّلاة"[1].

وأخرجَ (أي الخطيبُ البغداديُّ) عن ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذُكِرَ القَدَرُ فأمسكوا، وإذا ذُكرت النجوم فأمسِكوا"[2].

وأخرجَ بِطُرُقٍ أُخرى عنْهُ مِثْلَهُ.

قال المُؤَلِّفُ رحمهُ اللهُ: "أرادَ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالإمساكِ عن النُّجوم: الكفَّ عَمَّا يقولُ المنجِّمونَ فيها من أنها فاعلةٌ مُدَبِّرَةٌ، وأنها تُسعِدُ وتنحسُ، وأنَّ ما يكونُ في العالمِ مِن حادثٍ فهو بحركاتِ النجوم، فَأَمَرَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ بالإمساكِ عن هذا القول، وأنْ يقال فيها: إنَّهَا كما جَعَلَهَا اللهُ تعالى يُهتدى بها في ظُلُمَاتِ البَرِّ والبَحْرِ،

---

(1) حديثٌ صَحيحٌ، أخرجَهُ الشَّيخان .

(2) حديثٌ حَسَنٌ لِغَيرِهِ .

ويُعْرَفُ بالشَّمس والقمر عَدَدُ السنين والحساب، وإنَّ فيها دلالةً على قُدْرَةِ الله وحِكمته"[1].

وأخرجَ (أي؛ الخطيب البغدادي) بِطُرُقٍ عديدةٍ عن ابن عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قال: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "من اقتبسَ عِلماً من النُّجومِ فقد اقتبسَ شُعْبَةً من السِّحرَ ما زادَ زادَ وما زادَ زادَ". وفي تعليقهِ على هذا الحديثِ وشَرْحِهِ له يقولُ المُؤَلِّفُ البغداديُّ رحمهُ اللهُ: "إن قِيْلَ: كيفَ أضافَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم علمَ النُّجوم إلى السِّحْرِ؟ فَالجوابُ: لأنَّهُمَا وَقَعَا من التَّمْوِيْهِ والخداعِ والأباطيلِ مَوْقِعاً واحِداً، إذ النجوم لا فِعْلَ لها في خيرٍ ولا شرٍ، وإنَّمَا اللهُ تعالى الفاعلُ عندَ حركتِهَا، وكذلكَ السِّحر.

قالَ اللهُ تعالى في قصَّةَ المَلَكَيْنِ مع مَنْ أَخَذَ السِّحْرَ عنهُما: {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ} [البقرة، الآية 102][2].

وبعدَ أن فرغَ المؤلِّفُ، رحمهُ الله، من سَوْقِ الأدلةِ الشَّرْعِيَّةِ من السُّنَّةِ النبويَّةِ والآثارِ الواردة عن الصَّحابة الكرام – رضيَ اللهُ عنهم – في حُرمَةِ هذا النَّوعِ من النجوم نراهُ ينتقلُ إلى الأدلَّةِ والبراهينِ العقليَّةِ التي تعضدُ ما سَلَفَ مِن الأدلَّة وتدحضُ هذا العلمَ الزائفَ، ونذكرُ منها على سبيلِ المثالِ لا الحصر ما يلي:

"قال: وإلَّا فَبِأَيِّ قياسٍ أوجبَ قسمةَ البروجِ الإثنيّ عشر على الكواكبِ السَّبْعَةِ؟؟ وكيفَ صارَ لكُلِّ واحدٍ من الكواكب الخمسَةِ بيتانِ بَيتانِ، وللنَّيِّرَيْنِ بَيْتٌ

---

(1) البغدادي، (م.س)، ص 50

(2) البغدادي، (م.س)، ص 76

بَيْتٌ؟ وبأيَّةِ حُجَّةٍ وَجَبَ أن يكونَ الجديُ والدلو بيتيْ زُحَلٍ دونَ سائرِ البيوت الإثني عشر؟ ولِمَ صَارَ القَوسُ والحوتُ بيتيْ المُشتري دونَ غيرِهِمَا؟ وكذا القولُ في المرّيخ والشمس والزُّهرة وعُطَارد والقمر، وما الذي أَوْجَبَ مِنْ طريقِ القياس أن يكونَ شرفُ الشمس الحَمَلَ، وهبوطُها في الميزان دونَ أن يكونَ الأمرُ بخلاف ذلك ودون أن يكون شرفُها الأسدَ الذي زعمتم أنه بيتها، ويكون هبوطُها هو الدَّلوَ الذي زعمتم أنَّه بيتُ وبالها؟؟ ويجري القولُ في سائر الكواكب، وبُيُوتِهَا، وأشرافِهَا، ومواضعِ هبوطها، ومُثَلَّثَاتِهَا، وغير ذلك مِمَّا قَسَّمُوا لها هذا المجرى، ولِمَ بدأتُمْ بِزُحَلٍ في القسمة؟ ولِمَ حينَ بدأتُمْ به أعطيتموه بَيتينِ بَيتينِ دونَ ثلاثةٍ، ودونَ واحدٍ؟؟

فإنْ قلتُم: بدأنَا بالزُّحَلِ لِأَنَّهُ أعلى فَلَكَاً من سائرِ الكواكب، وأوسعُ دائرةً، وأثقلُ سيراً، وأقوى أمراً. قلنا: ولِمَ بدأتُم به؟ وإنْ كان كذلك دونَ غيرِهِ ودونَ أنْ تبدؤوا بالشَّمسِ التي هي عندكم قَيِّمَةُ الكواكبِ، وبها يستقيمُ، وبها تَرجِعُ وتستولي على النجوم فتحرِقُهَا، وتذهبُ بِقِوَاهَا، وبطلوعها يكون النَّهارُ، وبِمَغيبها يأتي الليل، وهي سِرَاجُ العالَمِ وضوؤه، وأحرى أنكم بدأتم بها في الإشراق فهلا بدأتم بها في البيوت. فإنْ قالَ قائلٌ منهم: إنَّا نبدأُ بالشمس في القِسمةِ لهذه الأمور التي وَصَفْتَ. قيلَ لَهُ: ولم بدأتم بها قَبْلَ زُحَلٍ والزُّحَلُ عندكم بالصِّفَةِ التي ذكرتموها؟

ثُمَّ يُقالُ: وأيُّ قياسٍ أَوْجَبَ قسمةَ الحدودِ؟ أَعَلَى ما قَسَمَها عليه المِصْرِيُّون، وأهل بابل؟ أَوْ عَلَى ما قَسَمَهَا بطليموسُ مع تفاوتِ اختلافها؟ أو لَيْسَ بأقلَّ مِنْ هذا الخلافِ يتحيَّرُ النَّاظِمُ في عِلمِ النجوم، أو ييأسُ مِنْ إدراكِ علمها!!!"[1].

---

(1) الخطيب البغدادي، (م.س) ، ص76، 77، 78 بتصرُّفٍ واختصارٍ.

المبحثُ السَّابعُ

مَوْقِفُ الإِمام فخر الدِّين الرَّازي مِن التَّنجيمِ وما يتَّصلُ بِهِ من السِّحر

يكادُ هذا المَبحَثُ يكونُ أَصْعبَ المَباحِثِ التي نأتي عليها في هذه الدّراسةِ، ولعلَّ هذهِ الصّعوبةَ راجِعَةٌ – وبالدَّرجةِ الأُولى – إِلى التّعقيدِ الذي صاحَبَ صياغَةَ المادّةِ العِلْميَّةِ التي فيه، حَيْثُ سَنُحاولُ فيها الخُروجَ بأَقَلّ الخَسائِرِ والخُصوماتِ المُتَوَقَّعِ حدوثُها والتي لرُبَّما تَنْشأُ وتَنجمُ عَنْ مُراجعةٍ وتَتبُّعٍ دَقيقٍ مُتواصلٍ لحَقيقَةِ موقِفِ الإِمام فخر الدِّين الرَّازي – رَحِمَه الله –[1] مِن التَّنجيم وما يَتَّصلُ بِهِ مِن المسائِلِ كالسِّحْر.

---

(1) هو مُحمَّد بن عُمر بن الحسين بن علي القُرَشيُّ التيميُّ البكريُّ الطبرستاني، ابن خطيبِ الرّيّ ، المشهورُ بفخر الدين الرازي. كان إماماً في التفسير والكلام والعلوم العقلية وعلوم اللغة، ولقد اكسبه نبوغه العلمي شهرةً عظيمةً، فكان العلماء يقصدونه من البلاد ويشدّون إليه الرحال من مختلف الأقطار. أخذ العلم عن والده ضياء الدين وعن الكمال السمعاني والمجد الجيلي وغيرهم من العلماء الذين عاصرهم ولقيهم، وإلى جانب شُهرته العلميّة فقد اشتهر بالوعظ. توفيّ الإمام فخر الدين الرازي سنة (606 هـ) في مدينة هراة .

يُعَدُّ الفخر الرازي من علماء الإسلام ذوي الإنتاج العلمي الضخم، فلقد تركَ عدداً كبيراً من المؤلَّفات والرسائل في حقول المعرفة المختلفة، كالفقه والتفسير والفلسفة والكلام والفلك والطب والكيمياء والتاريخ والبيان واللغة وغيرها من العلوم والاختصاصات مما يشير إلى سعة دائرة معلوماته وموسوعية ثقافته، إضافة إلى قدرته العالية على الكتابة والتأليف . و كان من أبرز كتبه و مؤلَّفاته :

التفسير الكبير (المسمى بمفاتيح الغيب)– الأربعين في أصول الدين –إرشاد النظائر إلى لطائف الأسرار –أساس التقديس – الإشارة في علم الكلام –البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان. شرح أسماء الله الحسنى أو لوامع البينات في شرح أسماء الله الحسنى والصفات–المحصول في علم الكلام –شرح الإشارات والتنبيهات–شرح عيون الحكمة لابن سينا–المطالب العالية من العِلم الإلهي. الأحكام العلائية في الأعلام السماوية–السر المكتوم في مخاطبة الشمس والقمر والنجوم. منتخب درج تنكلونشا أو دنكلوشا – اعتقادات فرق المسلمين والمشركين.

ولَقَدْ سَبَقتنا إِلى مُناقَشَةِ هذهِ المَسْأَلَةِ أَيْدي العَديد مِنْ عُلماءِ الأُمَّةِ المُعْتَبَرينَ المَشهودِ لهم بالفَضْلِ والإِنْصافِ والحِرْصِ على صِحَّةِ وسلامَةِ هذا الدِّينِ وهذهِ العَقيدَةِ قَديماً وحديثاً. وتكادُ المُناقشاتُ المُتَعلِّقةُ بِمَوْقِفِ الفخر الرَّازي، رَحِمهُ الله، من التَّنجيمِ ومن السِّحرِ مِن قِبَلِ العلماءِ القُدماءِ والمُعاصرينَ تكادُ تُجْمِعُ على أَنَّ الفَخْر الرَّازي، رَحِمه الله، قَدْ قالَ بجوازِ التَّنجيمِ وبتأْثيرِ الأَفْلاكِ والكواكِبِ والنُّجومِ على حياتِنا، كما قالَ بجوازِ تَعَلُّم السِّحر ودعا إلى ذلكَ في بَعضِ كُتُبهِ ومُؤلفاتِه، التي ثَبَتتْ صِحَّةُ نِسبَتِها إليْه كَما سَيأتي.

ولم يكن الوُصولُ إلى هذهِ النَّتيجَةِ أَمراً سَهلاً، ولعلَّ ذلكَ راجِعٌ إلى ما يُمكنُ وَصْفُهُ باضْطِرابِ مَوْقِفِ الإمام الفَخر الرَّازي، رحِمَه الله، مِن التَّنجيمِ والسِّحر، وتَوضيحُ ذلكَ أَن القارِئَ المُتابعَ لمؤلَّفاتِهِ – رَحِمهُ اللهُ – يَقِفُ فيها على فَقَراتٍ عَديدةٍ صَريحَةٍ في تأْييدِ التَّنجيمِ والقَوْل بجوازِهِ تَعلُّماً ومُمارَسَةً، وكذا القولُ بجوازِ تَعَلُّمِ السِّحْرِ. ولكنَّ القارِئَ (المُنْصِفَ) في الوقْتِ ذاتِهِ يَقِفُ على بَعْضِ النُّصوصِ والتَّفْسيراتِ القَليلَةِ جِدّاً التي تَدلُّ بوضوحٍ على رَدِّ الإمام الرَّازي على أَدِلَّةِ بعضِ القائلينَ بِجوازِ عِلْمِ التَّنْجيمِ وجوازِ مُمارَسَتِهِ والاشتغالِ فيهِ. ولعلّ هذهِ النُّصوصَ والتَّفسيراتِ القَليلةَ – أَو فلنَقُلْ الإِشارات – قَدْ أَوَرَدَها الإمام ابنُ قَيِّم الجَوزيّة – رَحِمَهُ الله – وساقَها واحِداً تِلْوَ الآخَرِ في الجُزْءِ الأَخيرِ مِنْ كتابِهِ المُفيدِ "مفتاح دار السعادة"، مع تَحفُّظِهِ على بَعْضِها وهو الأَمْرُ الذي سيأتي إيرادُهُ في مَبحَثٍ قادمٍ مِنْ هذا الفَصْلِ وسنأْتي على ذكْرِ هذهِ الأَدِلّةِ كُلِّها – كَما أَسْلَفْنا – في فَصلٍ خاصٍّ بها أَلا وهُوَ فصلُ " الرَّدُّ على أَهْلِ التَّنجيمِ "، إنْ شاءَ الله.

ملحوظةٌ هامَّةٌ : يجبُ التّأكيدُ هنا على الإمام ابن القيّم – رحمهُ اللهُ – لم يَذكُر اسمَ الكتابِ أو المؤلَّفِ الذي أورَدَ فيهِ الرازي – رحمهُ اللهُ – أدِلَّةَ المُنجّمين التي يحتجُّونَ بها للدِّفاع عن مُمارَسَتِهم للتنجيم .

أَقولُ: في مُقابلِ هذهِ الإشاراتِ التي يُفْهَمُ منْها بِكلِّ وُضوحٍ رَدُّ الفخر الرّازي على الأَدِلّة القُرْآنيَّةِ التي أَورَدَها القائِلونَ بِجَوازِ التَّنْجيمِ فإنّنا نَقِفُ على العَديدِ مِن المواقِفِ التي صدَرَتْ عَنْهُ رَحِمهُ الله، والتي تدلُّ – هِيَ الأُخْرى – بِكلِّ صَراحةٍ ووضوحٍ وبما لا يَدَعُ مَجالاً للشَّكِّ أَنّهُ يَمدح التَّنجيم ويقولُ بِجَواز تعلُّمِهِ والعَمَلِ بِهِ، وأَنَّه – كذلكَ – يقولُ: بِجَوازِ تَعَلُّمِ السِّحْر!!!

ولعلَّ هذا الأَمْرَ المُؤْسِفَ والمُحْزِنَ المُسْتَهْجَنَ صُدورُهُ عَنْ قامةٍ عِلْمِيَّةٍ شامِخَةٍ كالفَخر الرّازي – رَحِمَهُ الله – قَدْ وَضَعَهُ في مَرْمى النّيرانِ وأَسْهُمِ النَّقْدِ والذَّمِّ والتَّجْريحِ، فالسِّحرُ حَرامٌ وقَدْ عَدَّهُ الرَّسول– صلى الله عليه وسلَّم– مِن الكبائِرِ، كَما أَنَّ التَّنجيمَ والقَوْلَ بهِ والاعْتقادَ بِهِ حَرامٌ ومؤدٍّ إِلى الشِّرْكِ الأَكبرِ و ذلكَ بِشَهادَةِ كُلِّ عُلَماءِ الإِسْلامِ المُعْتَبَرِينَ والرَّاسخينَ في العِلْمِ.

وقدْ بَنى العُلماءُ الذينَ هاجَموا مَوقفَ الفخر الرّازي من التَّنجيمِ والسِّحْرِ كلامَهُمْ على النُّصوصِ التي مَدَحَ فيها الرّازي التَّنجيمَ والسِّحْرَ في بَعْضِ مُؤلَّفاتِهِ وكُتُبِهِ، وعلى رأْسِها "كِتاب السِّرّ المَكْتومِ في مُخاطَبَةِ الشَّمْسِ والقَمَرِ والنُّجومِ" وكتابُ "الأَحكام العلائيّة في الأَعْلامِ السَّماويَّةِ"، وكتاب "المَطالِبُ العالِيَةُ مِن العِلْمِ الإلهيّ" في الجُزْءِ الثّامِنِ مِنْهُ والمُسَمّى "النبوَّات وما يتعلقُ بها". وقدْ اسْتَفَزَّتْ مواقِفُ هؤلاءِ المُهاجمينَ والمُنْتَقِدِينَ أَنْصارَ الفَخْر الرّازي والمُدافعينَ عَنْهُ فَسارَعوا إِلى القَولِ بِعَدَمِ ثُبوتِ نِسْبةِ كتاب "السِّرّ المَكتوم" للإِمام الرّازي. ولَمْ يُعْرَفْ مِنْ هؤلاءِ المُدافعينَ عَنْ

مَوقِفِ الرّازي سِوى الشَّيخ "تاج الدين عبد الوهاب السبكي" – رَحِمَهُ الله – وبَعْضُ المُعاصِرينَ مِنْ أَتْباعِ المَدْرَسَةِ الأَشْعَرِيَّةِ في الاعْتِقادِ والذينَ سارعوا بدَوْرِهم إلى تَرْديدِ مَقولَةِ السّبكي القَديمةِ بعَدَمِ ثُبوتِ نِسْبَةِ الكِتابِ إلى الرّازي – دُونَ أَنْ يُقدّموا أيَّ دَليلٍ مَقبولٍ يُثْبِتُ صِحَّةَ مَقُولَتِهم ودَعْوَاهم – وكذا كانَ حالُ السّبكي، رَحِمَهُ الله، فَهو – كذلِكَ – لَمْ يُقَدِّمْ أَيَّ دَليلٍ على صِحَّةِ نَفْيِهِ لِثُبوتِ الكتابِ عَنِ الرّازي!!

أقول: وفي الوقتِ ذاتِه – وفي مُقابلِ ذلك – قدَّم مُنْتَقِدو مَوْقف الرّازي من التَّنجيم والسِّحر أَدِلَّةً كَثيرةً على أَنَّ الإمام الرّازي، رَحِمَهُ الله، كانَ يُؤيّدُ تَعَلُّمَ التَّنْجيمِ والعَمَلَ بِهِ كَما كانَ يُؤَيِّدُ تَعَلُّمَ السِّحْرِ مِنْ خِلال كُتُبِ الرّازي نَفْسِها التي ذكَرْناها آنِفَاً، كما قَدَّمَ هؤلاءِ المُنْتَقِدونَ بَعْضَ الأَدِلَّةِ المَقبولَةِ التي تُثْبِتُ صِحَّةَ نِسْبَةِ كِتاب "السِّرّ المَكتوم" للإمام الفخر الرّازي واسْتَشْهَدوا بإِحالاتٍ للرّازي على هذا الكِتاب في بَعْضِ مُؤلَّفاتِهِ الأُخْرى واسْتَشْهدوا بإِثْباتِ بَعْض العُلماءِ المُعْتَبَرينَ والرَّاسخينَ في العِلْمِ صِحَّةَ نِسْبَةِ هذا الكِتاب للإمام الرازي، ونذكرُ من هؤلاء على سَبيلِ المِثالِ ابن تيمية، والحافظ الذّهبي في كتابه الشهير "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" والمُؤرّخ والمُحقِّق المَشهور ابن خلّكان في كتابه الشهير "وفيات الأعيان" والزبيدي والشهرزوري والقفطي واليافعي والزبيدي. ولَسوفَ نوردُ تَفصيلَ ذلك قُبَيلَ نهايةِ هذا المَبحث.

أَقولُ: ولَوْ تَناسَيْنا كلَّ ما وردَ من أَسْماءِ العُلماءِ السَّابقين وذكرنا الشَّيْخَ الأَشْعريَّ المُعاصِرَ "محمد صالح الزركان" صاحِبَ كتابِ "فخر الدِّين الرّازي وآراؤه الكلاميّة والفلسَفِيَّة " لكَفَتْنا شَهادَةُ هذا الرَّجُلِ العلّامَةِ – رَحِمَهُ الله – والذي كانَ يُوصَفُ بأَنَّهُ "مُتَخَصِّصٌ في الفخر الرازي" رَحِمَهُما اللهُ تَعالى، وسَنَأْتي على هذا الكتاب ونَقِفُ عِنْدَهُ وَقْفةً غَيْرَ قَصيرةٍ إن شاء الله تعالى.

أَقولُ: وبالرُّغم من أَنَّ مواقِفَ الانْتِقادِ لِموقِفِ الرازي من التَّنجيمِ والسِّحر صَدَرَتْ عن هؤلاءِ العُلَماء المُعْتَبَرِينَ إلّا أنّنا آثرْنا في دراسَتِنا هذهِ أَنْ نَنْظُرَ في المَسْأَلَةِ بِعَيْنِ الباحِثِ عَنْ الحَقيقةِ وليسَ منْ خلالِ عيونِ الآخرين، فنشطتْ الهِمَّةُ في البَحثِ عن كُتُبِ الفخر الرازي الثَّلاثة التي سَبَقتْ الإشارَةُ إليها في الأَسْطُرِ السَّابِقاتِ منْ أجلِ تتبُّعِ النُّصوص التي اسْتَشْهَدَ بها خُصومُ الرّازي من خِلالِ كُتُبِهِ لِنَرى مَدى صِحَّةِ ذلِكَ ودِقَّتِهِ... وقَدْ يَسَّرَ اللهُ تَعالى هذا الأَمْرَ وهذِه الغايَةَ فَتَمَّ العُثورُ على الكُتُبِ الثَّلاثة جَميعَها مَنْشورةً على شَبَكَةِ "الإنترنت" مع إمكانيَّةِ تحميلها وتنزيلها مجاناً... وبعد قراءةٍ واعيةٍ هادئةٍ منصفةٍ – إن شاء الله – لهذه النُّصُوصِ والشَّواهدِ المُشارِ إليها أَعْلاه – والتي سوفَ نُورِدُها قُبيلَ نهاية هذا المبحث من مَظَانِّها مع ذكْرِ اسمِ كُلِّ كِتابٍ ورَقمِ طَبْعتِهِ وأَرْقامِ الصَّفحاتِ الوارِدَةِ فيهِ ودارِ النَّشْرِ وسَنةِ الطّباعةِ – تبيَّنَ صحَّةُ كلام خُصُومِ الرَّازي في نَقلِهم عنه والاحتجاجِ عليه بما كَتَبَهُ وخَطَّهُ بِيَمينِهِ، وتَبيَّنَ – دونَ مُبالَغَةٍ أو تَحامُلٍ – أَنَّ الإمام الفخر الرازي، رَحِمَهُ الله، كانَ يَدْعَمُ ويُؤيِّدُ التَّنجيمَ ويقولُ بتأْثيرِ الأَفْلاكِ والكواكِبِ والنُّجومِ علينا وأَنَّه – كذلكَ – كانَ يقولُ بِجَوازِ تَعَلُّمِ السِّحْر ويُشَجِّعُ عليه!! وهذا أمرٌ لَمْ يَقُلْ بِهِ أَيٌّ مِنْ علماءِ الأمَّةِ المُعْتَبَرِينَ والمَشهودِ لهم بالعمل وغزارة الإنتاج قبل الرازي!!

ولعلَّ الأمرَ الذي يُخَفِّفُ وَطْأةَ هذه النَّتيجَةِ على النَّفسِ هو الأقوالُ التي وقفنَا عليها لبعض العلماء والتي تشيرُ إلى أنَّ الإمام الفخر الرازي، رَحِمَهُ الله، تابَ عنْ ذلكَ ورجع عنه في أواخر أيامه. وقد بنى هؤلاءِ العُلماءُ كلامَهم هذا المُتَعلِّقِ بتوبَةِ الرّازي على اسْتنتاجاتٍ لهم مِنْ خلال الوُقوفِ على وَصيَّتِه رَحِمَهُ الله، وعلى تلميحاتٍ

أَوْرَدَها شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" يُفهمُ مِنْها رُجوعُ الرّازي عنْ تأييدهِ للتَّنْجيم ولتَعَلُّمِ السِّحر.

وفي التّعقيبِ على تلميحاتِ ابن تيمية، رَحِمَهُ الله، هذه أقولُ: لعلَّ أَوَّلَ مَنْ لَفَتَ الانْتباهَ إلى مَوْقِفِ الفخر الرّازي من التَّنْجيمِ والسِّحْرِ كانَ الإمام ابن تيمية – رحمه الله – وقد أوردَ ذلكَ في كُلِّ من كتاب "الرَّدّ على المَنطِقِيّين"[1] وكتاب "مَجمُوع الفتاوى"[2] وكتاب "دَرءِ تَعَارُضِ العَقلِ والنَّقل"[3]. ولَعلَّ أَقَلَّ ما يُوصَفُ بهِ مَوقفُ ابن تيمية في هذه الكتب فيما يتعلَّقُ بِمَوْقِفِ الرّازي المُشار إليه أعلاه بأنه كان موقفاً هُجومِيَّاً عَنيفاً وأَنَّ عِباراتِهِ، رَحِمَهُ الله، كانت قاسيةً جداً في التشنيع على الرازي، رَحِمَهُ الله، ولعلَّ ذلكَ راجعٌ إلى خُطورَةِ صُدورِ موقفٍ خطيرٍ كهذا عن عَالِمٍ فَذٍّ كالرَّازي.

والذي نراه – كذلك – بهذا الصَّدَدِ أَنَّ ابن تيمية، رَحِمَهُ الله، كانَ صريحاً وواضحاً في هذا الهُجومِ لِدَرجَةٍ أوشَكَ فيها واقتربَ من الحُكْمِ على الرّازي بالكُفْرِ والرِّدة وذلكَ بِناءً على أنَّ التَّنجيمَ والسِّحرَ لا يَقومُ به ويَدْعو للعَملِ بهِ وتَعَلُّمِهِ وشَرْحِهِ

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرَّاني. الردُّ على المنطقيين، ص286، ط1، 1976، دار ترجمان السُّنة، باكستان.

(2) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرَّاني. مجموع الفتاوى، ج18، ص55، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1415هـ.

(3) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرَّاني. درء تعارض العقل والنقل، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، ج1، ص311–312 + ج4، ص290، ط2، 1991، طبعة وزارة التعليم السعودية بإشراف إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود.

ومَدْحِهِ إلّا مُشْرِكٌ أَوْ كافِرٌ أو مُرْتَدٌّ. ولا نُبالِغُ إذا قلنا إنَّ كلامَهُ يُفهَمُ منْهُ تكفيرُ الرّازي.

نعم، لقد كانَ ابنُ تيميةَ واضحاً جدّاً في ذلكَ ولكنَّه – رَحِمَهُ الله – لم يكنْ واضِحاً حاسِماً في ذِكْرِ تَوْبَةِ الرّازي عن هذا الأمر ورُجوعه عنه – كما قِيلَ – في أواخر أيام حياته بل اكتفى بالتَّلميحِ إلى ذلكَ ببعضِ الألفاظ التي يُسْتَنْتجُ منها رُجوعُ الرّازي عن موقِفِه، ولم يَثْبُتْ عن ابن تيمية – رَحِمَهُ الله – أنَّهُ قالَ أو كتبَ عبارةِ (إنَّ الرّازي، رَحِمَهُ الله، قدْ تابَ عن ذلكَ ورَجَعَ عنهُ في أواخِرِ أَيَّامه).

وقدْ أَوْرَدَ ابنُ تيميةَ، رحِمَهُ الله، حديثَه وتلميحَه هذا في اثنين من كتبه – على حدودِ ما أعلَمُ – أَمَّا المَوْضِعُ الأَوَّلُ فهو قوله في "مجموع الفتاوى": "وإنْ كان قد يكون تابَ منه وعادَ إلى الإسلام"[1]. وأمّا الموضعُ الثاني فهو قولُهُ في "بيان تلبيس الجهمية": وإن كانَ قَدْ أسلمَ منْ هذا الشِّرك وتابَ من هذه الأمور، فهذه المُوالاةُ والمُعاداةُ لَعلَّها في تلكَ الأَوْقاتِ، ومَنْ كانَ بتلْكَ الأَحْوالِ فهو قَبْلَ الإسْلام والتّوبَةِ.[2]

ولعلَّ هذهِ العِبارَةَ التي أَورَدَها ابنُ تيميةَ، رَحِمَهُ الله، في "بيان تلبيس الجهمية" تفيدُ الاحتمالَ في أَوَّلها (إنْ كانَ قَدْ) وتُفيدُ الجَزْمَ والقَطْعَ بالأَمْرِ في آخرها (فهو قَبْلَ الإِسْلامِ والتَّوْبَة)، فهذا الذي دفعنا للقول بعدمِ صراحته وتصريحه بتوبة الرَّازي، رحمهُ الله، ورجوعه عن رأيهِ المُدافِعِ عن التَّنجيمِ وتَعَلُّمِ السِّحْر.

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرّاني. مجموع الفتاوى، ج13، ص181، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004م، المدينة المنورة.

(2) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرّاني. بيان تلبيس الجهمية، ج1، ص409، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ط1426/1 هـ .

أقول: وهذا الرَّأْيُ خاصٌ بي أَقولُهُ صراحةً ولا أَفْرِضُهُ على أحدٍ من الناس خصوصاً وأنَّ بعضَ الباحثينَ المُعاصرينَ المشهودِ لهم بالإنصاف وحُسْن الخُلُق والاجْتهاد في طلب العلم كالباحث "سلطان العميري" يُخالِفُ هذا الرأيَ الذي اخترناهُ ويَرى أنَّ هذه العِبارَةَ نفْسَها – التي اقتبسناها من "بيان تلبيس الجهمية"– تُفيدُ جَزْمَ ابنِ تيميةَ ، رَحِمَهُ اللهُ، بتوبَةِ الرّازي عن قولهِ السَّابق فيما يتعلق بالتَّنجيم والسِّحر، "والجزمُ بتوبةِ الرّازي ورجوعه إلى الإسلام وثبوتُ حكم الإسلام له هو الموقفُ الذي استقرَّ عليه رأيُ ابن تيمية، فإنَّهُ كثيراً ما يُكَرِّر التّأكيدَ أنَّ الرازي قد تابَ وأنابَ، وتَرَحَّمَ عليه واسْتَغْفَرَ له، حَيْثُ يقولُ: "وممَّن اعترفَ به أبو عبد الله الرازي رَحِمَهُ الله في غيرِ مَوْضعٍ من كتبه، ولفظُهُ في بعضها "لَقَدْ تأمَّلْتُ الكُتُبَ الكلامِيَّةَ والمَناهِجَ الفَلْسَفِيَّةَ فما رأيْتُها تَشْفي عليلاً ولا تروي غليلاً ورأيتُ أَقْرَبَ الطُّرُقِ طَريقَةُ القُرْآنِ أَقْرأ في الإثبات (الرَّحمنُ على العَرْشِ اسْتوى) [طه: 5]؛ (وإليهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُه) [فاطر: 10]. وأقرأُ في النَّفي (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) [الشورى: 11]؛ (ولا يُحيطونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ) [طه: 110]. ومن جرَّبَ مثل تجربتي عرفَ مثل معرفتي"، وهذا قاله في آخِرِ عُمرهِ في آخر ما صَنَّفَهُ، وهُو كثيرُ التَّناقض، يقولُ القول ثم يَرْجِعُ عنه، ويقول في الآخر ما يناقِضُه كما يوجد هذا في عامَّةِ كُتُبه، تغمَّدَهُ الله برحمتِهِ وعفا عنه، وسائر المُؤمنين، (ربَّنا اغْفِر لنا ولِإِخْوانِنا الذينَ سَبَقونا بالإيمان ولا تَجْعَلْ في قُلوبِنا غِلًّا للذينَ آمَنوا رَبَّنا إنَّكَ رَؤوفٌ رَحيم) [الحشر: 10]. وتوبَتُهُ معروفَةٌ مَشْهورَةٌ"[1][2].

---

(1) سلطان بن عبد الرحمن العميري. حقيقة موقف الرازي من السِّحرِ والتنجيم وإنكار ابن تيمية عليه – دراسة نقدية في دفاعات الأشاعرة – بحثٌ منشورٌ في موقع " عين الجامعة " الإلكتروني سنة 2014

Ebook.univeyes.com//166265/

(2) وردت عبارات ابن تيمية هذه في كتابه "بيان تلبيس الجهمية" الجزء الثامن، ص529، كما أشار إليها الباحث سلطان العميري.

ومع احترامنا الشَّديدِ لرأي الدكتور الباحث سُلطان العميري السَّابق ولِمَا أورَدهُ مِنْ كلامِ شَيْخِ الإسلام ابن تيمية نقول: إنَّ هذه العباراتِ التي أَوْرَدَها شيخُ الإِسْلام إنَّما هي جُزءٌ مِنْ وصيَّةِ الفخر الرَّازي، رحمهُ الله، وهي مَشهورَةٌ وثابِتَةٌ عَنْهُ ولكن ليس فيها ما يفيد أَنَّ الفخر الرازي، رَحِمَهُ الله، قد رَجَعَ عنْ موقِفِهِ المُؤيِّدِ والدَّاعِم للتَّنجيم ولِتَعَلُّم السِّحْر. ويدعَمُ صحَّةَ الرَّأيِ الذي نقوله أنَّ كتابَ "المطالب العالية"[1] الذي خَطَّهُ الإمام الفخر الرازي في آخرِ أيَّامِ حياتهِ وماتَ قبلَ إتمامه قد احتوى جُزءاً سمّاهُ "في النُّبوّاتِ وما يَتَعَلَّقُ بها"، وهوَ يَقعُ في الجزءِ الثّامن في النُّسخةِ التي بَيْنَ أيدينا، وقد ذَكَرَ فيه الرّازي، رحِمَهُ الله، في القسمِ الثالث من كتابِهِ النُّبوَّاتِ والذي سَمّاهُ "في الكلام عن السِّحر وأقسامه" ما يلي:

أولاً: قال في الصفحة رقم 143: "مُقَدِّمَةٌ في بيانِ أَنْواعِ السِّحْرِ، النَّوعُ الأوَّلُ وهو أَعظَمُها قُوَّةً وأَشَدُّها تأْثيراً على ما يُقال: السِّحْرُ المَبْنِيُّ على مُقْتَضَياتِ أَحْكامِ النُّجومِ، وتقريرُ الكلامِ فيه **أَنَّهُ ثَبَتَ بالدَّلائِلِ الفَلْسَفِيَّةِ أنَّ مبادِئَ حُدوثِ الحَوادث في هذا العالم هو الأشكالُ الفلَكيّةُ والاتّصالاتُ الكَوْكَبِيّةُ، ثمَّ إنَّ التّجارب المُعْتبرة في عِلْمِ الأحكام انضافت إلى تلك الدلائل فَقَوِيَتْ تِلْكَ المُقَدّمَةُ جِدّاً**"[2].

ثانياً: قال في الصفحة رقم 145: "النَّوعُ الخامِسُ من السِّحر: السِّحْرُ المَبْنِيُّ على الاستعانةِ بالأَرْواح الفَلَكيّة، **فإنَّا قدْ بَيّنا أَنَّ أَكْثَرَ فرقِ أَهْلِ العلمِ مُطبقونَ على إثبات هذه الأرواح، وعلى أنَّ لها آثاراً عَظيمةً في هذا العالَمِ، وعِنْدَ هذا قالَ**

---

(1) الرازي ، فخر الدين . المطالب العالية من العلم الإلهي، " وهو المُسَمَّى في لسان اليونانيين باثالوجيا وفي لسان المسلمين علم الكلام أو الفلسفة الإسلام "، تحقيق أحمد حجازي السقا، ج8، ص139 فما فوق، ط1، 1987، دار الكتاب العربي، بيروت.

(2) الرازي، المرجع السابق نفسه، ص143.

بَعْضُهم: إِنَّهُ يُمكنُ الاسْتعانَةُ بِهم بِطُرُقٍ مَخْصوصَةٍ، وإذا حَصَلَ ذلِكَ الاتِّصالُ فقد حَصَلتْ القُدْرَةُ على خوارِقِ العادات"[1].

ثالثاً: في الصفحة رقم 146، وبعدَ أَنْ عَدَّدَ أَنْواعاً من السِّحر قال: "**واعْلَمْ أَنَّ شيْئاً من هذهِ الأَقْسام لا يَتِمُّ ولا يَكْمُلُ إلّا عنْدَ الاسْتِعانَةِ بالسِّحْرِ المَبْنِيِّ على النُّجومِ، ولو قَدِرَ السَّاحِرُ على أن يجمع أنواعاً كثيرةً منها كان أقوى وأكملَ فيما يَرومُ**[2].

رابعاً: في الصفحة 149، ذكَرَ الطّلاسمَ واسْتَهَلَّ الحديثَ عنها وتقريرها بنقل كلام الفلاسفة والصابئة، ثم أخذ يُثْبِتُ كيفيَّة تأثيرها بالحُجَجِ والبَراهين"[3].

خامساً: في الصفحة 156 وما بعدها: "**تَكَلَّمَ عن خصائص الكواكب وتأثيراتها والمُفاضَلَةِ بَيْنَ السَّيّارة منها والثابتة وخصائص كُلِّ نوعٍ وأَثَرِهِ في العَالَمِ"**[4].

سادساً: في الصفحة 161، وبعَد كلامٍ عن الشُّروط المُعتبرَةِ في صناعَةِ السِّحر المَبْنِيّ على تأثيرِ الكَواكِبِ قال: "**إنَّ تأثيراتِ أرواح الكواكب أقوى من تأثيرات أجسادها، فإذا قَوِيَ الاعتقادُ في صِحَّةِ الأعمال صارت الأَرواحُ البشريَّةُ مُعاضِدَةً للأَرواح العُلوِيَّة، كما صارت الموادُّ السُّفليّة مُعاضدَةً للأَجْرامِ العلويّة، فلا جَرَمَ تقوى التأثيراتُ.. ولهذا السبب قال بطليموس: علمُ النُّجوم منها ومنك"**[5].

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص145.

(2) المرجع السابق نفسه، ص146.

(3) المرجع السابق نفسه، ص149.

(4) المرجع السابق نفسه، ص156.

(5) المرجع السابق نفسه، ص161.

سابعاً: في الصفحة رقم 162: تحدَّثَ عن القرابين للكواكب والنُّجوم فقال: **"إنَّه إذا قَرَّبَ للأرواح أنواعاً من القرابين ولم يَجِدْ منها أثراً، فالواجبُ أنْ لا ينقطعَ عن ذلك العمل وأنْ لا يَترِكَها"**[1].

ثامناً: قال في الصفحة رقم 179: **"فهذهِ جُملةُ الأَحوالِ التي يَجِبُ على السَّاحِرِ معرفَتُها، حتّى يمكِنَهُ الخوضُ في عملٍ من الأَعْمال السِّحريَّة".. "إنَّ أصحابَ الأحكامِ أثبتوا لكلِّ كوكبٍ معنىً من الطعوم والروائح.. فإذا أرادَ الإنسانُ تحصيلَ أمرٍ من الأُمور، علم أنَّ ذلك العملَ لا يصدرُ إلا من الكوكبِ الفلاني، فحينئذٍ يَسْعى في تقويةِ ذلِكَ الكوكبِ من جميعِ الوجوه التي قد بَيَّنّاها، ثُمَّ يَجْمَعُ بينَ جميعِ الأُمورِ المُناسبةِ لذلك الكوكب من القَوابِل السُّلفيَّة، فإذا اجْتَمَعت هذه القوابلُ حالَ كونِ ذلكَ الكَوكَبِ قَوِيَّ الحالِ ظَهَرَ التَّأثيرُ لا مَحالَةَ"**[2].

تاسعاً: في الصفحة 180: **تَحَدَّثَ بِكَلامٍ غايةٍ في الشَّناعَةِ عَنْ طَرِيقَةِ تَحْضيرِ الطّلاسم التي يُقْصَدُ منها إيقاعُ العداوَةِ بالنَّاس وإيذاؤهم وتَمريضُهم**[3]**!!**

عاشراً: أمَّا في الصفحة 183: **فقد ذَكَرَ كلاماً عن الرُّقى السِّحريَّةِ سواءٌ كانَتْ بِكلامٍ مَفْهومٍ أو غيرِ مَفهومٍ ثمَّ أخذَ يُبَرِّرُ تسويغَ ما كانَ منها بكلامٍ غيرِ مفهومٍ**[4].

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص162.

(2) المرجع السابق نفسه، ص179.

(3) المرجع السابق نفسه، ص180.

(4) المرجع السابق نفسه، ص183.

وهنا تجدر الإشارةُ إلى أَمرينِ فيما يتعلَّقُ بموقف الرازي – رَحِمَهُ الله – من التَّنْجيمِ والسِّحْر:

أمَّا الأَمْرُ الأَوَّل فهو أنَّ هذه النصوصَ وحْدَها – ناهيكَ عَنْ نصوصٍ شَبيهةٍ جِدّاً بها أَوْرَدَها الفخرُ الرّازي في "الأحكام العلائيَّة في الأعلام السماوية"– تَكْفي في إِثْباتِ مسألة أنَّه، رَحِمَهُ الله، كانَ داعِماً ومؤيِّداً للتَّنجيمِ وتَعَلُّمِ السِّحر، وذلكَ دونَ أنْ نحتاجَ لإثباتِ أنَّ كتابَ "السِّرّ المكتوم" كان مِنْ تأليفِهِ أمْ لَمْ يكن فالكتابانِ الآخَرانِ (المطالب العالية، والأحكام العلائية) كافيانِ في إثبات حقيقة موقف الرّازي من التَّنجيمِ والسِّحر.

أَمَّا الأمرُ الثَّاني فهو أَنَّ هذا الكتابَ كانَ آخرَ ما كَتَبَهُ الرّازي، رَحِمَهُ الله، في حياتِهِ وقَدْ عاجَلَهُ المَوْتُ قَبْل إتمامِهِ، وهذه المعلومَةُ أَثْبَتَها الشَّيخُ محمّد صالح الزركان، رَحِمَهُ الله، في كتابِهِ الهامّ الفريدِ "فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية"، وذلك في الفصْلِ المُتَعَلّقِ بتحقيقِ حياةِ الرّازي، رَحِمهُ الله، وسيرته الذاتية ومؤلَّفاتِهِ، حيثُ قالَ في معرض إيراده للكتب التي ثبتت نسبتُها للإمام الفخر الرازي ما يلي(1):

هذا الكتابُ (المَطالبُ العاليةُ) – كما قالَ ابنُ أبي أُصيبعة (29/2) وابنُ تيمية (موافقةُ صحيحِ المنقول 227/2) – آخِرُ ما أَلَّفَ الرّازي، وفيه ما استقرَّ عليه رأيُهُ في نهاية عمره. وقد كتبَ الرّازي في نهاية بعضِ أجزائه تاريخَ انتهائِهِ من ذلك الجُزْء، حتّى إذا ما وَصَلَ إلى نهايةِ الجُزْءِ السّابعِ كَتَبَ أَنَّهُ أَتَمَّهُ بُكْرَةَ يومِ الاثنين الرابع

---

(1) الزركان ، محمد صالح . فخر الدين الرّازي وآراؤه الكَلامِيَّةُ والفَلسَفيَّةُ، ص94، ط1، 1987، دار الكتاب العربي، بيروت.

من رجب سنة خمسٍ وستمائة (المطالب العالية – علم الكلام. طَلْعَتْ 581 ص 487) أمّا الجُزْءُ الذي يليه فقد تُوفِّيَ الرّازي قبل إتمامه، بعد أن نوى أن يجعلَ هذا الكتاب مُؤَلَّفاً من عشرةِ أجزاءٍ آخِرُها في الأخلاقِ.

والكتابُ المَوجودُ – والمُشَارُ إليه في الكُتُبِ التَّاريخيَّة – كلُّه في الإلهيات وبعضِ المباحث الطبيعيَّة المُتأخِّرةِ في الترتيب عن الإلهيات. ويلوحُ لي أَنَّه حلقةٌ في مجموعةٍ كلامِيَّةٍ فلْسَفيَّةٍ سَمَّاها الرّازي (المطالب العالية) كتبَ الرّازي أكثرَها ووقَفَ قبلَ قسم "الأخلاق" بعد أَنْ عاجَلَتْهُ المَنِيَّةُ. ومصدرُ اعتقادي هذا هو وقوفي على نُصوصٍ في "المطالب العاليةِ" بِنُسَخِهِ الثلاثِ المَوْجودَةِ في القاهرة تُشْعِرُ بما قلتُهُ، فقد جاءَ في مُسْتَهَلِّ الكتاب: "قال مولانا الداعي إلى الله أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي رضي الله عنه، هذا كتابنا في العلم الإلهي، وهو المُسمَّى بلسان اليونانيين باتولوجيا، ثم يشرع في الدُّخول في المباحث العقلية، هكذا دونَ أَنْ يُقَدِّمَ للكتابِ بِمُقَدِّمةٍ (أو خطبة – كما يقول القدماء) على ما جرت عليه عادةُ المُؤلِّفين المُسلمين، فعبارته (هذا كتابنا ...) تنم عن أنه يستفتح بها هذه الحلقةَ فقطْ من السلسلة..

وللمطالب العالية (قسم الإلهيات وبعض الطبيعيات) نُسَخٌ خَطِّيَّةٌ في القاهرة.. ولعَلَّ النُّسخَةَ الموجودةَ في استانبول (حميدية 717) باسم "تؤلوجيا في الإلهيات" لأبي عبد الله محمد بن عمر، وهذا هو اسم الرازي، هي المَطالِبُ العالِيَةُ.

شرحَ المَطالبَ العاليةَ عبدُ الرَّحمن المعروف بجلبي زادة (كشف الظنون 1714/2). من المؤرِّخينَ الذين أشاروا إلى المطالب العالية، ابن خِلِّكان 381/3 وابنُ أبي أُصيبعة 39/2 وابنُ كثير في البداية والنهاية 55/13 واليافعي في مرآة

الجنان 7/4 والقفطي ص 191 وابن شهبة (ورقة 44) والداودي في طبقات المفسرين (ورقة 275) والذهبي في تاريخ الإسلام (ج38 ورقة 255) والصَّفديُّ 255/4 والأودني (50–أ) وطاش كبرى زادة 447/1 والبغدادي 018/2 وبروكلمان 668/1[1].

أقول: لقد تعمَّدْتُ إيرادَ كلام الشيخ الزركان، رحِمَهُ الله، في تحقيقِهِ لصِحَّةِ نِسْبَةِ كتاب "المطالب العالية" للفخر الرازي، رَحِمَهُ الله، لكيْ يكونَ ذلكَ كافياً في الإجابةِ على جميع التساؤلات التي لرُبَّما يُثيرها بعضُ الذين نَفَوا إثباتَ موقفِ الرّازي من التَّنجيم والسِّحر ... وهنا تَجدُر الإشارَةُ إلى أَنَّ كتاب الزركان، رحِمَهُ الله، كانَ في أصلِهِ رسالَةَ "ماجستير" تَمَّتْ مناقَشتُها بجامعةِ القاهرة في شهر كانون الأول من عام 1963 للميلاد وقد "مَنَحَتْهُ لجنةُ التَّحكيمِ هذه الشهادة بتقدير (ممتاز) وكانت مثارَ إعجابِ المُناقشينَ والباحثينَ، وقد وصفَها الدكتور (علي سامي النشَّار) أستاذُ الفلسفة بجامعة الإسكندرية بقوله: لَمْ يَسْبِقْ أَنْ كَتَبَ أَحَدٌ بَحْثاً مُفَصَّلاً عن الرّازي كما فَعَلَ الباحِثُ "محمد صالح الزركان". هذا وقدْ كَتَبَتْ الكاتِبَةُ والصَّحفِيَّةُ المصرية الدكتورة (نجاة شاهين) تعليقاً على هذه المناقشة في العدد 83 السنة السابعة 1963 من مجلة (المجلة المصرية) تحتَ عنوان (الندوات الثقافية) قالت: لقد نُوقِشَتْ خلالَ هذا الشهرِ نوفمبر 1963 في كُليَّة دار العلوم بجامعة القاهرة الرِّسالَةُ المُقَدَّمَةُ من السيد "محمد صالح الزركان" المُعيدِ بجامعة دمشق لنيل درجة الماجستير في الفلسفة الإسلامية وقد اختار الباحثُ جانباً من أهمِّ جوانب الفيلسوف الكبير فخر الدين الرازي وهو الجانب الكلامِيُّ الفلسَفيُّ، ويقولُ الباحِثُ: إنّ سِرَّ اختياره لهذا الجانب هو رغبَتُهُ في خدمة

---

(1) الزركان، المرجع السابق نفسه، ص95–96 بتصرُّفٍ واختصارٍ.

قضيتين: أولاهما المُساهَمةُ في سَدِّ النَّقصِ الواقِعِ في الدِّراساتِ الكلامِيَّةِ على وجهِ الخُصوص، وثانيهما: إلقاءُ الضوءِ على الرّازي مُفَكِّراً من طرازٍ خاصٍّ أَنْفَقَ حياتَهُ في الاشتغال بعلمِ الكلامِ والفلسَفَةِ ولكنَّه انتهى إلى رأيٍ مُعَيَّنٍ إزاءَهُما. وتابَعَتْ تعليقَها على مَدى أَربعة أعمدة من المجلة. وفي سنة 1971م تولَّتْ مكتبَةُ دار الفكر بدمشق وبيروت طَبْعَ هذا الكتابِ الذي بلغَ 680 صفحةً. وقد صارَ من المراجعِ الهامَّةِ عن الفلسفة الإسلامية"[1].

ولم يَكُنْ أساتِذَةُ الشّيخ الزركان ومناقشوه وحدَهُم من مدَحَ قدراتِهِ وشخصيَّتَه العلميَّةَ وإمكانيّاتِهِ العَاليةَ في تحقيق النُّصُوص، بَل ذَكَرَ ذلكَ العديدُ من المفكِّرين والأساتذة والمُحَقِّقين المُعَاصِرين[2].

وبالعودةِ للحديثِ عن الكتاب الذي أَلَّفَهُ الإمامُ الفخر الرّازي، رَحِمَهُ الله، في السِّحر، والمُسَمَّى (السرّ المكتوم في مخاطبة الشمس والقمر والنجوم) وقبلَ الشروعِ في الحديث عن جهودِ بعضِ المُعَاصِرين من أتباع المدرسةِ الأشعريَّةِ في العقيدة الذين كتبوا رسائِلَ علمِيَّةً هامَّةً تُعْتَبَرُ مراجعَ هامَّةً لطلبة العلم الباحثينَ في موضوع الإمام الرازي ومؤلَّفاته وسيرته العلمية وآرائه الكلامية والفلسفية وتفكيره الفلسفي، أقولُ: قبلَ الشروعِ في الحديث عن جُهود هؤلاء المُعاصِرين الطَّيِّبةِ والشَّاقّةِ في تحقيق سيرة حياة الإمام الفخر الرازي وآرائه ومؤلفاته والذين أثبتوا منها كتاب (السر المكتوم) فإنَّني أَرى

---

(1) انظر: " الشيخ محمد صالح الزركان " ، مقالةٌ منشورةٌ بتاريخ 2013/5/5 على موقع رابطة العلماء السّوريّين

(2) انظر: تحقيق الشيخ أحمد فريد المزيدي لكتاب " كشف التمويهات في شرح الرازي على الإشارات والتنبيهات للرئيس ابن سينا " ، والذي هو من تأليف سيف الدين الآمدي، ص28، طبعة دار الكتب العلمية، 1431هـ.

مِن الصَّواب والمُسْتَحْسَنِ أَنْ أُورِدَ قائمةً هامَّةً من الكتبِ القديمةِ التي نَسَبَتْ هذا الكتابَ بالإضافةِ إلى (المطالب العالية) و(الأحكام العلائية) إلى مُؤلِّفها الإمام الفخر الرّازي، رَحِمَهُ الله، مع التَّفاصيلِ المُتعلِّقة بذلك من حيثُ اسمُ الكاتب ورقمُ الصّفحة، ودارُ النَّشر وتاريخُ النّشر – كما وعَدْتُ القارِئَ الكريمَ في بداية هذا المَبحَثِ – وأترُكُ لِكُلِّ مَن أرادَ أنْ يَتتبَّعَ ذلك أو يُعقِّبَ عليه أو يستدركَ؛ فكلامي ليس مُنْزَلاً ولا هوَ بِمَعْصومٍ من الخطأ وإنَّما هو حصيلةُ مَجهودٍ علميٍّ بَشَريٍّ يقبلُ التَّصويبَ والاستدراكَ والتَّخطيءَ بِكُلِّ رحابَةِ صَدْرٍ. وهذه القائمةُ هي التالية:

1. كتابُ "تاريخ الحكماء" والذي هو نُسْخَةٌ مُختَصَرَةٌ لكتاب "إخبار العلماء بأخبار الحكماء"، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، (المتوفى سنة 646هـ)، ص292، 293 فما فوق، مكتبة المثنى، بغداد، دون سنة نشر.
2. كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء" لأبي العباس أحمد بن سديد الدين القاسم بن خليفة بن يونس ابن أبي أُصيبعة، (المُتوفّى سنة 668هـ)، تحقيق نزار رضا، ص470 فما فوق، ط1، 1965، دار مكتبة الحياة، بيروت.
3. كتاب "وفيّاتُ الأعيان" لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خِلِّكان، (المُتوفّى سنة 681هـ)، ج3، ص381-382، ط1، 1948، مكتبة دار النهضة المصرية، القاهرة.
4. كتاب "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المُتوفّى سنة 748هـ)، الطبقة 61، ص205-206، ط1، 1988، مؤسسة الرسالة، بيروت.

5. كتاب "الوافي بالوفيات"، لأبي الصفاء صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (المتوفى سنة 764هـ)، ج4، ص254-256، ط1، 1959، المطبعة الهاشمية، دمشق.

6. كتاب "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلُّب أحوال الإنسان وتاريخ موت بعض المشهورين من الأعيان"، لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، (المتوفّى سنة 768هـ)، ج4، ص7-8، ط1، 1338هـ، دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد، باكستان.

نعودُ الآن للحديث عن جهود بعض المُعَاصِرِينَ الذين كتبوا رسائلَ علميَّةً تناولت إبرازَ جهودِ الإمام الرازي في التأليف وجهودَهُ وآراءَهُ الكَلامِيَّةَ والفلسفيَّةَ والتي أَثبَتَت بِدَورِهَا نسبةَ الكتب الثلاثة السابِقِ ذِكْرُها إلى الإمام الرازي وبالذَّات كتاب "السر المكتوم"، ونستعرضُ في قادم الصفحات جهودَ اثنين من هؤلاء المعاصرين أَوَّلُهما قَدْ سَبَقَتْ الإشارةُ إليه، وهو محمد صالح الزركان، رحمه الله، في رسالته الشهيرةِ "فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية"، وثانيهما هو الدكتور الرشيد قوقام ورسالته لِنَيْلِ درجةِ الدكتوراه في الفلسفة وعنوانها "التفكير الفلسفي لدى فخر الدين الرازي ونقده للفلاسفة والمُتَكَلِّمين"، وقد وَقَعَ اختيارُنا على هَاتينِ الرِّسالَتَينِ لِسَبَبينِ؛ **أولهما:** أَنَّ الكاتبينِ هُما من أتباعِ المدرسة الأشعرية في العقيدة ، وبالتالي يُسْتَبْعَدُ القولُ بِتَحَامُلِهِمَا أو أحدِهما عليه حيثُ أَنَّ الفخر الرّازي، رحمهُ الله، كان من أشهر وأبرز أعلام المدرسة الأشعرية وسَيِّداً من سادَتِها على مَرِّ الزَّمان.

أمَّا السَّببُ الثَّاني: فهو أَنَّ الرِّسالتينِ تخصَّصتا في شرح آراء الإمام وفلسفته، وقد بُذِلَ فيهما من المَجْهود والتَّحقيق العلميّ – على تباعُدِ الزَّمانِ بينَ الكاتبينِ – ما

يستحِقُّ كلَّ الشُّكْرِ والتَّقديرِ والاحترام، وبرزَ فيهما مدى حرصِ كلٍّ من الكاتبين على مسائلَ كثيرةٍ، يعنينا منها – وبالدَّرجة الأُولى – التأكُّد من صِحَّةِ نسبةِ كتبهِ إليه، رَحِمَهُ الله. ولنبدأ الآن باستعراضِ جهود الباحث الدكتور الرشيد قوقام بهذا الصَّدَدِ.

من المعروفِ أنَّ المؤرِّخين والباحثين اهتمُّوا كثيراً بِذِكْرِ مُصنَّفات الإمام الفخر الرازي، رحِمَهُ الله، في قوائمَ ولكنَّ هذه القوائمَ كما يرى الباحثُ "جاءتْ مضْطِرَبَةً نتيجةَ خللٍ تابعٍ للشّكل أو المضمون، وعلى سبيلِ المثالِ نجدُ فيها مَنْ ذَكَرَ الكتابَ الواحِدَ باسمَيْنِ أو أكثر، كتَسميتهم لكتابِ "أساس التقديس"، بتأسيسِ التقديس، وكتاب الطب، بالطب الكبير والجامع الكبير، وكتاب لوامع البَيّنات في تفسير الأسماء والصفات، بشرح أسماء الله الحسنى، وتفسير أسماء الله الحسنى"[1].

ومن خلال وقوفِه على العديد من هذه القوائم التي خُصِّصَتْ لِسَرْدِ مؤلَّفات الفخر الرازي، يُرجِعُ الباحثُ "الرشيد قوقام" الالتباسَ والاضطرابَ الذي وقعتْ فيه إلى أسبابٍ عديدةٍ، ذَكَرَ منها ما يلي[2]:

أولاً: عواملُ ترجعُ إلى الرّازي نفسِه، ومنها:

أ- عَنوَنةُ الرازي لمُصَنَّفاته بعناوينَ طويلةٍ وطَنَّانةٍ، قد تؤدّي في حالةِ اختصارها إلى ظنِّ وجودِ كتابٍ آخر، أو يؤدّي أيضاً إلى التباس بينَ كتابينِ، ومثالٌ على ذلك، كتابُ "المعالم في أصول الدين"، وكتاب "المعالم في أصول الفقه"، فإنَّ ذِكْرَ اسمَ المَعالم فقط يؤدّي إلى التباس، هل المرادُ هو الكتاب الأول أو الثاني؟

---

(1) الرشيد قوقام . التفكير الفلسفي لدى فخر الدين الرازي ونقده للفلاسفة والمتكلمين، ص98، رسالة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 2005.

(2) المرجعُ السّابقُ نفسُهُ ، ص 98-100 ، باختصارٍ شديدٍ .

ب- الغموض في إيراد بعض عناوين كتبه، ومثالُ ذلك، المعالم في الأصولين، فإنه قد يُفْهَمُ منه أنَّهُ كتابٌ واحدٌ، تناوَلَ فيه العِلْمَيْنِ، أو وجودَ كتابينِ واحدٍ في أصول الدين، وآخرَ في أصول الفقه.

ج- التَّصنيف الكَثيرُ، ولقد نشأ عنه اضطرابٌ في تكرارِ بعض موضوعات مُصنَّفاته، كاختصارِهِ للكتُبِ المُطَوَّلَةِ، ووضع رسائل في قضايا مُحَدَّدَةٍ، ومثالُ ذلكَ، شرح الإشارات، اختصرهُ في كتابٍ سَمّاه: لُباب الإشارات، واختصارُهُ لكتاب المحصول في أصول الفقه، بمنتخب المحصول، وكتاب تهذيب الدلائل، جاء اختصاراً لكتاب الدلائل في عيون المسائل.

د- إطلاقُهُ الألقاب على كتبه، مثال ذلك، التفسير الكبير المُلَقَّب بمفاتيح الغيب، وكتاب تفسير سورة الفاتحة المُلَقَّب بمفاتيح العلوم، وإن كان داخلاً في التفسير، وكتاب الطب، المُلَقَّب بالجامعِ الكبير.

هـ- ذكرهُ موضوع الكتاب كَشَطْرٍ مُضافٍ إلى عنوانه، فهو إذا حُذِفَ حَصلَ الالْتِباسُ، ومثالُ ذلك، كتابُ المعالم في أصول الدين، والمعالم في أصول الفقه، ومثالٌ آخرُ كتابُ الطّريقة في الخلاف، والطريقة في الخلاف والجدل، والطريقة في الجدل، فالكتاب واحدٌ، مع العلم أنَّ علم الخلاف يبحثُ في كيفيَّة إيراد الحُجَجِ الشَّرعِيَّةِ ودفعِ الشبهات بإيراد البراهين القطعية، وهو الجَدَلُ الذي بدوره يُعْتَبَرُ قِسْماً من المنطق، إلّا أَنَّ الأول خُصَّ بالمَقاصِدِ الدِّينيَّةِ.

و- إطلاقُهُ لفظ "كتاب" على جُزءٍ من أجزاءِ مُصنَّفاته المُطوَّلَةِ، وهو أمرٌ لا مَفَرَّ أن يَحْصُلَ الالتباسُ معه، ومثالُ ذلكَ، كتابُ الجبر والقدر، وهو الجزءُ التّاسعُ من كتاب "المطالب العالية"، وليس كتاباً مستقِلّاً، ومع ذلك فإنَّهُ ذَكَرهُ في الجُزْء الثامن

من المطالب العالية مَرَّتينِ، وقال: "اعلمْ أَنَّ الكلامَ في تقريره سيأتي بالاستقصاءِ في كتابٍ مُنفردٍ" . مِن المعلوم أَنَّ مَنْ لا يعرفُ أسلوبَ الرّازي لا ينتبهُ للمقصودِ في الوهلةِ الأُولى، لأنَّ قوله: "في كتاب منفرد" يُفيدُ المَبْحَثَ الخاصَّ بموضوعٍ مُعيَّنٍ، ولأنَّ قوله "سيأتي" يدلُّ على المُقْبلِ، والمُقبلُ بعدَ الجزءِ الثامن هو الجزءِ التاسع.

ثانياً: هناكَ علماءَ كثيرون مِمَّن ينتسبون إلى مدينة الرّيْ، وكلُّهُم يحملُ اسمَ الرّازي، ولقد نشأ عن هذا اضطرابٌ في إلحاقِ كتبِ بعضهم بالبعض الآخر، حيث أُلْحِقَتْ كُتُبٌ بفخر الدّين خَطَأً، وكذلك وجودُ علماء بكثرة لُقِّبوا بفخر الدين أو بابن الخطيب أو الذين يحملون اسمه نفسه، وهو محمد بن عمر، كانت هذه الأمورُ من أسبابِ الالتباس عند المؤرّخينَ، ومثال ذلك، هناك من نسبَ كتاب الإشارة إلى الإمام الرازي، بينما هو لأبي الفتح سليم بن أيوب بن سليم الرازي المتوفى سنة 447هـ.

ثالثاً: التَّصحيفُ بسببِ سوءِ القراءة أو الكتابة الصّحيحة أو أخطاء النُّسَّاخ، أو غموض الخطِّ، أو زيادة نقاطٍ أو حذفها، أو تغيير أماكنها أو قَلْبِ حُروفٍ، ومثال ذلك: الاختيارات العلائية، إذا حُذِفَتْ نقطةٌ واحدةٌ من الياء في لفظةِ الاختيارات، تُقْلَبُ إلى الاختبارات، ومثالٌ آخر، وهو المسائل النجارية، فإنَّ تغييرَ النقاط في حرف النون إلى باء، والجيم إلى خاء، يصبح اللفظ البخارية، ومثل كتاب السر المكتوم، فنجده عند البعض السر المكنون"[1].

ولأنَّ الباحثَ يرى- ونحنُ نُؤيِّدُهُ في ذلك- أنَّ الاضطراباتِ والالتباساتِ التي وردت في القوائم التي سَرَدتْ مؤلَّفاتِ الفخرِ الرّازي يُمكنُ تجاوزُها بالمَنهجِ العلميّ

(1) الرشيد قوقام، المرجع السابق نفسه، ص98-100، باختصار شديد.

القائمِ على البحث والتَّدقيقِ والتَّحقيق وأنَّ هذه هي أفضلُ طريقةٍ للتَّمييزِ بين الصَّوابِ والخَطأِ في مُصَنَّفَات الرازي، رَحِمَهُ الله، فقد جَمَعَ الباحثُ سبعَ عشرَةَ قائمةً أعدَّها أبرزُ المؤرِّخين والباحِثِين الذين تنَاولوا كَتُبَهَ ومؤلَّفاتِهِ وناقَشَ كُلَّ واحِدَةٍ من هذه القوائم على حِدَةٍ – ولكنْ باخْتِصارٍ – مُراعياً الترتيبَ الزّمنيَّ لوفاةِ مَنْ كان مُتوفىً منهم فنراهُ – جزاهُ اللهُ خيراً على مجهودِهِ الخارقِ – قد أَتى على قوائم كُلٍّ مِن القفطي وابن أبي أُصيبعة وابن خِلِّكان والحافظ الذهبي والصفدي واليافعي وابن كثيرٍ وابن حجرٍ العسقلاني والسيوطي وكبري طاش زاده وحاجي خليفة وابن العماد وإسماعيل البغدادي وعلي سامي النشّار وجورج شحاته قنواتي ومحمد صالح الزرقان وأحمد حجازي السقا.

أقولُ: أَتى الباحثُ على هذه القوائم كُلِّها وتناولَ كُلَّ واحدةٍ منها – بلا استثناءٍ – بِمُلاحَظةٍ أو نقدٍ أو تعديلٍ أو تَصحيحٍ أو مقارنةٍ أو إضافةٍ عليها، ثمَّ قالَ، في تقديمٍ منه لقيامه بإعداد قائِمَةٍ خاصَّةٍ: "ولقد نَبَّهَ أكثرُ مِنْ باحِثٍ إلى مثل هذه الأخطاء، التي أشَرنا إليها سابقاً، مع ذلك، فمنهم مَن يلتزم بتلك التَّصحيحات التي يُنَبَّهُ إليها وهناك مَنْ لم يلتزم، وبِما أَنَّ عمليَّةَ تصحيح مُصنَّفات الرّازي تحتاج إلى فريقٍ كاملٍ– كما أشارَ إلى ذلك الدكتور بكري شيخ أمين: ما مِنْ باحِثٍ يستطيعُ القولَ الفصلَ في أسماء كتب الرازي، وعَدَدِها، إلّا إذا اطَّلَع على المَخْطُوطاتِ، وما طُبِعَ منها، وهي موجودةٌ في مُختلفِ مكتبات العَالَمِ، وهذا العمل لا يستطيعهُ باحثٌ واحدٌ، فلا بُدَّ من فريقٍ كاملٍ، ومُدَّةٍ زمنِيَّةٍ تُقَدَّرُ بعشراتِ السنين لإنجازِهِ– فإنّنا لا نزعمُ في هذا البحث أَنَّنا وصلنا إلى القولِ الفصلِ في حصر قائمة مُصنَّفات الرازي.

مع ذلكَ فالقائمةُ التي سنقترِحُها حاولنا العملَ بالملاحظات المذكورة سابقاً، واعتمَدْنا فيها على انْتقاءِ المُصنَّفات على ما جاءَ في كُتُبِ القُدماءِ، سواءٌ كانوا

مُؤرِّخين أو غيرَهم، أي؛ الذين ذكرْنا قوائمَهُم، والذين أشاروا إلى ما يهمُّ مِنْ مُصنَّفات الرازي، أو من إحالات الرازي على كتبه، مِن أجل تفادي الوقوع في الأخطاء مَرّةً أُخرى"[1].

ثمَّ أَتْبَعَ ذلك بالقول: "ونظراً إلى تداخُلِ موضوعات العلوم والفنون في مُصَنَّفاته، كالتداخل بين الكلامِ والفَلْسَفة، فإنَّ تصنيفها بِحَسْبِ الموضوعِ يكون صَعباً جداً لذلك فضَّلْنا التّرقيمَ والتَّسلسلَ العامَّ لسائر المصنفات، وهي مُرَتَّبةٌ أَبْجديّاً، وأمّا المصادرُ والمراجعُ التي ذكرتُها، فإنْ كانَ المُصنَّف مشهوراً ومُتَّفقاً عليه، فيُشارُ إليه، بأنَّه ذكرَهُ مُعْظَمُ المُؤرِّخين، وإنْ كانَ غيرَ ذلك، فنضْطَرُّ إلى بيانِ مَنْ ذَكَره، والإشارةِ إلى ما طُبِعَ مِنْها"[2].

ثمَّ ذَكَر الباحِثُ بعدَ ذلك القائمةَ التي انتهى إليها بحثُهُ وتحقيقُهُ وتقصّيهِ لكُتُبِ ومؤلَّفاتِ الرّازي، رحمهُ الله، وعدَّ منها مائةً وثمانيةً من الكتبِ ثمَّ أَكَّدَ على أَنَّه رجَعَ إليها كُلِّها بقوله: "هذا ما توصَّلْنا إلى إثباتِهِ مِنْ مُصنَّفات الرّازي إلى هذا الوَقْت، وقد بذَلنا في ذلك جُهداً مُعْتبراً، حيثُ رَجَعْنا إلى مُصنَّفاته نفسِها، لأنَّه كانَ يُحيلُ إلى كُتبِه ويُشيرُ إلى أعمالِهِ، ويذّكرُ بها، كَما رَجَعْنا إلى بُطونِ الكتبِ التّاريخِيَّةِ القديمةِ، والدِّراسات المُعاصرة من أجل ضبطِ قائمةِ تلك المُصَنَّفات وبيان مدى مُساهمته في العلوم والفنون والمعارف المختلفةِ"[3].

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص107.

(2) المرجع السابق نفسه، ص108.

(3) المرجع السابق نفسه، ص123.

والذي يَعْنينا بالدَّرجة الأُولى في دراستنا هو أنَّ الباحِثَ – وقَدْ وَقَفْنا على ما قَدَّمهُ من مَجهودٍ فريدٍ – قد أثبتَ نِسبةَ الكُتُبِ الثّلاثةِ التي أشرنا إليها – السِرّ المكتوم، والمطالب العالية، والأحكام العلائية – للفخر الرّازي، وتحدَّثَ عَنْها بإيجازٍ فقال:

- "المَطالِبُ العَاليةُ: في العلم الإلهي ولواحقه: وقد أحالَ إليه[أي؛الرازي] في كتابِ شَرْحِ عيون الحكمة، قائلاً: "وهنا وجوهٌ كَثيرةٌ في الإشكالات ذَكَرْناها في الكتابِ المُسَمّى (المطالب العالية) 100/3. وذَكَرَهُ مُعْظَمُ المُؤرّخين وغيرُهم، وقد قال القفطيُّ: في الحكمة، وأمّا ابنُ أبي أُصيبعة فقال: آخِرُ مُؤلّفٍ لَمْ يَتِمْ. وقد طُبِعَ في بيروت سنة 1987"[1].
- "الاختياراتُ العَلائيَّةُ من الاختياراتِ السَّماويَّة: أَلَّفَهُ [أي؛ الرازي] بالفارسيَّة، ثم عُرِّبَ، أهداهُ للسلطان خوارزمشاه علاء الدين محمد، ذَكَرهُ بهذا الاسم القفطيُّ وذَكَره ابنُ أبي أُصيبعة مُقَسَّماً، فَظَنَّ أَنَّ الاختيارات العلائية كتابٌ، والاختيارات السماوية كتابٌ آخر، وكذلك الذهبيُّ فقال: فيه تَنْجيمٌ، والصَّفديُّ، وطاش كبرى زاده، وأَمّا مَنْ ذَكَرهُ بالأحكام العلائية في الأعلام السماوية فهو حاجي خليفة، والبغداديُّ. وقد عَثَرْنا على الكتابينِ مَخْطوطيْنِ في باريس، أحدُهُما عنوانُهُ الأَحكامُ العلائية والآخر الاختيارات العلائية، وهُما في الحقيقةِ كتابٌ واحِدٌ، وإنَّما الاخْتلافُ البَسيطُ يَرْجِعُ إلى التَّرجمة"[2].

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص120.

(2) المرجع السابق نفسه، ص108.

– السِّرُّ المَكْتومُ في مُخاطَبَةِ الشَّمْس والقَمر والنُّجوم: أَحالَ إليه الرّازي في كتابِ شَرْحِ عيون الحكمة، فقال: "والكلام فيه قد استَقْصيْنا في المقالةِ الأُولى من السِّرّ المكتوم" 193/2.

وقَدْ ذَكَرَهُ مُعظَمُ المُؤرّخين، ولكنَّ ابنُ خِلّكان ذَكَرَهُ بالسِّرّ المَكنون، وبعضُهم قال: قيلَ إِنَّهُ مُخْتَلَقٌ عليه [أي؛ الرازي] فَلَمْ يصح أنَّه له، كحاجي خليفة، ولكنَّ الرّازي أَحالَ إليه، فلا شَكَّ أَنَّهُ له، ولكنَّ هذا لا يَعْني أَنَّه يُنْتَقَصُ من قدرِهِ بِسَبَبِهِ، لأَنَّ غَرَضَهُ مُغايِرٌ لِغَرَضِ السِّحر وطريقه"(1).

أقولُ: إنّنا وبالرُّغم مِنْ تقديرنا للمجهود الفريدِ الذي بَذَلَهُ الباحِثُ الدُّكتور الرشيد قوقام في حَصْرِ الكُتُب التي ثَبَتَتْ صِحَّةُ نِسبتها إلى الإمام الفخر الرازي، رَحِمَهُ الله، إِلَّا أَنَّنا نَخْتلفُ معهُ في وصفِهِ لكتابِ "السّر المكتوم" بأنَّ غَرَضَهُ مُغايِرٌ لِغَرَضِ السِّحْرِ وطريقِهِ، فالكتابُ واضِحٌ في مَدْحِ السِّحْرِ والثَّناءِ عليه والتَّشجيعِ على تَعَلُّمِهِ، بَلْ إِنّه يَرى السِّحْرَ عِلْماً يَجبُ الاشْتِغالُ بِتَحْصيلِهِ، كما سيأْتي مَعنا في قادم الصفحات إنْ شاءَ اللهُ تعالى. إنَّ كتابَ "السّر المكتوم في مُخاطبةِ الشّمس والقمر والنُّجوم" "يُعَدُّ مِن المَراجِعِ المُعْتَمَدَةِ لِمُتَفَرّقاتِ هذا العِلْمِ [أي؛السحر] ودقائِقِهِ وتفاصيلِهِ، فَهُوَ مَرْجِعٌ للكثيرِ مِمَّن جاءوا بَعْدَه وصنَّفوا في هذه المَسائِل، كالمنذري[أي؛ السليفي] وغيره، فَهُمْ بَيْنَ ناقِلٍ عَنْ الكِتابِ أَو مُخْتَصِرٍ له، أو عامِلٍ بمادَّتِهِ مُمْتَهِنٌ لهذهِ المِهْنةِ – السِّحر والتَّنجيم – والفخر الرّازي رَحِمَهُ الله لَمْ يَتعرَّض لهذا الفَنِّ اطِّلاعَ المارِّ عليه أَو المُتَعلّمِ له عن بُعدٍ، أو جامِعٍ لمادَّتِهِ ليُحَذِّرَ النّاسَ، بَلْ هُو مِنْ أَهْلِ هذه الصَّنْعَةِ بِشهادَةِ أَهْلِ هذهِ الصَّنْعَةِ أَنْفُسِهِم ، فكِتابُهُ المَوسومُ بالسّرِّ المكتوم سِحْرٌ صريحٌ كما

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص115.

ذكَرَ الإمام الذَّهبي ،رَحِمَهُ الله، لأنَّه يَحْوي مادَّةَ السِّحْرِ كامِلَةً غَيْرَ مَنْقوصَةٍ، فالرَّجُلُ قد اخْتارَ في كُلِّ بابٍ أَحسَنَهُ، وفي كُلِّ فَصْلٍ مِفْصَلَهُ، وفي كُلِّ مَسْأَلَةٍ أَقْواها تأْثيراً، فقد بدأَ كتابَهُ بذكرِ فضائِلِ هذا العلم وعَدَّهُ من العلومِ الفاضِلَةِ التي تُذْكَرُ مآثِرُها وفضائِلُها، ثُمَّ ذَكَرَ بَعدَ ذلكَ أُصولَهُ ومقدِّماتِهِ وضوابِطَهُ وشَرحَ السُّبُلِ التي تُمَكِّنُ من الاسْتفادَةِ بها، والطريقةَ التي بها يَنْجحُ ما يُسمُّونَهُ "بالعَمَل" ويُؤتي أَثَرَهُ، فَينقلُ عَمَّنْ سَبَقه ويُقَرِّرُهُ ويُحقِّقُهُ ويَنْقُدُهُ ويُضيفُ إليهِ ويُنقِّحُهُ، وكُلُّ ذلكَ يقطعُ بأَنَّهُ لَيْسَ مُجَرَّدَ جامِعٍ للمادَّةِ العِلْمِيَّةِ المَوجودَةِ في هذا الكتابِ وأنَّه لا يَصِحُّ أَنْ ينسب للإمام الرازي منه سوى البراءةِ التي في مُقدِّمَتِهِ مِنْ كُلِّ ما يُخالِفُ الدِّينَ كما يقول بعضُ المُعاصرينَ الذين دافعوا عن الرّازي، رَحِمَهُ الله، وأصرّوا على نَفي نسبة الكتابِ له"[1].

ولعلَّ هذا الكلامَ الذي نَسوقُه يتوافقُ تماماً مع ما ذَهبَ إليه الشيخ محمد صالح الزركان، رحمهُ الله، صاحِبُ رسالةِ الماجستير إلى أشرنا إليها وقلنا بأنّنا سنأتي على ذِكْرِ مجهودِ صاحبها في إبراز آراء الرازي الكلاميَّة والفلسفيَّة وذِكْرِ كُتبِهِ ومؤلّفاتِهِ حَيْثُ قالَ: "أَلَّفَ الرّازي كتاباً في السِّحرِ سَمّاهُ "السِّرّ المكتوم في مخاطبة الشَمس والقمر والنُّجوم" وهو مِنْ أَشْهرِ الكُتبِ في هذا الباب، حتّى أَنَّ السَّحرةَ يَنقلونَ عنهُ كثيراً. بالإضافةِ إلى كُتبٍ أُخرى أَقلّ أهميةً "كالاختيارات العلائية" و"مُنْتَخَب درج تنكلوشا" و"الرمل"[2].

---

(1) عادل باشا هاشم. أسبابُ تكفيرِ الفخر الرازي في موضوع السحر قبل توبته، ص1 بتصرفٍ. دراسةٌ مُطَوَّلَةٌ منشورةٌ بتاريخ 2012/10/13، على الموقع العلمي " مُلتقَى أهلِ الحديث " :
www.ahlalhadeeth.com

(2) الزركان، مرجع سابق، ص52.

لقد كان الشيخُ الزركان، رَحمهُ الله، واضِحاً وجَريئاً في حديثهِ عن كتابة الرازي لمؤلّفاتٍ تُعلِّم السِّحر والتّنجيم، فقال: .."هذا وقد قام الرازي في تنظيمِ السّحر وتبويبه بمجهوداتٍ لا يُحْمَدُ عليها! لِنَسْمَعْهُ يقولُ بافتخارٍ: " أَعْلَمُ أنّا ما رأيْنا إنْساناً عِنْدهُ من هذا العلمِ شيءٌ مُعْتَبَرٌ وما رأينا كتاباً مُشْتَمِلاً على أُصولٍ مُعْتَبرَةٍ في هذا الباب، إلّا أنَّا لمّا تَأَمَّلْنا كثيراً حَصَّلْنا فيه أُصولاً وجملاً، فمن جاءَ بَعْدَنا وفازَ بالفوائدِ والزوائدِ في هذا البابِ فَلْيَكُنْ شاكِراً حَيْثُ رتَّبْنا لهُ هذهِ الأُصولَ المضبوطةَ والقواعدَ المعلومةَ". وإذا عَلِمْنا أَنَّ الرازي تُوفِّيَ بعد كتابَةِ هذا النَّصِّ بأَشْهُرٍ مَعدودَةٍ لاستولى عَليْنا الأسفُ"[1].

"أمّا التَّنجيمُ فهو فرعٌ من فروع السِّحر العَشَرَةِ. قال الرازي: "واعْلَمْ أنَّ شَيْئاً من هذه الأقسامِ لا يتمُّ ولا يَكتَمِلُ إلا عندَ الاستعانةِ بالسِّحرِ المَبْنيّ على النُّجوم"[2].

وحتّى لا يتقى أَدْنى حُجَّةٍ أَو ذَريعةٍ للمُدافعينَ عن الفَخر الرازي، رَحِمهُ الله، أو الذين يلتمسون له العذرَ في كتابه عن السِّحر وترويجه لهُ كَعِلْمٍ من أنواع العلوم، وحتّى نقطع شَكَّهُم وتَشْكيكَهُم باليَقين فإنَّنا نُورِدُ تالياً ما خَطَّهُ الشيخُ الزركان، رَحِمَهُ الله، في رسالته السابقةِ الإشارة إليها فيما يتعلَّقُ بموقفِ الرازي الدَّاعم للتَّنجيم تَعَلُّماً ومُمارَسَةً ولموقفهِ من السِّحر – وهو الموقفُ الذي أشرنا إليه في صَدْرِ هذا المَبحثِ بأنَّه موقفٌ مُضْطَرِبٌ ومُتناقِضٌ – وذلك على النحو التالي:

"ولا يَعنينا الآن أَنْ نَدْخُلَ في متناقضات الرازي فيما يتعلَّقُ بهذا النَّوعِ من العلم، ولكنَّ الذي يَهمُّنا هو أَنْ نعرفَ رأيَه فيه في آخرِ كتابٍ أَلَّفَهُ. قال الرازي في المطالب العالية: "إنَّ الوقوف على هذا الفعلِ التامّ والكمالِ صعبٌ. إلّا أنَّ العُقلاءَ

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص54.

(2) المرجع السابق نفسه، ص54.

اتَّفقوا على أنَّ ما لا يُدْركُ كُلُّهُ لا يُتْرَكُ كُلُّهُ. فهذا العلمُ وإنْ كان صعبَ المرامِ من هذه الوجوه، إلّا أنَّ الاستقراء يدلُّ على حصولِ النَّفعِ العظيمِ منه. وإذا كان كذلكَ وَجَبَ الاشتغالُ بتحصيلهِ والاعتناءُ بشأنهِ فإنَّ القليلَ منهُ كثيرٌ بالنِّسبةِ إلى مصالحِ البشر" وقالَ مرّةً أُخرى في نفسِ الكتاب: "واعْلَمْ أَنَّ الوُصولَ إلى هذا العلم يُوجِبُ خُروجَ الإنسانِ من حَدِّ الإنسانِيَّةِ ودُخولَهُ في عالَمِ الفَلكِيَّةِ، والكمالُ في كلِّ شيءٍ غريبٌ، ولا سيّما في أَكملِ الكمالات وأعلى الدرجات!!. فإذا اشتغلَ واحدٌ بهذا العلم، ولم يَفُزْ بطائلٍ، فلا ينبغي أَنْ يجعلَ ذلك دليلاً على بُطلان هذا العلم". فمن هذين النَّصّين يَتَّضِحُ أنَّ الرازي يرى أنَّ مُمارسةَ السِّحرِ مُفيدةٌ للبشرية وأنَّ السِّحر من أعلى العلوم"(1).

ويتابع الشيخُ الزركان – رحمهُ اللهُ – بالقول: "وبالرُّغمِ منْ أنَّه [يقصد الرازي] يقولُ إنَّ مُمارسةَ السِّحر – عند أهل السُّنَّة – حرامٌ، كما في التفسير، وأنَّه يتبرَّأُ عن كُلِّ ما يُخالِفُ الدِّينَ، كما في مُقدِّمتِهِ لكتابِ السِّر المكتوم، فإنَّه قَدْ مارَسَ السِّحرَ فِعلاً، فَقد وجدْتُ في السِّر المكتوم النَّصَّ التّالي: "الطريقُ الثامن – نُسخةٌ قويّةٌ مُجَرَّبَةٌ تعقدُ اللِّسانَ وتُزعزعُ المحبَّةَ في القلب. قال مُصنِّفُ الكتابِ رَضِيَ الله عنه: جَرَّبْتُها مائةَ مَرَّةٍ فما رأيتُ إلّا الإصابةَ. بسم الله الرحمن الرحيمِ وَقِفوهُم إِنَّهم مسؤولون، كهيعص، طه، طسم، ألم، يس، ص، حم، عسق، ق.ن. قَدْ عَقَدْتُ لسانَ فُلانٍ بن فلانةٍ سبعَ سنينَ وسَبعةَ أَشهرٍ وسَبْعَ ليالٍ وسبعَ لحظاتٍ وسبعَ لمحاتٍ ...! يا

(1) المرجع السابق نفسه، ص52.

شمخيثا، سا سوحوثوا، يا تنعوثا ... ثمَّ تُكْتَبُ هذه الصُّورةُ سَبْعاً ثمَّ تُدْفَنُ في حُفرةٍ في دار المعقودِ عليه ..." [1].

وقبلَ أنْ يختِمَ الشيخُ الزركان– رحمهُ اللهُ – حديثَهُ عن الرازي وموقِفِه من التَّنجيم والسِّحرِ فإنَّه يلفتُ نظرَنا – وبكلِّ أمانةٍ – إلى أنَّ الذي يقولُ الرازي بوجوبِهِ ليْسَتْ ممارَسَةُ السِّحْرِ وإنَّما هو تَعلُّمُ السِّحْرِ فقطْ دونَ العملِ به، فيقولُ، رحِمَهُ الله: "أمّا السِّحرُ – كَعِلْمٍ لا كممارسةٍ – فهو في نظرِ فخرِ الدّين "غيرُ قبيحٍ ولا محظورٍ وينقلُ عن الرازي قولَه: "اتّفق المُحقِّقونَ على ذلكَ، لأنَّ العلمَ لذاتِهِ شريفٌ، وأيضاً لعُمومِ قولِهِ تعالى (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذينَ يَعْلَمونَ والذينَ لا يَعْلَمون) ولأنَّ السِّحْرَ لو لم يكنْ يُعْلَمُ لما أمْكَنَ الفَرْقُ بينهُ وبينَ المُعجِزِ. والعلمُ بكون المعجِزِ مُعْجِزاً واجبٌ. وما يتوقَّفُ عليه فهو واجبٌ. فهذا يقتضي أنْ يكونَ تحصيلُ العلمِ بالسِّحر واجِباً!! وما يكونُ واجباً كيفَ يكون حراماً وقبيحاً؟" ويُعَلِّقُ "الزركان" رَحِمَهُ الله، على أقوال الرازي هذه بالقول: إلّا أنَّ هذا الكلام – رُغْمَ ما فيه من الضَّعْفِ والغُلُوِّ ممّا – لا يقوم عُذراً للرازي في أنْ يَدْخُلَ منه ليُمارِسَ أَنْواعاً من السِّحْر، ولا أنْ يُؤلِّفَ كُتُباً للمُلوكِ ليُعَلِّمَهُم هذا الفنَّ بدلَ العلومِ المُفيدة، ولا أنْ يُؤلِّفَ "الاختيارات العلائية" لعلاء الدين خوارزم شاه كي يستثيرَ النُّجومَ في أعمالِهِ بَدَلاً من التوكُّلِ على الله وعقدِ العزمِ على العملِ النّافِعِ"[2].

وفي ختام هذا المَبحثِ المُتْعِبِ والمُفْجِعَةِ النَّتيجَةُ التي آلَ إليها، يُحْزِنُنا القولُ إنَّ واحِداً من أعلامِ أهلِ الفكرِ والفَلسفَةِ منْ أهلِ السُّنَّةِ كانَ يدعَمُ ويُؤيِّدُ ويُشجِّعُ على

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص53.

(2) المرجع السابق نفسه، ص54، 55 بتصرف.

تَعَلُّمِ التَّنجيم ويذكُرُ فضائِلَهُ وممارستَهُ ويُشَجِّعُ على تَعَلُّمِ السِّحْرِ ويَمْتَدِحُ ذلكَ ويكتُبُ فيه وَصْفَاتٍ، حتّى أَنَّ بعضَ المُشعوذينَ والمُنجّمينَ وأهلِ الطّلاسم كابنِ طاوسٍ وغيرِهِ ممَّن مارَسَ التَّنجيمَ والعرافةَ لَيَحْتَجُّ على جَوازِ فِعْلِهِ القبيحِ هذا بكتاباتِ الفَخْرِ الرّازي، رَحِمَهُ الله، والذي وَصَفَهُ بأنَّهُ من العُلماءِ بالنُّجومِ من أهلِ الإسلام فيقول: "ومن العُلماءِ بالنُّجومِ من أهلِ الإسلام شيخُ الأشْعريَّةِ في عِلْمِ الكلامِ محمد بن عمر الرازي، وقد وَصَلَ إلينا من تصانيفِهِ في عِلْمِ النُّجومِ كتابٌ قد اجْتَهَد فيه، وبالَغَ في معانيهِ، وحكَمَ لنفسِهِ بتصنيفِهِ أَنَّهُ من المُنجِّمينَ القائلينَ بصحَّةِ تأثيرها واستقامةِ تدبيرِها وسمّاهُ كتابَ المُلخَّص فيما دعاهُ من الطّلسماتِ والسِّحر والعزائم ودعوةِ الكواكب، صَنَعَهُ لخوارزم شاه ومات الرازي وهو مُسْوَدَّةٌ بِخَطِّهِ نحوَ ثلاثين كُرَّاساً، يقول فيه: والإنصافُ أنَّ هذا العلمَ ممّا لا يحتملُ البَحْثُ فيه ومع ذلكَ فإنَّ مَنْ يُراعي هذه القوانينَ فإنَّه يجدُ أكثرَ الأحكامِ مُطابقاً لما قِيلَ، أقولُ أَمَّا وقَدْ قَدَّمْنا في أَوَّلِ هذا البابِ أنَّ أبا علي شيخ المعتزلة كان عالماً ذا العلم وعاملاته وهو حُجَّةٌ عند المعتزلة، وهذا الرازي شيخُ الأشعريّة فهو حُجَّةٌ عندَهم في جوازِ العِلْمِ بالنُّجومِ والعَمَلِ به"[1].

ومن المعاصرينَ منْ أهلِ التَّنجيمِ والسِّحرِ والعَرافةِ والشَّعوذةِ الذين احتَجُّوا على جوازِ صَنْعِتهم بكتاب السر المكتوم السَّاحِرُ والمُنَجِّمُ العراقِيُّ - والذي سيأتي الحديثُ عنه بالتّفصيلِ في المبحثِ التّاسع بعدِ القادمِ - أسترو العْباديُّ، حيثُ وضَعَ هذا المُنَجِّمُ نُسخةً إلكترونيةً مصورَةً عن النُّسخَةِ المَخطوطَةِ لكتاب "السر المكتوم" تحت عنوان (مخطوطُ السِّرّ المكتوم للعالِمِ العلّامة فريدِ عصرِهِ الفخر الرازي / مخطوطَةٌ

(1) ابن طاوس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد. فَرَجُ المَهموم في تاريخ علماء النجوم، ص106. الباب الثامن: في الأخبار التي صحَّ فيها الحُكمُ على الحوادث بالنّجوم، نسخة مكتبة المصطفى الإلكترونية، www.al-mostafa.com

أَثَرِيَّةٌ ونادِرَةٌ جِدّاً، جامع علوم الطلسمات، السِّحريّات، العزائم، التنجيم). ثمَّ كتبَ في الترويج لهذا الكتابِ وَصْفاً عامّاً لأبْرزِ محتوياته، فقال: "مخطوطُ فريدِ دَهرِهِ "فخر الدين الرازي" الشهيرِ بابن الخطيب، موسوعةٌ شاملةٌ للباحثينَ في فَضْلِ العلم والمُتَعلِّمينَ علم النُّجوم والتَّنجيم وأسرار الصَّنعةِ والدَّعوة وعلاج الروحانية والنارنجيات والطلاسم وخلْط السّموم ومعرفة طبائعِ الكواكبِ والبروج، تعريف السِّحر والوهم، كيفيَّة وضع الرقوم والطلاسم بالرِّقّ وعلاقتها بالأرواح، معرفة اقتران الكواكب والاتصالات الفلكية، علم التنجيم والفلك، صفات الكواكب السبعة السيارة وأسماء أرواحها، الاستعانة بالكواكب والتسبيحات، صور درج الفلك وأسماؤها وبخّوراتها وأفعالها وأعمالها الروحانية، منازل القمر، الأعمال السحرية عن كتاب الحكيم تنكلوشا الكبير"[1].

بقي في نهاية هذا المبحثِ المُتعِبِ والمُحْزِنِ أنْ نَختِمَ بالتأكيد على صِحَّةِ نسبةِ (السر المكتوم) للإمام الفخر الرازي – رَحِمَهُ الله – فهيَ النَّتيجة التي انتهينا إليها في هذا المَبحَثِ – وللأسفِ – هي عينُها التي إنتهى إليها الشيخ محمد صالح الزركان، رحمه الله،في رسالته الهامّة – التي سَبقَ التّعريفُ بها – "فخرُ الدِّين الرَّازي وآراؤهُ الكَلامِيَّةُ والفَلسَفيَّةُ" ، فالخلاصَةُ التي قَدَّمها بهذا الصدَدِ لا يرفُضُها إلا كُلُّ مُتعصِّبٍ أو مُجافٍ للحقيقة.

"أما أنا فقد عثرتُ على ثلاثةِ نُصوصٍ في مؤلَّفات الرازي الصَّحيحة تُثْبِتُ أنَّ هذا الكتاب للرَّازي" :

---

(1) للتوسُّعِ و الاطِّلاع على هذا الكتاب انظر: الموقع الالكتروني لأسترو العبادي astroosun.com ومدوَّنته الإلكترونية astroosun.wordpress.com تحت عنوان مكتبة أسترو الرُّوحانية .

1. قال في الملخَّص "الكلام المُسْتَقْصى فيه (أيْ؛ في السحر) مذكورٌ في كتابنا الذي سمَّيناه "بالسر المكتوم" (161–أ).
2. قال في شرح الإشارات "ثُمَّ ارجِع إلى السِّرِّ المكتومِ إنْ كُنْتَ راغباً في التحقيق" (143/2).
3. قال في شرح عيون الحكمة: "إنَّ أحوالَ هذا العالمِ تختلفُ بحسبِ اختلافِ أحوال الشمس. فقد استَقْصَيْنا فيه (هكذا) في المقالة الأولى من السرِّ المكتوم" (177–أ).

وقد اطَّلَعَتُ على هذا الكتاب في مكتبة الأوقاف بحلب (المخطوط 1341) فوجدتُ أسلوبَ الرازي وتعبيراتِهِ جَليَّةً ظاهرةً ووجدتُهُ يقولُ في مُقدِّمتِه " أمّا بعدُ – فهذا كتابٌ نجمعُ فيه مُلخَّصَ ما وصل إلينا من عِلْمِ الطَّلسماتِ والسِّحريات والعزائم ودعوةِ الكواكب مع التبرّي عن كل ما يُخالِفُ الدّين واليقين، والتّكلان على الله".

فإذن كانَتْ حَماسَةُ السّبكي في الدِّفاعِ لا مَعنى لها ما دامَ الرازي يُقِرُّ بأنَّهُ "كتابُه" وبأنَّه في "السحريات".

وقد ردَّ على الرازي الشيخُ زين الدين سريجا بن محمد الملطي المتوفّى سنة 788هـ في كتابٍ سمّاه "انقضاض البازي في انقضاض الرازي" (كشف الظنون 184/1 و989/2).

للسرِّ المكتوم – عَدا نسخة حلب – نُسَخٌ أُخرى مَخْطوطَةٌ في استانبول (أحمد الثالث 3256 ولهذه النسخة فيلمٌ في معهدِ المخطوطات. وعاشر أفندي 573 نجوم وجفر وكوبريلي 925 نجوم. وآيا صوفيا 2796 أوعية!!) وجامعة أبروين (256) وبرلين (5886) وباريس (4645) وليدن (81) وفلورنسا (319) واكسفورد (عدة

نسخ) والمتحف البريطاني الشرقي (9147) وبيشاور (1930) وجاريت (933) وبودليانا (عدة نسخ). وقد طُبِعَ هذا الكتاب في بومباي بالهند، وأشار إليه بروكلمان (669/1) [1][2].

---

(1) الزركان، مرجع سابق، ص110-111.

(2) إن النسخة التي رجعنا إليها من كتاب "السر المكتوم" هي النسخة المصورة عن طبعة المطبعة الحجرية، مصر، 1916. وهي منشورة في موقع مكتبة المصطفى الإلكترونية www.al-mostafa.com

المبحَثُ الثَّامنُ

الإمامُ ابن قَيِّمِ الجَوزيَّةِ وكتابُهُ الشهيرُ "مِفتاحُ دار السّعادة"

يُعْتَبَرُ كتابُ "مِفتاح دار السَّعادة ومنشورُ ولاية أهلِ العلم والإرادة" لِلعَلَّامَةِ الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر "ابن القيم الجوزية"[1] أنفعَ الكُتُبِ التِي صُنِّفَتْ بعضُ أجزائها في الردِّ على التنجيم والمُنجّمين، ونقصدُ على وجهِ الخُصوص الجُزْءَ الثالثَ من هذا الكتاب النَّافعِ المُفيدِ. ففيهِ تَصدَّى هذا العَالِمُ الفريدُ، رحمهُ اللهُ تعالى، للرَّدِّ على المُنَجِّمِينَ ومِنْ قَبْلِهِم الصَّابئة الذين أنكروا النُّبُوَّاتِ وعبدوا الكواكبَ وقالوا: إنَّ الموجوداتِ في العالَمِ السُّفْلِيّ مُرَكَّبَةٌ على تأثيرِ الكواكب والرُّوحانيات وإنَّ في اتِّصالها سُعُوْدَاً ونُحُوساً وإنَّ في آثارها حُسْنَاً وقُبْحَاً في الأخلاقِ والأعمالِ"[2].

حيثُ ساقَ، رحمهُ اللهُ تعالى، ثمانيَةَ عشرَ وجهاً من وجوه الرُّدودِ المُفَصَّلَةِ في إبطال أقوال المُنجّمين واستدلالاتهم العقليَّةِ والمنطقيَّةِ على قُدرةِ النُّجوم والكواكب على التأثير في حياة الناس وتسييرها وتدبيرها. وتُعْتَبَرُ هذه الرُّدودُ المُفَصَّلَةُ التي ساقها، رحمهُ اللهُ, من أفضل ما كُتِبَ في الرَّدِّ على المُنَجِّمِيْنَ ومَنْ وافَقَهَم مِن بعض أهل الإسلام. ثُمَّ ذَكَرَ، رحمهُ اللهُ، بعدَ ذلك، النَّصَّ الكاملَ لرسالةِ الفيلسوف البغدادي أبي القاسم عيسى بن علي المُسَمَّاة (رسالة في إبطال أحكام النجوم) والتي ذكر فيها المؤلِّفُ – كما تَقَدَّمَ – أبرزَ الأدلَّةِ الشرعيَّةِ التي استند عليها المُنَجِّمُون المُسلمون في إثباتِ صِحَّةِ دعواهم بجواز مُمَارسةِ التَّنجيم مع الردود عليها وإبطالها. ثُمَّ زَادَ ابنُ

---

(1) المعروفُ لا يُعَرَّفُ .

(2) ابن القيم. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ،ج3، ص 38 ، 39 ، ط1، 1996، دار ابن عفان للنشر والتوزيع،الخبر، المملكة العربية السعودية.

القيّمِ، رحمهُ اللهُ، على هذهِ الأدلَّةِ التي ساقَها عيسى بن القاسم المزيدَ من الأدلَّةِ التي تقويّهَا وتعضُدُهَا. كَمَا قَامَ رحمهُ اللهُ، في هذا الكتاب باستعراض الأدلَّةِ الشرعيَّةِ التي سَاقَهَا الفخْرُ الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) ذاكراً استدلالَ المُنَجِّمِينَ بها ورادَّاً عليها هو الآخَرُ, وسنأتي على تفصيلٍ في هذه الأدلَّةِ في الفصل الأخير من هذه الدراسة إن شاء الله.

وأخيراً فقد قامَ ابنُ القيّم، رحمهُ اللهُ، بتَصحِيْحِ الأخطاء التي وقع فيها الفخرُ الرازي أثناءَ ردِّهِ على الآياتِ والأحاديث والآثار التي استندَ إليها المُنَجِّمون في تدعيم التنجيم وإضفاءِ الشرعية عليه. أقولُ: لقد بَذَلَ ابنُ القيّمِ، رحمهُ اللهُ، مَجهُوداً مضاعَفَاً في الردِّ على هذه الأدلَّةِ الجديدة للمُنَجّمين، التي ذَكَرها الفخرُ الرازي، رحمهُ اللهُ – كما سيأتي تفصيلهُ– وبَذَلَ كذلكَ مَجهوداً مُضاعَفَاً في تخريجِ الأحاديثِ النبوية والآثارِ التي استدلَّ بها الفخرُ الرازي، والتي كان معظمُهَا لا يخلو من الضَّعْفِ، ناهيكَ عن استعانتهِ – أقصدُ ابنَ القيّم – أقوال الكثيرِ مِن المفسّرين المُعْتَبَرِيْنَ في الردِّ على, أو توجيهِ تفسيرِ الرازي لبعض الآيات القرآنية في معرض رَدّهِ هو الآخر على المُنَجّمِينَ.

وسيأتي الكلامُ لاحقاً – إنْ شاءَ الله – على هذه الأدلَّةِ والاسترشاد بها في الرَّدِّ على المُنَجّمينَ المُعَاصرِينَ في الفصلِ الأخيرِ من هذه الدراسة.

المبحثُ التَّاسعُ

نماذجُ مِن كُتُبِ التَّنجيمِ المُعاصِرِ في العالَمِ الإسلاميّ

لو أنَّنا عَقَدْنَا مُقارنةً سريعَةً بين كتاب المُنَجِّم العراقيِّ المعروف أسترو العْبَادي المُسَمَّى (كيفَ تحترفُ التنجيم) وبينَ كتاب (كشف الأسرار المَخفِيَّة في عِلْمِ الأجرام السماويَّة والرُّقوم الحَرْفِيَّة) للشيخ عمر بن مسعود المُنذِري السليفي, لَوَجَدنَا في كتابِ العْبَادي المُنَجِّم كُلّاً من المَواضيعِ التَّاليةِ: (حقيقة عِلم التنجيم، دعائم عِلم التنجيم، أدِلَّة صِحَّة علم التنجيم، التاريخ يُؤَكِّدُ إصاباتِ المنجِّمين، الحديثُ عن تقسيم الدُّولِ والمُدُنِ على البروج الإثني عشر، تقسيم أنواع الأماكن والأشجار وأنواع الحيوان والسنين والشهور والأيام والساعات على الأبراج الإثني عشر، الحديث عن أحوال البروج وما بينَهَا من الاتِّصَالاتِ الفَلَكِيَّةِ، الذكر والأنثى من الكواكب، أحوال الكواكب بالنِّسبَةِ للشمس، دلالة رجوع الكواكب في تأثيراتها، تَغَيّر تأثير الكواكب بتغير أحوالها، الكواكب في دلالاتها في التشريق وفي التغريب، دلالة الكواكب على أعضاء الإنسان وعلى أخلاقه وسيره، علاقة البروج بالأمراض، والألوان، وعلاقة البروج والنُّجوم باختيارات الإنسان والمواليد، النُّحُوس والسُّعُود...).

كانت هذه بعضَ الشواهد القليلة من الموضوعات التي تناولها المُنَجِّمُ العراقيُّ أسترو العْبَادي في كتابه هذا، وفي مثلها من كُتُبِهِ التي جاوزتْ الأربعين[1].

---

(1) للتوسُّعِ و الاطِّلاع على هذه الكتب انظر: الموقع الالكتروني لأسترو العبادي astroosun.com ومدوَّنته الإلكترونية astroosun.wordpress.com تحت عنوان مكتبة أسترو الرُّوحانية ، وعلى بريده الإلكترونيّ : astroosun.hotmail.com.

أقولُ: إنَّهُ يحلُو للمُنجِّمين تسميةُ أنفسهم بالرَّوحانيين أو الفَلَكِيين و قَد وَضَعَ بعضُهم العديدَ من المؤلَّفَاتِ التي تحملُ هذا المُسَمَّى, ومنها على سبيل المثال الكُتُبُ التالية لأسترو العْبَادي مع وصفٍ مختصرٍ هامٍ لبعضها وهي معروضةٌ للبيع في متجرهِ الإلكتروني الخاصِّ. وأقتبستُ تالياً بعضَ أسماء هذه الكتب ووصفَهُ المُختَصَرِ لها في مَعْرِضِ الدِّعاية والترويج بغرض البيع:

1- كتاب "كيفَ تحترفُ التَّنجيم".

والكتابُ مِنْ اسمهِ يتناولُ علمَ التنجيم واحترافه من الألف إلى الياء حيث يَأخُذُكَ إلى عالم التَّنجيم خُطْوَةً بِخطوةٍ من الصفر وحتى الاحتراف, فهو دليلُكَ إلى عالَمِ التنجيم. ويمكنك أن تغدو مُنَجِّمَاً بارعاً من خلاله ومن خلال الوقوف على أسرار التنجيم الواردة في هذا الكتاب. والكتاب مُدَعَّمٌ بأمثلةٍ تَوضيحيَّةٍ للشخصيَّاتِ العالمية المشهورة فمن خلال هذا الكتاب تستطيعُ قراءة الخرائط الفلكيَّةِ للأشخاص بكل دِقَّةٍ ويُسْرٍ وسُهُولَةٍ, وتتعرَّفَ على جوانب شخصيَّةِ الشخص وحياته بشكل مُفَصَّلٍ وكاملٍ.

2- كتاب "دليلُكَ الروحانيُّ بين يديكَ"

الكثيرُ مِن طلبة العِلم الروحانيّ يَتيهون في الطريق حيثُ لا مُرْشَدَ لهم ولا شيخَ، ويفني الطالبُ عمرَهُ سدىً دون الوصول إلى شيءٍ يُذْكَرُ طيلةَ سنينَ طويلةٍ ورحلةٍ بعيدةٍ وهنا جاءَ دَوْرُ هذا الكتاب حتَّى يكون نِعْمَ المُرْشِدُ ونعمَ الدَّليلُ لهؤلاء الذين ضَلُّوا طريق العِلْمِ الروحانيّ، حيثُ أنَّ الكتاب يأخذُ بأيديهم إلى طريق العلمِ الروحاني الصَّحيح فيتعلَّمُ الطالبُ كثيراً من مبادئ وأُسسِ هذا العلم.

3- كتاب "عَالَمُ التَّنْجِيْمِ بينَ يديكَ"

عالمُ التنجيم يحوي أسراراً كثيرةً وعجائب فريدةً ولا يمكن مُشَاهَدَةُ هذه العجائب والغرائب إلَّا مِن خلال منظورِ علمِ التنجيم, وهنا يبدو دَوْرُ هذا الكتاب في تبسيطِ مفاهيم وأُسُسِ علمِ التنجيم حيث يأخذُكَ خطوةً بخطوةٍ للدُّخول إلى مغارة التنجيم التي تحوي تلك العجائبَ ويقدِّمُ لك أسرارَ علم التنجيم على طَبَقٍ مِنْ ذَهَبٍ بكُلِّ يُسرٍ وسهولةٍ, والكتابُ اعتُمِدَ في شروحاته على تعزيزها بالأمثلة المُتَعَدِّدَةِ حتَّى تكتملَ لديكَ الصُّورُ بأبهى ألوانها فتغترف من بحر هذه العلوم وترى الأسرارَ بعينيك وأنتَ تقولُ: سبحانَك ما خلقتَ هذا باطلاً.

أقولُ: من الواضحِ أنَّ هذا المُنَجِّمَ يُرَكِّزُ كثيراً - كما هو حالُ بقيَّةِ المنجِّمين المُعاصرين - على استخدام مُصطَلَحِ "العِلم الرّوحاني" لجذبِ الناس وإثارةِ التَّشويق في نفوسهم. فهذا "العلمُ الروحانيُّ" كما يرى أسترو العْبَادي في رسالتهِ لقارئ كُتُبِهِ "يختلفُ عن بقيَّةِ العلوم الأُخرى، فيقولُ: فلا بُدَّ لكَ أيها القارئُ مِن شيخٍ يعلمك هذا العلم, ويرسمُ لك الطَّريقَ الصَّحيح، في طريقٍ ضَلَّ فيه الكثيرون مِن طُلَّاب هذا العِلم، فالعلمُ الروحانيُّ يتميَّزُ بالخصوصية، ويتميَّزُ بالغموض، فنادراً أن تَجِدَ أيها القارئُ شيخاً روحانياً يصَرِّحُ بما لديه، فالكُلُّ يُلَوِّحُ بإشاراتٍ وإشاراتٍ كُلُّهَا غُموضٌ، ثُمَّ يختمُ أسترو بالقول: من هنا جاءت فكرةُ هذا الكتابِ لأنَّه دليلٌ لأيِّ طالبٍ روحانيٍّ يريدُ أن يسلكَ الاتِّجَاهَ الصحيحَ، دون أن يتحمَّلَ الكثيرَ من ضَيَاعِ الوقت والجهد"[1].

---

(1) المرجع السابق نفسه.

وقبل أن أختمَ الحديثَ عن هذا المُنَجِّمِ المُعَاصِرِ ألفتُ نظرَ القارئ الكريم إلى أنَّ كل واحدٍ من هذه الكتب المعروضةِ للبيع في المَتْجَرِ الإلكترونيّ لهذا المُنجِّمِ يحمِلُ سعر "ألف دولار أمريكي"!!

ولرُبَّمَا يعترِضُ مُعترِضٌ فيقول: كُلُّ ما سَبَقَ ذِكْرُهُ طبيعيٌّ ومُتَوَقَّعٌ من "أسترو العبادي"، فَهُوَ مُنَجِّمٌ ولا يُنْكِرُ ذلكَ فلماذا نضعُهُ في مقارنةٍ مع الشيخ الإمام عمر بن مسعود المنذري السليفي؟؟ فهذا شيخٌ وإمامٌ وعالِمٌ جليلٌ ولهُ مكانتهُ ولهُ أتباعُهُ وتلاميذه!!؟

وفي الرَّدِّ على هذا الاعتراضِ أقولُ: إنَّ المُقارَنَةَ بين الرَّجُلَيْنِ سببُها الاشتراكُ في تقريرِ صِحَّةِ التَّنجيمِ المُحَرَّمِ، وإنَّ الشيخَ عمر المنذري كان قد ألبَسَ التَّنجيمَ ثوبَ الدِّينِ وحاولَ إضفاءَ الشرعيَّةِ عليه، وعَمِلَ جاهداً على الدِّفاع عنهُ وتقريرِ أصولهِ وذلك بِوَضعِهِ لمؤلَّفِهِ الضَّخمِ (كشفُ الأسرار المَخْفِيَّة في علوم الأجرام السماوية والرُّقُومِ الحَرفيَّة) والذي وَضَعَهُ – كما يقولُ في مُقَدِّمَتِهِ – بناءً على طلبِ شيخهِ الإمامِ سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليغرلي (الأزدي) العُمانيّ[1] وقد جاءَ الكتابُ مُحْتَوِيَاً على سِتَّةِ أجزاءٍ بأبوابها وفصولها "جامعةً لمعاني هذا العلم بفروعها وأصولها"[2].

أمَّا عن الموضُوعاتِ التي تناولتها أجزاءُ هذا الكتابِ فكانت على النَّحو التالي:

(1) المنذري السليفي، عمر بن مسعود بن ساعد . كشف الأسرار المخفيّة في علوم الأجرام السماوية والرقوم الحرفيّة، المُقَدِّمة ، ط 1 ، 2003، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت،

(2) انظر مقدمة الكتاب السابق.

أمَّا الجزءُ الأوَّلُ: فكان في تقرير أصول عِلْمِ النُّجوم والاضطرار إليه، وفيما يَخُصُّ كلَّ برجٍ ويشتملُ عليه.

وأمَّا الجزءُ الثاني: فكان في الكواكبِ السبعةِ السيَّارةِ وما يعتريها من النُّحُوسةِ والسَّعَادَةِ تارةً تارةً.

وأمَّا الجزءُ الثالثُ: فقد تَحَدَّثَ عن كيفيَّة تسخيرِ السبعة الكواكب وما يَخُصُّ كُلَّ كوكبٍ من الأعمال والمطالب.

وأمَّا الجزءُ الرَّابِعُ: فكان في عِلْمِ الحُرُوفِ المرقومةِ، وما يَخُصُّهَا من الأسرار المكتومة.

وأمَّا الجزءُ الخامس: فقد تَحَدَّثَ عن عِلْمِ التكسير وضربِ الأَوْفَاق واستخراج الأسماء والأقسام وإظهار الأرواح النورانيَّة وسر الحروف والخُدَّام.

أمَّا الجزءُ السَّادسُ: ففيهِ كتابُ إغاثةِ اللهفانِ في تَسخير الروحانيَّةِ والجَان.

ولعلَّ القارئَ المتأمِّلَ في هذا الكتاب وما سبقه من كتب المُنَجِّمِ العْبَادي ليدركُ بِكُلِّ يُسرٍ أنَّ القاسمَ المشتركَ الأكبَرَ والمحوَرَ الأَبْرَزَ الذي تقومُ عليهِ هذه الكتبُ هو التَّنجيمُ والسحرُ والطلاسم, والعياذُ بالله.

الفصل الثّاني

غزو التنجيم لقنوات التلفزة الفضائية

وأثر ذلك على الناس

المَبحثُ الأوَّلُ

دَوْرُ القنواتِ الفضائِيَّةِ في نَشْرِ التَّنجيمِ

نُذَكِّرُ في هذا المَبحثِ بما تَقَدَّمَ مِن القول في رفض المُنَجِّمينَ المُعاصرينَ وَصْفَهُم بالشِّرك أو بزعمِ معرفة جُزءٍ من الغيب، بالرُّغم مِن أَنَّ واقعَ حالهم يقوم على تقديم الاستشارات أو النَّصائح للناس في كيفيّةِ التعامل مع ما هُوَ آتٍ إليهم أو سيحدثُ معهم، وذلك من خلال قراءتهم لأبراجهم والتي تُحَدِّدُ بِدَوْرِها – على زَعمِهم – ما الذي ينتظرُهم من السَّعادةِ والخير أو الحُزنِ أو الشَّر (أو ما سمّاهُ المُنَجِّمون القدماءُ السُّعودَ والنُّحوسَ).

كما نُذَكِّر في هذا المبحثِ كذلك بما سَبَقَ ذِكرُهُ مِن أَنَّ هؤلاءِ المُنَجِّمين المُعاصرين يُحبُّونَ أن يُوصَفوا بالوسطاء الروحانيّين أو الأطبّاء الروحانيين أو علماء الأسرار!! ومن المعلوم أَنَّ الكثيرينَ مِن هؤلاء يملكونَ محطَّاتِ تلفزةٍ فَضائِيَّةً يُطِلُّونَ مَنْ خِلالها على النّاس ويُسَوِّقون (طَبابَتَهُمْ الروحانيَّة)!!

لقد رصدَتْ هذه الدّراسةُ العشراتِ من البرامج التي يَبثُّها هؤلاءِ المنجّمون من خلال مَحطّاتِ التّلفَزةِ الفضائيَّةِ المُتَخصِّصَةِ في تسويق التَّنجيم، كما رصدَتْ العشراتِ من المواقع الإلكترونية المنتشرةِ على الشّبكة العنكبوتيَّة (الإنترنت) التي يُرَوِّجونَ من خلالها – هي الأخرى – بِضاعتَهُم المُزْجاة؟!!

فيستقبلون في بَثٍّ حَيٍّ ومُباشِرٍ أسئلَةَ المُتَّصلينَ ويُجيبون عليها، وذلك كما هو مُشاهَدٌ ومَعروفٌ – بعدَ سؤالِ المُتَّصِلِ والسَّائل – والذي غالباً ما يكونُ من النِّساء – عن تاريخ ميلادِهِ واسمِ أُمِّهِ ثمَّ يُخبرونهم ببعض الأُمور التي حدثَتْ معهم وتلك التي في الطَّريقِ إِليهم!! ومِنْ هؤلاءِ المُنجِّمينَ مَنْ تَجاوَزَ هذا الحَدَّ إلى الادِّعاءِ

بمعرفتِهِ اسمَ الله تَعالى الأَعْظَمَ وأَنَّ الله اخْتصَّهم بهدايته إلى هذا الاسم وكذلك الادِّعاء أَنَّ لِبَعض السُّوَرِ القرآنيَّةِ خُدّاماً لها وأَنَّهم – أي؛ المُنجِّمين – على اتّصالٍ بهؤلاءِ الخُدّامِ الذين يدلُّونهم على كيفيةِ التَّوظيف الصحيح لهذه السُّوَرِ القرآنِيَّةِ في علاج الناس، وأنَّهم يكشفون لهم عن أسرارها ومكنونها وكنوزها!! فيكونون بذلك قد مارسوا التَّنجيمَ والدَّجلَ والشَّعوذةَ في آنٍ واحدٍ!!

وحتّى يُمْعِنَ هؤلاء المُنجِّمون في التّدليس على الناس وإضلالهم فإنَّكَ ترى قنواتهم هذه تبثُّ العديدَ من آيات القرآن الكريم في أوقاتٍ مختارةٍ، وترى الواحدَ منهم يستهِلُّ حلقتَهُ أو برنامجه بذكرِ الله والاستعانة به وطلبِ التّوفيق منه!! وما ذلك إلّا لِيُوهموا النّاس بِشَرْعِيَّةِ عملِهم وتنجيمهم، وقد ذَهَبَ بعضُ هؤلاء المُنجِّمين إلى ما هو أَبْعَدَ من ذلك فناقشوا في برامجهم قنواتهم ومحطاتهم وعلى مواقعهم الالكترونية على شبكة الانترنت مسألَةَ (عِلْمِ التَّنجيم ليْسَ حراماً أو خُرافَةً) وتَصَدُّوا في الكثير من الحلقاتِ المبثوثةِ (والمُفَرَّغَةِ من الصورة إلى الكتابة "النَّصِّ المَكْتوب") للدِّفاع عن التَّنجيم وذِكْرِ الأَدِلَّة القرآنيَّة التي تُثْبِتُ جوازه ومشروعيَّتَهُ! بهذا بالإضافة إلى سَوْقِ بعض الأحاديث الشريفة (الضَّعيفةِ أو المكذوبة طبعاً) بهذا الصَّددِ. وسوفَ نأْتي على هذه الأدلّة في الفَصلِ الأخيرُ في دراستنا هذه بإذن الله. ولكنْ قبلَ ذلك وقبل إيرادِ مَبحثِ " الأدلَّة القرآنيّة " التي ساقَهَا الكثيرُ مِنْ هؤلاءِ للتلبيسِ على الناس وإيهامهم بمشروعيَّةِ التَّنجيمِ فإنَّنا نضعُ بينَ يديّ القارئ الكريم أسماءَ بعضِ هذه القنواتِ التي خاضَتْ – على وَجْهِ الخُصوصِ – في مَوضوع (شَرْعَنَةِ التَّنجيم) وذكرتْ الأدلَّةَ التي سنوردُها بعدَ قليلٍ، ومن هذه القنوات ما يلي:

(1) قناة إيهاب الحَريري، والتي تحملُ اسمَ "قناةَ تَدَبُّرات قرآنية"، حيثُ نشَر فيها إيهابُ الحريريُّ – والذي يَصِفُ نَفْسَهُ بالباحث – بَحْثاً مُوسَّعاً له بعنوان (علمُ التَّنجيمِ لَمْ يَكُنْ حَراماً أو خُرافةً) [1].

(2) قناة "مملكة أسرار الشيخ الدكتور أبو الحارث للروحانيّات" والتي نشرَ فيها "الشيخُ" عبد القادر المَسْلَمِيُّ العراقيُّ هذه الأدلَّةَ متبوعةً بأدِلَّةٍ من كتاب الجَفْرِ المنسوب زوراً لعليّ بن أبي طالبٍ، رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ، تحت عنوان "ماذا قال عليهِ السّلامُ عن آخر الزمان – الجفر الأعظم"[2].

(3) قناة "عبد الله الحلبي"، الذي يصفُ نفسَه بـ " الباحث الفلكي"، نشَرتْ هي الأُخْرى دراسةً للحلبي بعنوان (تصديقُ القرآن الكريم لعلمِ الفلكِ والأَبراج) وبعدَ الاطِّلاعِ على هذه الدّراسة وقراءتها كاملةً اتَّضحَ أَنَّها يَسوقُ فيها الأدلَّةَ القرآنيَّةَ عينَها– التي سَنُوردها في الفصل الأخير مِن هذه الدِّراسة و هو الفَصلُ الخاصُّ بالأدلَّةِ – في تصديق التَّنجيم وليسَ تصديق علم الفلك كما ذكَرَ الحلبيّ[3].

(4) ومن الذين قالوا بذلك نذكُرُ اللبنانيَّ سمير طنب، والذي يصفُ نفسَه بـ (الباحث في علم الفلك والأبراج)، وقد ساقَ سميرٌ بَعضاً من هذه الأدِلَّةِ في اللقاء الذي استضافَتْهُ فيه قناةُ " الجزيرةِ مُباشِر" الفضائية في برنامج ساعة صباح /الأحد بتاريخ 2015/12/27[4].

---

(1) قناة تَدَبُّرات قرآنيَّة مع إيهاب الحريري Channel<https://m.youtube.com

(2) انظر صفحته على الفيس بوك واليوتيوب وقناته الفضائية وموقعه الإلكتروني www.asrar.net

(3) قناة عبد الله الحلبي channel<https://m.youtube.com

(4) www.aljazeramubasher.youtube.com

(5) مُنْتَدياتُ الحكمةِ الالكترونيَّةُ، وهي القناةُ المُعاصِرَةُ النّاطقةُ باسم "إخوان الصَّفا وخِلَّانَ الوفا" في قسمِهَا الخاصِّ بالتَّنجيم والمُسمَّى "مُنْتدى التّنجيم والفلك / قسم مقالات في التنجيم[1].

ونعيدُ هنا تذكيرَ القارئ الكريم بأنَّ القنواتِ الفضائيَّةَ التي تُعنى بالتَّنجيم والشّعوذة والدَّجَل تُعَدُّ بالعشراتِ، وبإمكانه رصدُها بِكُلِّ سهولةٍ على قناة البثّ (You Tube) ولكنَّ القنوات السابقة خُصَّتْ بالذِّكْرِ لإيرادها ما تعضدُ به موقفَها من التَّنجيم من الأدلَّة الشرعيَّةِ دُونَ غيرِها من القنوات. وسنأتي – كما تقدَّم – على هذه الأدلة في الفَصلِ الأخير من هذه الدراسة.

وهنا يَنْبَغي التَّنبيهُ إلى مسألةٍ هامّةٍ ألا وهي أنْ لا تدفَع كثرةُ انتشار هذه القنوات التي تبثُّ التّنجيمَ وألوانَ السِّحرِ والدَّجَلِ والمُنْكَرِ المُسْلمَ إلى اليأس من الإصلاح والحرص على تغيير المنكر وألّا يمنَعَهُ كثرَةُ الباطل ووفرتُهُ مِنْ أَنْ يَصدَعَ بالحقِّ وينهضَ لإزالة الباطل بيدهِ ولسانِهِ وقلبِه. ولتوضيح هذا الكلام أقول: إنَّ المُسْلِمَ يمكنُ أنْ يَستفيد من القوانين التي تَسْمَحُ بمقاضاةِ هذا النَّوع من قنوات التلفزة الفضائية، بل وإغلاقها إنْ ثَبَتَتْ مخالفتُها للقانون المعمولِ به في البلد الذي تبثُّ منه هذه القنواتُ سمومَها وتُسَوِّقُ سفاهَتَها وضَلالَها وتخريبَها لعقيدةِ المُسلمينَ. وأذكرُ هنا – على سبيل المثال – أنَّ قانونَ العقوبات اللبنانيَّ يمنعُ بثَّ مثل هذه الموادّ التي تبثُّها قنواتُ التّنجيم والسِّحرِ والدَّجَلِ و"يُشيرُ المُحامي جوزيف جلخ في لقائه مع جريدة "النهار" اللبنانية إلى أنَّ قانون العقوبات اللبناني في المادة (768) التي عُدِّلتْ بموجب القانون رقم (239) عام 1993، يُعاقِبُ بالتَّوقيفِ التكديري وبالغرامة من

---

(1) www.hekme.net

عشرةِ آلافٍ إلى عشرين ألف ليرة مَنْ يَتعاطى بقصدِ الربح مُناجاةَ الأرواح والتنويمَ المغناطيسيَّ والتَّنجيمَ وقراءَة الكَفِّ وقراءةَ ورقِ اللّعبِ وكلَّ ما له علاقةٌ بِعِلْمِ الغَيْبِ وتُصَادَرُ الأَلْبِسَةُ والعَدَدُ المستعملةُ. ويعاقَبُ المكرِّرُ بالحبسِ حتّى ستّة أشهرٍ وبالغرامة حتى المئتي ألف ليرة لبنانية. ويمكن ترحيلُه إذا كان أجنبياً.

ويُضيفُ المُحامي "جلخ" : "هذه الممارسات ممنوعةٌ لأنَّها تُعْتَبَرُ أيْضاً نَوعاً من الاحتيال والغشِّ بحسب المادة (655) من قانون العقوبات، التي يُشير البند الثاني منها إلى أنَّ تلفيقَ أكذوبةٍ يُصَدِّقها المجنيُّ عليه نتيجةَ تأييدِ شخصٍ ثالثٍ ولو عن حُسْنِ نِيَّةٍ أو نتيجةَ ظَرْفٍ مَهَّدَ له المُجْرِمُ أو ظرفٍ اسْتفادَ منهُ".

ويشرحُ المُحامي جَلَخ: "القانونُ إذاً يُعاقِبُ مَنْ يمارسُ هذه الأعمالَ إذا كانت بقصدِ الرِّبح وجني منفعةٍ عن طريقِ الاحْتِيال، وبالتّالي في حالِ لم يثبت ذلك لا يمكنُ للقانونِ أن يطالَهُ، وخُصوصاً أولئكَ الذين يُطِلُّونَ على الشّاشاتِ في مقابلاتٍ يَعْرِضونَ خلالها توقُّعاتِهم وتحليلاتهم"[1].

ويُسْتفادُ ممّا سبقَ أَنَّ المُسلمَ الذي يريدُ أَنْ يُحاربَ هذه القنوات المُتَلْفَزَةَ الفضائيّة فإمكانه أن يستفيدَ مِن القوانين والتشريعات (حتّى ولو كانَتْ وَضْعِيَّةً) وأَنْ يَتَقَدَّمَ بالشَّكوى القانونيّة ضدَّ هذه القنوات، وذلك أمامَ القَضاء أَوْ أَمامَ الشّركات الإعلاميَّة التي تَملكُ الأقمارَ الصناعيَّةَ التي تبثُّ هذه القنواتُ من خلالها وخصوصاً إذا ثبتَ من خلال الوقائع والأدلَّة أنَّ هذه القنوات تُلْحِقُ الضَّرَرَ بالناس أو دِينِهم ولعلَّ هذا هو ما حَصَلَ بالفعلِ مع اثنتينِ مِنْ أشْهَرِ القنواتِ الفَضائِيَّةِ التي كانت تبثُّ

---

(1) انظر: فيفيان عقيقي. استطلاع صحفي بعنوان "ظاهرة التنجيم على الشاشات: فضيحة إعلامية اجتماعية"، منشور بتاريخ 2014/8/2 في جريدة النهار اللبنانية.

برامج التَّنجيمِ والدَّجل والسِّحر والشَّعوذة على القمرين الصّناعيين "عرب سات" و"نايل سات"، وهاتان القناتانِ هُما "شهرزاد" و"كنوز" حيثُ دعا المُلْتقى العالميُّ للعُلماء والمفكِّرينَ المُسْلمين إلى محاربة هذه القنوات وغيرها وذلك بعد تَلَقِّيهِ الكثيرَ من التقارير الموثوقة حول القنوات التي تُمارس الكهانةَ وتبثُّ الشّعوذةَ والتّنجيم وتُرَوِّجُ للسِّحر، وقد تزامنت دعوةُ الملتقى العالميّ هذه مع حملةٍ قويّةٍ شَنَّها بعض النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي دعوا فيها إدارةَ "عرب سات" و"نايل سات" لإغلاق بعض القنوات ومنها _على وجهِ الخصوص_ قناة "شهرزاد" وقناة "كنوز" ممّا دَفَعَ إدارةَ قمر "عرب سات" إلى منعِ بثِّ هاتينِ القناتينِ على قمرها الصناعيّ، وقامت قناةُ " نايل سات" بتوجيهِ إنذارٍ لكلِّ واحدةٍ من هاتين القناتين تطالبهما فيهما – وخلال مُدّةٍ أقصاها عشرةُ أيَّامٍ – بتصحيح وضعهما المُخالِفِ لشروط التَّعاقُد التي تحظرُ تناولَ برامج الفضائيات لقضايا الإرهاب أو الشعوذة أو السِّحر أو بثَّ أيِّ موادَّ مُخِلَّةٍ بالآداب والأعراف والتقاليد.

"وقد أكَّدَتْ المُؤسَّسةُ العربيّة للاتّصالات الفضائيّة (عرب سات) أنّها أوقفتْ بَثَّ قناتي "كنوز" و"شهرزاد" من أقمار عرب سات (بدر) بتاريخ الرابع من شهر جمادى الآخرة سنة 1428هـ (الموافق 2007/6/19م)، وأوضحت المؤسَّسةُ في بيانٍ لها أمس أن ما يراه المشاهدون حالياً هو بث من أقمارٍ أخرى (ليست على موقع عرب سات الحصري (26) درجة شرقاً).

وأشارت المؤسَّسةُ العربيَّةُ للاتّصالات الفضائيّة إلى أنَّ هذا البيانَ جاء ردّاً على الاستفسارات التي تَرِدُ إلى المؤسَّسةِ من المُشاهدينَ حَوْلَ بثِّ هاتينِ القناتينِ.

ويأتي إغلاقُ هاتينِ القناتينِ على خلفيَّةِ عرضِهما برامج الدَّجَلِ والشَّعوذَةِ والسِّحْرِ وثبوت عدم مصداقيتهما وانحدار مستوى البرامج المقدمة منهما.

وكانت "عرب سات" قد فُوجِئَتْ في وقتٍ سابقٍ بمُحتوى تلك القنوات، حيثُ أنّها لا تتدخَّلُ في البرامج التي تبثُّها، باعتبار أنها مُرَخَّصةٌ من قِبَلِ الدُّول العربية التي تبثُّ منها، واتهَمَتْها بترويج الدَّجل والشّعوذة وادِّعاء علمِ الغَيْبِ، وخاطبتْ المسؤولينَ عَنْ إدارة هذه القنوات الفضائية منذُ أربعةِ أشهرٍ لوقف خُرافاتها على القنوات التي تَبثُّها أقمار "عربسات"، في حين اتخذتْ إجراءاتٍ قانونيةٍ لفصلِ هذه القنوات، وذلك نتيجةً لموقف الرأي العامّ تجاهها.

ويأتي قرارُ "عرب سات" بعد أن اتَّضحتْ سياسةُ قنواتِ الدَّجَلِ، التي طالبَ بإيقافها سابقاً المُلتقى العالميُّ للعُلماءِ والمُفكِّرينَ المُسلمين في رابطةِ العالم الإسلامي، وأكَّدَ ضرورةَ منعِ بثِّ برامج قنوات السِّحرِ والشَّعوذةِ بواسطة القمرينِ الصِّناعيَّين العربيَّينِ "عربسات" و"نايل سات"[1].

وبالعودة للحديث عن الحَمْلَةِ التي قادها – مشكوراً – المُلتقى العالميُّ للعُلماء والمفكِّرين المسلمين في رابطة العالم الإسلاميّ ضدَّ هذه القنوات الفضائية فقد انطلقتْ هذه الحَملَةُ من مقرِّ رابطة العالم الإسلامي بمكَّةَ المُكَرَّمةِ في شهرَيْ حزيران – تموز من العام 2007م، وصدَرَ بيانٌ هامٌّ مُحْكَمٌ عن هذا الملتقى نشرته العديدُ من الصحف السُّعودية والمواقع الإلكترونية. ونقتطفُ من هذا البيانِ ما يلي:

---

(1) فهد القثامي. عرب سات توقف بث قنوات السحر، مقالة منشورة بتاريخ 2017/7/3 في الموقع الإلكتروني لصحيفة الاقتصادية www.aleqt.com

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمُرسَلينَ نبيّنا محمَّدٍ وعلى آلهِ وصَحبهِ أَجمعينَ. أمّا بعد؛

فقد تلقَّى الملتقى العالميُّ للعُلماء والمفكَّرين المسلمين في رابطة العالم الإسلامي تقاريرَ موثوقةً، حول بعض القنوات الفضائيّة التي تُمارس الكهانة، وتبثُّ الشعوذة، وتروِّجُ للسِّحر، وقد جنَّدت بعضَ المُشعوذين والمُشعوذات، مِمَّن يدَّعون عِلمَ الغيب، والقدرة على حل مشكلات الناس، وتلبية احتياجاتهم كالشفاء مِن مرضٍ، ونيل الرزق، وحدوث الزواج، وكشف المستقبل، وغير ذلك ممّا لا يعلمه ولا يُحيط به إلَّا الله سبحانه وتعالى، وقد لُوحِظَ أنَّ معظم المُتَّصلين بهذه القنوات من النساء والشباب، مِمَّن يجهلون حقيقة الشعوذة والدَّجَل، وتلتبس عليهم بسبب جهلهم أكاذيبُ المُشعوذين الذين يُطِلُّونَ مِن تلك القنوات، ويُجيبون مَن يتصل بهم على أنهم على معرفة بمشكلاتهم عن طريق الجن والشياطين، ثم يُقدِّمون لهم الحلول المُفتراةَ، مع إعلامهم بما سيكون بعد ذلك في مستقبلهم من نتائج، وخلال ذلك يربط المشعوذون أقوالهم وأعمالهم بالدِّينِ، لِيُوهموا الناس بصحّة افتراءاتهم، فيشوِّهونَ بما يفعلون دينَ الله، ويسيئون إلى تعاليمه ومقاصده السامية. وقد ظهرت في هذه الفضائيات علامات السِّحر والشعوذة واضحةً لا لبُسَ فيها، حيث يتم سؤال المُتَّصلِ عن اسمه واسم أمِّه، كما يُطلَبُ منه استعمال البخور، وذبحُ حيوانٍ بأوصاف معيَّنةٍ، للشفاء مِن مرضٍ أو جلب حظٍّ وطردِ نحسٍ، وتلطيخ أماكن في الجسم أو جدران البيت أو غير ذلك بدمه، بالإضافة إلى كتابة الطلاسم، ومنها مربَّعات بداخلها حروف وأرقام، وترديد كلمات

غير معروفة، فيها استغاثة بالشياطين، ودفن أشياء في الأرض، أو الدخول في قذارة، أو طلب كتابة آيات بالنَّجَاسات ، والعياذُ بالله[1].

إنَّ المُلتقى العالمي للعلماء والمفكرين المسلمين يعلن أن ما يتم عرضُه في قنوات الكهانة والسحر والشعوذة مُحَرَّمٌ قطعاً، فهو يخالف تعاليم الشريعة الإسلامية، ويؤثِّرُ على عقيدة المسلم، وله مضارٌّ ومفاسدُ على الناس، بالإضافة إلى أنه يُسهم في تفشّي الخُرافة والجهل، وانتشار البِدَعِ والإشراك بالله، وتصديق الكَهَنَةِ والسَّحَرةِ والمُشعوذين، والانجرار وراءهم إلى أعمال السِّحر المُحَرَّمةِ المؤدِّية إلى اهتزاز عقيدة التوكُّل على الله تعالى. ويُحَذِّرُ المُلتقى المسلمين من خطورة هذه القنوات ومن المشعوذين والسَّحَرَةِ الذين يتعاملون معها، ويؤكد أنهم معاولُ هدمٍ لعقائد الناس، بدعوتهم إلى الشرك والاعتماد على غير الله والتوجه بالدّعاء للشياطين، لأنَّ السِّحر لا يتمُّ للساحر إلَّا بالتزلُّفِ للشياطين وبصرف الناس عن دعاء الله والتضرُّع إليه وسؤاله والتوكُّل عليه، وبسؤال هؤلاء المُشعوذين والسَّحَرَةِ المُبارِزين الله بالمعاصي مع التلبيس على الناس وخداعهم وإيهامهم بأنَّ هؤلاء يعلمون الغيب، وقد قال الله تعالى: (قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) (النمل:65). ويُبَيِّنُ المُلتقى أنَّ ما تبثُّهُ هذه القنوات من أعظم المنكرات والفتن التي ظهرت في الآونة الأخيرة والتي تمثِّلُ نذير شَرٍّ، ولا يخفى على كل مسلم خطورةُ السِّحر الذي يقوم أصلاً على الشرك بالله وطاعة الشياطين، وقد عَدَّ العلماءُ ذلك من نواقض الإسلام، وعدُّوا السَّحَرَةَ مُشركين لأنهم يستخدمون الشياطين ويعتمدون عليهم، والشياطين لا تطيعهم إلا إذا خدموهم

---

(1) انظر: أ- جريدة الرياض السعودية، العدد (14265) بتاريخ 2007/7/15م.

ب- جريدة اليوم (السعودية)، بتاريخ 2007/6/19م.

بدعائهم من دون الله، والذبح لهم، وترك العبادات، والتلطُّخَ بالنجاسات، ونحو ذلك، وكلُّها كبائرُ ومُوبِقَاتٌ ناسفةٌ لأصل العقيدة. إنّ أنواع الشعوذة والكهانة والسِّحر التي تُعرَضُ في قنوات التضليل تربطُ قَدَرَ الناس بإرادة الشياطين وأعمالهم، كما تربطها بالنُّجومِ والأَفلاكِ وحَرَكةِ الأَنواء وغير ذلك من أعمال، وإنَّ كثيراً ممّا تعرضُه هذه القنوات من التنجيم المُحَرَّمِ، المَعدودِ مِن السِّحرِ، ففي حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَن اقتبسَ عِلماً من النجوم اقتبسَ شُعبةً مِن السِّحرِ. زادَ ما زادَ» رواه أبو داود وابن ماجه بإسنادٍ صحيحٍ . ويوضِّحُ المُلتقى أنَّ علماء الأمة من السَّلَفِ والخَلَفِ قالوا بُحرمةِ ذلك حُرمةً مُغَلَّظَةً لإِدِّعاء عِلمِ الغَيب الذي لا يعلمه إلّا اللهُ..

وذَكَرَ العلماءُ أنَّ كُتُبَ التنجيم والشعوذة وغيرها من المؤلَّفات الباطلةِ المُحَرَّمةِ، بيعهُا باطلُ، لأنه ليس فيها مَنفعةٌ مُباحةٌ، وقد عَدَّ ابنُ حَجَرٍ الهيثميّ الشافعيّ التَّنجيمَ من كبائر الذنوب، ولذلك فإنَّ المُلتقى العالمي للعلماء والمفكِّرين المسلمين يُحَذِّرُ المسلمين مِن متابعة هذه القنوات وما أشبهَها، مؤكِّداً أنها مِن المصائب العظيمة، ويُحذِّرُهم من الانخداع بما تروِّجهُ مِن باطلٍ، ويطالبهم بعدم مشاهدتها مُطلَقاً، لقول النبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (مَن أتى كاهناً فسأله عن شيء فصدَّقَهُ بما يقول فقد كَفَرَ بما أُنزِلَ على محمَّدٍ صلّى الله عليه وسلَّم). وفي ضوء هذه الأدلة الواضحة من كتاب الله العظيم وسُنَّةِ رسوله صلِّى اللهُ عليه وسلَّم، فقد أجمع فقهاءُ المذاهب الإسلامية المعتمدة على تحريم السِّحر والكهانة وتكفير الأحر. ويُنَبِّهُ المُلتقى إلى أنّ الاتِّصال بالمشعوذين والكهنة مُحَرَّمٌ، سواء بالذهاب إليهم في مكاتبهم، أو التَّواصل معهم عبر شبكة الإنترنت والتلفاز وغير ذلك من وسائل الاتصال. إنَّ

تحصين المجتمعات الإسلامية وحمايتها من خطر هذه القنوات المتخصصة بالشعوذة، وغيرها من القنوات التي تعرض مثل هذه البرامج، واجبٌ على عُلماء الأمَّة ودُعاتها ومُثقَّفيها، بل هو واجبٌ على كلِّ مُؤمنٍ بما نزل على محمَّدٍ صلواتُ الله وسلامُه عليه .. إنَّ خَطَرَ القنواتِ الفضائيّةِ التي تبثُّ برامجَ السِّحرِ والشَّعوذةِ والكهانةِ عظيمٌ، والواجبُ منعُها لما تبثُّهُ مِن مُحَرَّماتٍ. والمُلتقى يُطالِبُ حكومات الدول الإسلامية ووزارات الإعلام والثقافة فيها بسحب تراخيص القنوات التي تبثُّ هذه الموادَّ المُحَرَّمةَ التي تُسيء إلى الدين، وتتلاعب بعقول البسطاء من الناس، كما يُطالب منظمةَ المؤتمر الإسلامي وجامعةَ الدول العربية بالسعي لمنع بثِّ برامج قنوات السحر والشعوذة بواسطة الأقمار الصناعية العربية (عرب سات ونايل سات) ويدعو المحطَّاتِ الفضائيَّةَ الإسلاميةَ ووسائل الإعلام الأخرى إلى تنظيم حملاتٍ إعلاميّةٍ مدروسةٍ، لفضحِ زيفِ ما يروِّجُه السَّحَرَةُ والكَهَنَةُ والمُشعوذون، بالإضافة إلى إعداد برامج لتوعية الناس بحقيقة السِّحر وكُفرِ السَّحَرَةِ وبُطلانِ ما يُروِّجونَه مِن أقوالٍ وأعمالِ..." [1].

أقولُ: ولو مَلَكْنا الحَقَّ في تقييم البيانِ السّابقِ لوجَدْناهُ جامِعاً لكُلِّ مُفرداتِ الشِّركِ والضّلالَ والشَّعوذات التي تبثُّها هذه القنواتُ وما شابَهها، والتي يَجِبُ على كُلِّ مُسْلِمٍ اجتنابُها، بل والتحذيرُ منها.

ولرُبَّما يقول قائلٌ: إنّ هذه القنواتِ سَخيفةٌ ولا تستحقُّ بذلَ كُلِّ هذا المجهود والعناء في محاربتها والدّعوة إلى إغلاقها وإِنَّ تأثيرها ضئيلٌ مَحدودٌ!!

---

(1) المرجع السابق نفسه، باختصارٍ شديدٍ.

وفي الرَّدِّ على هذا الكلام نقولُ: إنَّ هذا القول إنما هو" تَسْطيحٌ" للمسألة وتهوينٌ لها مع خَطَرِها – في الواقع – واسعِ الانتشار عظيمِ التّأثير في النُّفوس خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار العواملَ الثلاثة التالية:

العامِلُ الأَوَّلُ: إنَّ قنواتٍ جديدةً كثيرةً أشدُّ خطورةً وأكثرُ انتشاراً من القناتين السابقين (شهرزاد وكنوز) قد برزتْ وبشكلٍ لافتٍ في العالَمَيْنِ العربيّ والإسلاميّ، وبعض هذه القنوات يبثُّ على القمر الصناعي (نايل سات) وبعضُها الآخرُ يبثُّ على القمر الأوروبي (هوت بيرد).

العامِلُ الثَّاني: القُدْرةُ العجيبةُ التي يتمتَّعُ بها القائمون على هذه القنوات الذينَ يتولَّونَ إعدادَ البرامج فيها من حيثُ تحضيرُهم للضيوف والمُنَجِّمين والمُنَجِّمات بشكلٍ لافتٍ ومظهرٍ جذّابٍ يخالف النَّمطَ القديم والصورة الذهنيَّةَ المُضحِكَة التي كان يظهرُ بها المنجِّمون والمُشَعوِذون والسَّحَرَة أمامَ النّاس أو شاشات التلفاز في السبعينات والثمانينات بل والتسعينات من القرن الماضي. "حيث أنَّ العقدين الأَخيرين بدَّلا مظهر العرّافةِ من بدويةٍ موشومة الذَّقن مُكَحّلةُ العَيْنين تُمسِكُ اليدَ بإحكامٍ لتقرأ خطوطَها لقاء "إكراميّةٍ" زهيدةٍ جدّاً، إلى "نجمٍ" إعلاميّ مشهورٍ يُحقِّقُ الأرباحَ الطائلة من كتبه المنشورة وتوقّعاته "المتوقَّعة" أصلاً وإطلالاته التلفزيونية في شتّى أنواع المُناسبات. حتّى أَنَّ معظمهم يحجزُ لنفسه فقرةً يوميَّةً على إحدى القنوات الأرضية أو الفضائية لـ "يطمئن" مَنْ يطلبُ خدماتِه "عن

بُعْدٍ" عبرَ الهاتفِ على حاضرِه ومُستقبلِه مع مرورٍ سريعٍ على ماضيهِ. فَيَعْجَبُ الكثيرون، بعضُهم يصدِّقُ ويُبْهَرُ وبعضُهم الآخر ينبهرُ دونَ أَنْ يُصَدِّق"[1].

حتّى إنَّنا نرى الواحدَ من هؤلاء الضيوف ينتقل بينَ قناةٍ فضائيَّةٍ وأُخرى، وله بعضُ الكُتب والمؤلَّفاتُ التي يُسَوِّقُ فيها بضاعتَه على الناس. وقد أبرزت هذه القنواتُ العديدَ من أسماء المنجِّمين الذين يزعمون قراءةَ الطّالع والأبراج ومعرفة حظوظ الناس فيما هو آتٍ من السعادة أو الشقاء (السُّعود أو النُّحوس)، ونذكرُ من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر (سمير طنب وماغي فرح، وكارمن شمّاس وليلى عبد اللطيف وميشيل حايك ومايك فغالي).

"ومع انتشار الفضائيات العربيَّة غيرِ المُجديةِ صارَ هؤلاءِ يُوزِّعون أوقاتِهم على مختلفِ القنوات، ولكنْ مع مرور الوقت وجدتْ القنواتُ الفضائيَّةُ ضرورةَ التميُّز، وعمدت إلى طرائق صناعة النجوم، فاختارتْ كُلُّ قناةٍ شخصيَّةً نسائِيَّةً على الغالب، لا تملكُ أيَّ مؤهلات، وصارت القنواتُ تتفنَّنُ في طرائق عرض التوقُّعات وقراءتها، وتبنَّتْ كلُّ قناة واحدةً من هؤلاء، وصارت تطبعُ لها كُتبها وتوزِّعُها، وتُجري لها عملياتِ تجميلٍ لتُصبِحَ أكثَرَ قبولاً من الناس، ولجذبِ أكبر عددٍ من المشاهدين، وبما أنَّ المشاهد العربي ظَمِيءٌ للتوقُّعات، فقد استطاعت هذه القنواتُ أن تُكَرِّسَ نجومَها من ماغي فرح إلى كارمن إلى... إلخ"[2].

---

(1) آمنة منصور. "التنجيم على القنوات اللبنانيّة .. موضة الهواء". مقالة منشورة بتاريخ 2017/2/15 على موقع صوت ألترا الإلكتروني.

(2) تقرير خاص بعنوان" من المنجمين اليهود والهنود إلى العرب"، دون اسم كاتب، ص1. منشور على الموقع الالكتروني لمجلة جهينة الالكترونية الشهرية www.johina.com

العامِلُ الثَّالثُ: استحواذُ بعضِ المنجِّمين على إعجابِ الكثيرِ من الشباب والشابَّات الذين يتابعون مثلَ هذه القنوات الفضائية وذلك لما يتمتَّعُ بهِ هؤلاءِ من إطلالةٍ جَذَّابةٍ مؤثِّرةٍ مِنْ حَيْثُ المظهرُ الحَسَنُ والملابسُ الحديثة وشخصيَّةٌ تُجيدُ التَّعبيرَ والتأثير بطريقةٍ مميَّزةٍ، وهو ما يُسمِّيهِ البعضُ بـ "الكاريزما"، ونذكرُ من هؤلاء المنجِّمين الذين يتمتعون بهذه "الكاريزما" المنجمين اللبنانييّن ميشيل الحايك و مايك فغالي. الذين برزا خلالَ العشر سنوات الماضية بشكلٍ لافتٍ للانتباه. " فمايك فغالي على سبيل المثال رجلٌ ذو ملامح غير استثنائية يمسحُ وجهَه بشيءٍ من البرودة تجعله غريباً بين الحاضرين، دون أن يعني ذلك عدمَ تحكُّمه بالقَسَمات التي مع ذلك تبدو جليديةً وكأنَّه رجلٌ بلا مشاعر. والصَّوتُ الذي يُحادِثُ مِن خلاله الرجلُ المتَّصلينَ الذين يسألونه عن مصائرَ متفرّقةٍ في حياتهم؛ مالٍ، علمٍ، زواجٍ، صحّةٍ، إنجابٍ، استقرارٍ عائلي، دعاوى قضائيَّةٍ ومحاكِمَ، وأمورٍ أُخرى.. فيه من اللامبالاة ما يُبيّنُ عن ثقةٍ بما سيستحضره " فغالي" من مخزونٍ جاهزٍ عند الطَّلَبِ ليُناسبَ كُلَّ مُتَّصلٍ. " فمايك" أيضًا لديه من العدّةِ ما يلزم لممارسة دوره باحترافيَّةٍ مُباشرةٍ وعلى مرأىً من المشاهدين. هو لا يحتاجُ إلى "لابتوب" ليُراقبَ حركةَ الكواكب وتواجدَ القمر في بيوتات المال والحبِّ وغيرهما، ولا يحتاجُ إلى أحجارٍ يخلطُها في يده ثُمَّ يرميها ليقرأ توزُّعَها، ولا يستخدمُ "الكوتشينة" وألعابَها المعروفةَ للغايةِ نفسها. ما يتَّكِلُ عليه الرَّجل هو تلك "الوَهرةُ" وما تتركه من تأثيرٍ على ضُعفاءِ النّفوس، والتوقُّعات دائمةِ "الصلاحيّة" والتي تنطبقُ على الجميع في عموميّتها وخصوصيّتها في آنٍ واحدٍ.

الغرابَةُ المُفْتَعَلةُ في الفقرةِ التي يؤدّي "مايك" فغالي عملَه كـ "مُنجّمٍ" فيها، أرادَ القَيّمونَ عليها مضاعفَتها بعدمِ ذكْرِ المُتَّصلينَ أسماءَهم. يَكْفي أَنْ يُنْصِتَ مايك بِكُلِّ حواسّه للمُتَّصِلِ ليكتشفَ من وَهْنِ صوتهِ أو قُوَّتِهِ ما سَيُوصِّفُ به الشخصيَّةَ وما سيتنبَّؤه من أمورٍ شخصيّةٍ. "فغالي" الذي يوجِزُ ولا يُسْهِبُ، يُجيبُ باختصارٍ على كُلِّ سؤالٍ، ولا يَنْتَظِرُ رَدّاً مِن المُتَّصلِ الذي ينتهي دورُه بعد طرحِ السُّؤال. فقد يدحضُ وينفي ما قالهُ "مايك" عن ظروفه، التي يُحاول "التذاكي" في شأنها على المشاهدين بالقول: "أَنْهِ الأوراقَ اللّازمةَ لهذا المشروع لكي تسيرَ الأُمورُ كما يجب"، "الجأ إلى طبيبٍ مُخْتَصٍّ، ولا تَتَّكِلْ على نفسِكَ في تطبيق ما تراه مناسبًا في نظامك الغذائي".. وهذه تفاصيلُ عامَّةٌ، كانَ رُبَّما المُتَّصِلُ ليؤكّدُ عدمَ حاجته إليها. من هنا كان حرص الإدارة على إنهاء الاتصالات، قبل شروعِ مايك فغالي بـ "التنبؤ"[1].

وفي نهاية حديثنا عن مدى انتشار هذه القنوات الفضائية في مُجتمعاتنا ومدى تأثيرها في الكثير من النّاس فإنّنا نُسَجِّلُ الملاحظاتِ العامَّةَ الهامّةَ التّالية والتي نكادُ نَراها – تقريباً– في كُلِّ هذه القنوات التي تنشرُ السِّحرَ والتَّنجيمَ والشَّعوذَةَ، ولعلَّ هذه الملاحظات كان قد سَبَقْنا إلى رصدِها وتدوينها الشيخُ عبد العزيز بن علي العسكر – جزاهُ الله خيراً – في منشورٍ له يقترحُ فيه "خطواتٍ عمليَّةً لحمايةِ المُجتمعِ مِنْ خَطَرِ القنواتِ الفضائيَّةِ التي تُعَلِّمُ السِّحرَ والكَهانة". خُصوصاً بعد أن وَصَلَ إليه قُرْصٌ مُدْمَجٌ من الشَّيخ نبيل العوضيّ – جزاه اللّهُ خيراً– يحتوي برنامجاً قيّماً للشيخ العوضي عن القنوات الهدّامةِ التي تبثُّ السِّحْرَ والكهانَةَ والشّعوذةَ ،مع تقريرٍ مرفقٍ به مقاطعُ مِن بثِّ تلكَ القنواتِ لتعليم السِّحرِ والكهانةِ والشَّعوذة والتَّنجيمِ والدَّجل...

(1) المرجع السابق نفسه، ص2.

ولعلّ أبرز الملاحظات التي رآها وسجلها الشيخ عبد العزيز العسكر – والتي سبقت الإشارة إليها – ما يلي:

1. إنَّ هذا السّاحرَ يُعَلِّمُ المُتَّصلينَ والمُتَّصِلاتِ عليه طريقَةَ السِّحْرِ فيعرضُ ما يزعمُ أنَّه حجابٌ مَكتوبٌ على صحيفةٍ كبيرةٍ على الشّاشة ويقولُ للمُتَّصِل (اكتُبْ اسمَكَ في هذا المربَّع بين الطلاسم واسمَ أُمِّكَ في المُرَبَّعِ الآخرِ ولَنْ يَضُرُّكَ شَيءٌ بَعْدَه).
2. يقول هذا السَّاحرُ – مُباشرةً على الهواء – لإحدى المُتَّصِلاتِ (رِزْقُكَ عِنْدي .. حياتُكَ عِنْدي.. علاقَتُكَ مع زوجِكَ عندي.. كُلُّ شيءٍ عنكِ عندي).
3. لاحظتُ كثرةَ المُتَّصلينَ والمُتَّصِلاتِ عليه من شَتَّى مُدُنِ المملكة العربيَّة السُّعوديّة، والبلاد العربيّة والخليجيّة، اتَّصلَ رَجُلٌ بالشَّيخِ نبيلٍ أثناءَ بَثِّ برنامجِه، وقال (إنَّني أحاولُ الاتّصال بأبي عليٍّ – يعني الساحِرَ المَذْكورَ– فقال لي موظَّفُو الكنترول: نُسَجِّلُكَ في قوائمِ الانتظار وقد لا تتمكَّنُ من الاتِّصالِ إلّا بعدَ أُسبوعٍ من الآن وذلك لكثرةِ المُتَّصلين)!!!
4. اتصلتُ بالشّيخ نبيل العوضيّ، فأفادني: بما يلي:

أ– إنَّ ما اسْتطاعَ مُتابعَتَهُ من القنوات التي تُعَلِّمُ السِّحْرَ والكَهانةَ ثلاثٌ هي (قناة شهرزاد، وقناة كنوز ، وقناة جرس).

ب– إنَّها تبثُّ بواسطة قَمَرَيْ عربسات ونسيات.وإنَّها تَبثُّ من لبنان.

ت– إنَّ الاتصالات تأتيها بالآلاف، ومن مدن المملكة ودول الخليج والدول العربيّة كافّة.

5. عرضتُ هذا "القرصَ المُدْمَجَ" الذي وَصَلَني من الشيخ نبيل – وَفَّقَهُ الله– على بعض الزُّملاء والأقارب مِمَّن لديهم قنواتٌ فضائيّةٌ، فقالوا: إنّنا نرى مثلَ هذه البرامج التي فيها تعليمُ هذه الحُجُبِ والأحرازِ. ولا نعلمُ أنَّ ذلك مُحَرَّمٌ .. لأنَّ مُقَدِّمَ البرنامج يُسَمِّي الضّيفَ مُعالجاً .. والناس الذين يتَّصلونَ به يقولون له (يا شيخُ... فلانُ ولا يقولون يا ساحرُ ولا يا كاهن).!!! [1]

ونختمُ هذا المَبحث مِن دراستنا بالوقوف عند الهدفِ الحقيقيِّ الذي تنشدُ كُلٌّ من قنوات التَّنجيم والسِّحر والشّعوذة تحقيقَهُ أو الإصابةَ منه القدرَ المُسْتطاعَ ألا وهو **التِّجارةُ وتحقيقُ الرِّبحِ والمَنفَعَةِ المَادِّيَّةِ**، حالُها في ذلك حال قنوات المُسابقات والإعلانات التّجارية المتخصِّصةِ في تسويق المُنتجات التَّجميليّةِ كالعطور ومساحيق تلطيف الوجه والجسم أو المُنْتجات التي تهمُّ ربَّاتِ البيوت كالأواني التي تُستَخْدمُ في الطبخ أو المنتجات التي تستخدمُ لتخفيف الوزن وإذابة الدهون، والذي يُحْسَبُ لمثل هذه القنوات التجارية الدّعائيَّة أنَها واضحةٌ تمامَ الوضوح في الإعلان عن هدفها أَلا وهو ترويجُ البضائع بهدفِ تحقيقِ الرِّبح، فهيَ بذلك تقدِّمُ للزبائنِ مُنْتَجاتٍ نافعةً تُسَهِّلُ بعضَ أُمور حياتهم وتحقِّقُ بعض رغباتهم ومطالبهم، وتستفيدُ هي بِدَوْرِها من المال الذي يدفعهُ الزبائن وذلك على خِلاف قنواتِ التّنجيم والسِّحر والشّعوذة التي تستفيدُ من أموال الناس والسّائلين والمتّصلين دونَ أنْ تقدِّم لهم إلّا كُلَّ ما هو ضارٌّ ومؤذٍ وهادِمٌ لعقيدتِهم ضاربةً بِفِعْلها ذلك عرضَ الحائط كُلَّ أَنْواع القِيَمِ والمبادئ والأخلاق المُتَعارَفِ عليها اجتماعياً أو إعلاميا وما إلى ذلك! والأمرُ الأدهى فيما يتعلَّق بهذه القنوات الضالَّةِ المُضِلَّةِ أنَّها تحاول أن تلبسَ ثوبَ الدّينِ والحرصِ على مصلحة

(1) انظر صفحة الشيخ عبد العزيز بن علي العسكر على تويتر askar1@maktoob.com

الناس وحَلِّ مشكلاتِهم وتُقَدِّمُ لهم (العلاجَ الروحانيَّ) (المُفترى المَكذوبَ طبعاً) لمُشكلاتهم، ويزيدُ من سوءِ الأمر أَنَّ بعضَ النّاس ينخدعون بهذه المسمَّيات التي تطلقها هذه القنواتُ على نفسها وعلى ضيوفها (المنجِّمين والمُشعوذين) فَيَتَّصِلون بها لأخذِ المَشورة وتلقّي الحلولَ والعلاج لمشكلاتهم!!!

وقد تقدَّم معنا في الوُريْقاتِ السّابقة أَنَّ الشّيخ عبد العزيز بن علي العسكر لمّا عرضَ القُرْصَ المُدمجَ عن هذه البرامج – والذي وصله من الشيخ نبيل العوضي – على بعض الزملاء والأقارب ممَّن لديهم قنواتٌ فضائيَّةٌ تفاجأ بقولهم: إنّنا نرى مثلَ هذه البرامج التي فيها تعليم الحُجُبِ والأحرازِ ولكنّنا لا نعلمُ أنَّ ذلك مُحَرَّمٌ، لأنَّ مُقَدَّمَ البرنامج يُسَمّى مُعالجاً!! ولأنَّ الناس الذين يتّصلون به يقولون له: يا شيخُ فلان، ولا يقولون: يا ساحر ولا يا كاهن!!

"ويقولُ إعلاميّون يعملون في بعض هذه الفضائيّات إنَّ مصدرَ رزقهم الأساسيَّ يعتمد على نُخْبَةٍ من النّساء والرجال المُتْرَفين الأغنياء الذين يُعانون من فراغٍ قاتلٍ وخُواءٍ في الثقافة والأفكار والمفاهيم الدينيَّة وأتخَمَهم الثّراءُ، ولا يجدونَ مشكلةً في الاتِّصال بهذه الفضائيات بدافعِ التّسليةِ وتضييعِ الوقتِ. وإنَّ هذه الفضائيات تعتمدُ على اتصالات هؤلاء الزبائن وتتعاون مع مراكزَ دوليَّةٍ للاتّصالات أو وكالاتِ إعلانٍ لِجَلْبِ هؤلاء الضُّيوفِ ونَزْفِ أموالهم عَبْرَ الاتّصالات التي يُنفقونَ عليها أَموالاً كثيرةً[1].

---

(1) نايل سات تحظر فضائيات الشعوذة والسحر وشبيك لبيك. تقرير إعلامي منشور، بدون ذكر اسم الكاتب، بتاريخ 2007/6/26 على موقع الركن الأخضر الإعلامي www.grenc.com.

ولعلَّ بعضَ مالكي بعضِ المحطّات الفضائيَّة التي تبثُّ برامج التَّنجيم أو الشّعوذة أو السّحر أو ما يسمّى "عِلم الأرقام" لا يُنْكِرونَ أَنَّ محطاتهم تبثُّ برامج من هذه الفئة أو ما يشابهها، بل ويُعلنون على الملأ أنَّ قنواتهم تهدفُ إلى الربح وتحقيق المنفعة المادِّيَّةِ وأنَّ بَثَّ هذه البرامج إنما هو لأهدافٍ تجاريَّةٍ بالدَّرَجةِ الأُولى!!

"ويُقِرُّ المُديرُ العام لمحطة تلفزيون "وطن" الأردنية الدكتور" رائد قاقيش" بأنَّ السبب الرئيس في توجُّهِ محطَّتِهِ لِبَثِّ برنامجينِ لإثنينِ من العاملين في حقل التنجيم و"علم الأرقام" بأنه لأهدافٍ "تجارية بالدَّرجة الأساس".

وقال "قاقيش" هناكَ مردودٌ ماديٌّ جيّدٌ تحقِّقُهُ هذه البرامج خاصَّةً أنَّها تحظى بإقبالٍ كبيرٍ من قِبَلِ المُشاهدين العرب في الأردن والوطن العربي". وأضافَ "هناكَ جمهورٌ عريضٌ يتابع هذه البرامج، ونحن كقَناةٍ فضائيَّةٍ حديثةٍ تريد أن تنافس الفضائيات القائمة نتطلَّعُ لجذب كل شرائح المشاهدين ومنهم الشريحة التي تهتم بالتنجيم وتريدُ السّؤالَ عن مستقبلها".

ويؤكِّد قاقيش أنَّ وسائل الإعلام ستغلقُ أبوابَها ولن تحصلَ على مردودٍ ماديٍّ يمكِّنُها من الاستمرار إنْ لم توفِّرْ للمُشاهِدِ ما يرغبُ بمشاهدته ومنه برامج التنجيم على قاعدة "الجمهور عايز كِدَه"[(1)].

والمُلفِتُ للنَّظر في تصريحات مدير هذه القناة الفضائية أنَّه يُدافع عن بثِّها لمثل هذه البرامج عن "التنجيم" و"علم الأرقام" "بالإشارة إلى وجود وقائع ثبتَ فيها صِحَّةُ ما توقَّعه المُنجِّمون، وهو ما ضاعفَ مِنْ حجم الإقبال على هذه البرامج، كما

---

(1) محمد النجّار. المنجمون يغزون الفضائيات دون أساس علمي لتحليلاتهم، حوار منشور بتاريخ 2008/1/16 على موقع الجزيرة نت www.aljazera.net.

يقول. يتابعُ قائلاً: "الأبراجُ وتوقُّعاتها باتتْ قضيَّةً علميَّةً وتَسْتندُ لعلمٍ قائمٍ، وبالتّالي فإنَّ وجودَ متخصِّصينَ في هذا العلم هو ما يدفع الناس للإقبال على برامِجها"[1].!!!

ولعلَّ كلامَنا الناقد للاتجاه النفعيّ لهذه القنوات لا يقعُ بعيداً عن رأي الإعلاميّ اللبناني الدكتور "جورج صدقة" عندما كان عميداً لكلية الإعلام في الجامعة اللبنانية، حين سُئِلَ عن الفائدة التي تعود على الإعلام ويحقِّقُها من خلال عرض بعض وسائل الإعلام اللبنانية التي تُرَوِّجُ للمُنَجِّمين ومُطلقي التوقُّعات ولا تقدِّمُ أيَّةَ معلومةٍ مُفيدةٍ يمكن البناء عليها فقال: "هناكَ إفادَةٌ مادِّيَّةٌ، وبحسب معلوماتي المُسْتقاةِ من إحدى الوسائل الإعلامية التي تُخَصِّصُ مساحاتها لهم، أن المُنَجِّمَ يدفعُ أموالاً مقابل مساحة الوقت التي يُطِلُّ خلالها".

ويضيف: "أخلاقياتُ المهنة تحتِّمُ على الصحافيّ والإعلاميّ احترام المُشاهدِ وعدم استغلال بساطته وطيبة قلبه. والمؤسَّسات الإعلاميّةُ اللبنانيّةُ لم تضَعْ أيَّ شرعةٍ أخلاقيّةٍ لتنظيم عملها، بل هَمُّها الوحيدُ جنيُ الأرباح، فهي تجني أموالاً من المُنَجِّم، وتستقطبُ مشاهدين وتحقِّقُ مردوداً إضافيّاً كبيراً من الإعلانات. هذه المؤسَّسات تتخطّى كُلَّ الأخلاقيات وتُسيءُ لصورة الإعلام اللبناني وترتكبُ جرائمَ بحقّ الشَّعبِ اللبناني، مُبْتَعِدَةً عن رسالتها الحقيقية"[2].

وتعليقاً على كلام الدكتور "جورج صدقة" السّابق نقول: إنَّ هناك قنواتٍ فضائيةٍ شهيرةً تأخذُ وتتقاضى من المُنَجِّمين مالاً مُقابِلَ الوقت الذي تمنَحُهُ إيّاهُ للظُّهور على شاشاتها، ولكن هناكَ أيْضاً بعض القنوات الأُخرى التي تدفعُ مالاً

---

(1) المرجع السابق نفسه.

(2) فيفان عقيقي، مرجع سابق، ص2.

لبعض المُنجِّمينَ المشهورين مُقابلَ ظهورهم على شاشتها ويكونُ بين الطَّرفين اتِّفاقٌ على توزيعِ نسبةِ المردودِ الماليّ والأرباح التي تدرُّها عليهم الإعلاناتُ خلالَ البرنامج، هذا بالإضافة إلى الاتِّفاقِ حَوْلَ توزيع نِسبة المردودِ الماليّ والأرباحِ التي تدرُّها عليهم الاتِّصالاتُ الهاتفيَّةُ الوارِدَةُ للبرنامج، ويكون ذلك مسبوقاً باتِّفاقٍ بينَ شركات الاتّصالات وبينَ القائمينَ على البرنامج على أنْ تُحْتَسَبَ كلفةُ المكالمات الواردة للبرنامج عن طريق شركة الاتِّصالات – أو نِسْبَةٌ منها – لصالح البرنامج وذلك – بالطَّبع – بعدَ رفعِ سعرِ دقيقةِ الاتِّصالِ عَنْ سعرِها المُعتادِ المُتَعارَفِ عليه. ولتوضيحِ ذلك نضربُ المثالَ التالي: لو افترَضْنا أنَّ سعرَ دقيقةِ الاتّصالِ من الأردنِّ إلى لبنان تساوي عشرةَ قروش – مثلاً – فإنَّ سعرَ هذه الدقيقة من الاتِّصال يساوي تسعينَ قرشاً أو مئةَ قرشٍ عند الاتِّصال على هذا البرنامج، ويعودُ فَرْقُ سِعْرِ الدَّقيقة – بالطَّبع – لصالحِ هذا البرنامج. وهنا نلفتُ انتباه القارئ الكريم إلى أنَّ هناك من هذه البرامج مَنْ يُنَبِّهُ المتَّصلينَ إلى هذا الأمر، وهناك من لا يفعل!! وكذا الحال بالنسبة لِتَسعيرة إرسال الرسائل القصيرة (SMS) على هذه البرامج!!

والخاسرُ في الحالاتِ كُلِّها هو المُتَّصِلُ الذي يتمُّ اسْتغلالُهُ على أكملِ وجهٍ تحتَ مُسَمَّيات (العلاج الروحاني) و(حَظُّكَ اليوم) و(بُرْجُكَ اليوم) وما إلى ذلك من الأسماء ذات المحتويات الفارغة التي تُسْتَغَلُّ بها حاجَةُ الإنسان وجهلُه ولهفتُهُ لمعرفةِ ما سوفَ يحدث معه أو ما سوف يريحُ أعصابَهُ ويُذهِبُ عنه الضُّغوطَ النَّفسيَّةَ والعصبيَّةَ في ظِلِّ قِلَّةِ الإيمانِ وضعفِ العقيدةِ في نفسِهِ، والفراغ الرُّوحي الذي يعاني منه الكثيرون في وقتنا الحاضر.

"إنَّ انتشارَ قنوات الدَّجَل والشَّعوذة بسبب تَحَوُّلِ الإعلام إلى إعلامٍ غيرِ هادفٍ وتَجاريٍّ (بحت)، وأصبَح له زبائنُ عِدّةٌ، وهذا يعكسُ الفراغَ الرّوحيَّ المُنتشِرَ في مجتمعاتنا العربية، فيستغلُّ أصحابُ الفضائيّات ذلك ويقومون بجذب الناس لبرامجهم عبرَ الاتّصالات الفضائيّة التي تدرُّ عليهم ربحاً وفيراً ويُكَوِّنونَ مِنْ خلالها ثرواتٍ طائلةً بالضَّحك على النّاس الضُّعفاء بالدَّجَلِ والشَّعوذة والتنجيم وادِّعاء علم الغَيْبِ.

وهذا الإعلام يعكسُ احتياجاتِ السُّوق من خلال ادِّعاءاته الكاذبة، وهذه الظاهرة ليسَتْ ظاهرةً مَحلِّيَّةً بَلْ هِيَ عالَميّةً (بَحْتَةً) وهذه القَنَوات هِيَ امتدادٌ للمُسابَقَاتِ الفَضائِيَّةِ التي تَسْتَغِلُّ الجُيوبَ وتَعْمَلُ على إفراغِها بِطُرُقٍ دَجَلِيَّةٍ فاضِحَةٍ بالإضافَةِ لوُجودِ مَجْموعَةٍ من النّاسِ المساكين المُسْتَعِدّينَ لِدَفْعِ أموالٍ طائِلَةٍ بسبب تَعَرُّضِهم لضُغوطٍ نَفْسِيَّةٍ وعَصَبِيَّةٍ تجعلهم يلجؤون لهؤلاءِ الدَّجّالينَ رَغْبَةً في التَّخلُّصِ مَنْ أوجاعِهِم وأَوْهامهم في ظِلِّ قِلَّةِ الإيمانِ والفَراغِ الرُّوحيِّ"[1].

---

(1) نعيم تميم الحكيم . "فضائياتٌ تستبيحُ العقيدةَ وتقودُ إلى الشِّرْكِ الأَكْبَرِ"، تحقيقٌ خاصٌّ بجريدة المدينة "السعودية"، دون تاريخ نشر. وقد أعاد الكاتب نشره بتاريخ 2006/12/14 في موقع ملتقى "أهل الحديث" الإلكتروني www.ahlalhadeeth.com

*ملحوظةٌ: الكلامُ المُقْتَبَسُ أَعْلاه هُوَ جُزْءٌ من مقالَةِ الدّكتور أبو بكر قادر وكلامه الوارد في التحقيق الصحفيِّ أعلاه.

المبحث الثاني

لماذا يذهبُ النَّاسُ إلى المُنَجِّمين؟

عَرَفْنَا في المبحث السابق الإجابةَ الواضحةَ عن أسباب استخدام المُنَجّمين للقنوات المُتلفَزَة الفضائيةِ، وَ فَهِمْنَا لماذا تستضيفُ هذه القنوات المُنَجِّمين والعرَّافين.

ويهمُّنَا في هذا المبحث معرفةُ الإجابات الشافية على الأسئلة الثلاثة التالية:

السؤال الأول: لماذا يذهبُ بعضُ الناس إلى المُنَجّمينَ أو يُتابعون قنواتِهم الفضائيَّةَ وبرامجَهُم ومواقِعَهم الإلكترونيَّةَ ويتَّصِلونَ بهم؟؟

السؤال الثاني: لماذا يميلُ بعضُ النَّاس إلى تصديقِ المُنَجّمين؟

السؤال الثالث: لماذا يصْدُقُ المُنَجِّمونَ أحياناً؟

وسَنُجيب على كل واحدٍ من هذه الأسئلة في مبحثٍ مُستَقِلٍّ مِن دراستنا هذه إن شاء الله.

ولعلَّ الإجاباتِ التي تستدعي بعضَها البعض للتعاضُدِ في مُقابلِ هذه الأسئلة الثلاثة إنَّما هي إجاباتٌ ناتجةٌ عن تَمَازُجٍ واضحٍ من العوامل الدِّينيّةِ والنَّفسيّةِ والعقليّةِ، والتي لرُبمَّا يصعبُ على الكثيرين التَّمييزُ بينها ورَسْمُ الحدود والفواصلِ الدّقيقة التي تفصلُ أحدَ هذه العوامل عن الآخَرِ. ولعلَّ هذا التَّمازُجَ راجعٌ بالدَّرجةِ الأُولى إلى الاضطراب أو القلق أو الخوف مِن القادمِ، وما إلى ذلك مِمَّا يُحيط بشخصِ الإنسانِ الذي يتردَّدُ على المُنَجّمينَ والعَرَّافين والكَهَنةِ.

وَ لِكَيْ يكونَ الكلامُ أكثرَ وضوحاً فلا بُدَّ لنا مِن الشُّروع في الإجابة عن هذه الأسئلة الثلاثة واحداً تِلوَ الآخر وكُلّاً على حِدى، مع تنبيهِ القارئ الكريم إلى أنَّ بعض الإجابات أو جزءاً منها قد يتكرَّرُ على كُلِّ واحدٍ من هذه الأسئلة، أو قد تتداخلُ

بين سُؤالين أو أكثر، مع الأخذِ بِعَينِ الاعتبارِ أنَّ الإجاباتِ على مثل هذه الأسئلة لم تَعُدْ حِكراً على عُلماءِ الشريعة كما كان في أزمانٍ مَضَتْ، وسنرى في السُّطور القليلةِ القادمات أنَّ إجاباتٍ شافيةً وافيةً قد صدرت بهذا الصَّدَد عن بعض المُخْتَصِّينَ بعِلم الاجتماعِ وعن آخَرينَ مُخْتَصِّينَ بِعِلمِ النَّفْسِ وآخرين مُخْتَصِّين بِمَصادرِ المعرفة ... وهؤلاء السابقون منهم المُسلمُ ومنهم غيرُ المسلم ، ولكنَّ القاسمَ المُشترَكَ الأكبرَ بينهم كان الاهتمامَ بالنَّفْسِ البشريةِ وبالإنسان من حيثُ إنسانيَّتُهُ وبشريَّتُهُ بِغَضِّ النَّظَرِ عن عقيدتهِ أو جِنسهِ أو لونهِ أو مستواهُ المعيشيِّ أو مكان معيشته. فالهمُّ همٌّ، كائناً المهمومُ مَنْ كان، والخوفُ خوفٌ، كائناً الخائفُ مَن كان، والنَّفْسُ بِبواعثها ومكامنها وخباياها واحدةٌ بغضِّ النَّظَرِ عن نَفْسِ مَنْ مِن الناس هيَ. ألا إنَّها النفسُ البشريةُ التي مَن أحياها فكأنَّما أحيا الناسَ جميعاً.

وقبلَ الشُّروعِ في الإجابة عن السؤال الأول (لماذا يذهبُ بعضُ الناس إلى المُنَجِّمينَ أو العرَّافين ؟) فإنَّه يجبُ التَّنبيهُ إلى أَنَّ فِعْلَ (يذهبُ) الذي يُستخدَمُ هنا إنما يُقْصَدُ به الذهابُ إليهم والالتقاءُ بهم شَخصياً أو الاتّصالُ بهم بأيّ شكلٍ من الأشكال سواءٌ أكان هذا الاتّصالُ هاتفيّاً أو عَبْرَ البريد الإلكتروني أو سؤالهم عَبْرَ "الإنترنت" بإرسال الأسئلة إلى مُدَوّناتهم الإلكترونية أو عَبْرَ برامجهم المبثوثة عَبْرَ قنوات التَّلفَزَةِ الفضائيّة أو الأرضيّة أو الإذاعة أو عَبْرَ أيٍّ من وسائل التَّواصل الاجتماعي مثل "تويتر" أو "واتس آب" أو "الفيس بوك" أو "الستيم" أو "الماسنجر" أو "الانستغرام" أو "سكاي بي" وما يُشبه ذلك من قنوات الاتّصال.

والذي نراه أنَّ هذا هو الذي يجبُ أن ينصرفَ إليه الذِّهْنُ في فهم معنى (الإتيان) الذي وَرَدَ في حديث رسول اللّه صلى الله عليه وسلم (من أتى كاهناً فَصَدَّقَهُ

بما يقول فقد كَفَرَ بما أُنزلَ على مُحمد) [1]، وحديثِ (مَنْ أتى عَرَّافاً فسأله عن شيءٍ لم تُقْبَلْ له صلاةُ أربعينَ يوماً) [2]. فإتيان الكاهن أو العَرَّاف واحدٌ ومعناه واضحٌ في ذهن السامع وهوَ ليس بحاجة إلى توضيحٍ، ولكنَّ الذي يختلفُ في وقتنا الحاضر هو وسائلُ وآلِيَّاتُ هذا الآتيانِ ؛فمفهُومه أوسعُ من مفهوم الإتيان بمعنى المجيء إلى الشَّخص ولقائه: فالمُشَاهَدَةُ المقصودةُ لبرامج المُنَجّمينَ والعَرَّافين التي تبثُّ على التلفاز أو المحطَّات الفضائية أو الإذاعية أو على وسائل التّواصل الاجتماعيّ – التي سبَق ذكرُ أمثلةٍ منها أعلاه – إنَّما هي في حقيقة الأمر نوعٌ من الإتيان الذي ينطبقَ عليه الحديثانِ النَبويَّانِ السَّابِقَانِ، وكذا الحالُ بالنسبة لمتابعة صفحة "بُرجُك اليومَ" أو "حَظُّكَ اليومَ" في المجلَّات والصُّحف أو شراء الكتب التي تتناول التنجيم والعرافة وتشجِّعُ عليها، واللهُ تعالى أعلم.

لقد شغل فضولُ الإنسان ورغبتُه في معرفة المُستقبَلِ وما ينتظره في قادم الأيام ذهنَ الناس قديماً وحديثاً، ولقد حَسَمَ القرآنُ الكريمُ هذه المسألةَ بالإخبار أنَّ عِلْمَ الغيبِ هو من اختصاص الله تعالى وحدَهُ – كما تقدَّمَ معنا – وبالتّالي فإنّ من الواجب على المسلم أن لا يشغلَ نفسَه بالتّفكير في هذا الأمر، كما يجبُ عليه أن يعيشَ واقِعَهُ ويَعمُرَ دُنياهُ وِفْقَ شرعِ الله عزَّ وجَلَّ وأن يقومَ بواجباته ويتحمَّلَ مسؤولياتهِ كاملةً وينهضَ بها بِمَا يرضاهُ الله تعالى. كما ينبغي على المسلم كذلك أن يُقَلِّصَ مِن فضُولهِ حولَ ما سيحدثُ له في المُستقبَلِ القَدْرَ المُستطاع، لأنَّ هذا الفضول لن يعودَ

---

(1)رواه الإمام أحمد في مُسنَدِه الذي حقّقه شُعيب الأرناؤوط (ج2/ص429/رقم الحديث 9532) قال المُحقّقُ الأرناؤوط : حديثٌ حَسَنٌ رجالُهُ ثِقاتٌ رجالُ الصّحيح .

* ملحوظةٌ هامّةٌ : هُناكَ روايةٌ أُخرى جاء فيها " لم تُقبَلْ لهُ صلاةُ أربعين ليلةً " .

(2) **صحيح الإمام مُسلِم ، كتاب السَّلام ، بابُ تحريم الكهانة و إتيان الكُهَّان .**

عليه بفائدةٍ تُرجى "إنَّ اللجوء إلى التنجيم أو الأبراج ناتجٌ عن هذا الفضول في معرفة المُستقبَلِ وكذلك هوَ محاولةٌ للتنبؤ عَمَّا سيحدثُ لبثِّ الطمأنينة بالنَّفس وحتَّى ولو كان ذلك وَهماً وإيهاماً وفاقداً للمِصْداقيّة، إنها محاولةٌ واهِمَةٌ في المعرفة لكنَّها تنطوي على الشُّعور بالطمأنينةِ، وهي ظاهرةٌ سلبيّةٌ تزدادُ في المُجتمعات المُتَخَلِّفَةِ والبعيدةِ كُلَّ البعد عن التفكير العلميّ والعقلانيّ، وكذلك تظهرُ أكثرَ وتشتدُّ في الأزمات والحروب والكوارث، حينما يشعرُ الإنسانُ بعجزِهِ وضعفه وعدم قدرته في إيجاد الحلول المناسبة والعِلميّة والمَنطقية للأحداثِ والمُشكلات، وأمام هذا العجز يلجأ لِمَا هو خُرَافِيٌّ أو وَهْمِيٌّ وحتّى لو كان ذلك ليس أكيداً"[1].

ما مِن شَكٍ في أنّ مُعظَمَ الناس الذين يذهبون للمُنَجِّمينَ والعَرَّافينَ هم أُناسٌ ضَعُفَ وقَلَّ فيهم تأثيرُ الوازع الدينيّ، وبالذّاتِ جانب التوكُّل على الله تعالى ، فتراهم ينسَاقُونَ خلفَ مشاعرهم ومخاوفهم وقلقهم مِن المُستقبَلِ المجهول ، فَعِوَضَاً عن اللجوءِ إلى صلاة الاستخارة والتوكُّلِ على الله تعالى واتِّخاذِ الأسباب نراهم يذهبون في الاتِّجاهِ المُعَاكِس تماماً. وهذه الفئة من الناس تزعمُ أنَّ التنجيم مُفِيدٌ لأنَّها ترى أنَّه يُعطي شعوراً بالارتياح!!

"والأشخاصُ الذين يبحثون عن مُساعدةِ الوُسَطاء الرّوحانيين والعَرَّافين أو غيرهم، غالباً ما يتجاهلون الافتراضاتِ الخاطئةَ أو المشكوكَ فيها، وفي كثيرٍ من الحالات، يُقَدِّمُون بألسنتهم وأفعالهم – وبِشَكْلٍ عفويٍّ – معظمَ المعلومات إلى

---

(1) إلهام العطّار. "على وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي وفي كتبهم مُنجّمون "مودرن" يسلبون عقول الناس بحديث وتوقعات الأبراج"، تحقيق صحفي منشور بتاريخ 2018/1/13 في جريدة تشرين.

- ملحوظة: الكلام أعلاه هو كلام الدكتورة رشا شعبان اختصاصية الفلسفة والمجتمع بجامعة دمشق، الوارد في التحقيق الصحفي المذكور أعلاه.

"المُستشارين الزائفين" [المُنَجِّمين والعَرَّافين] وعادةً ما يشعرُ العديدُ من هؤلاء الأشخاص أنّ هؤلاء "المستشارين" يُقَدِّمُون لهم معلوماتٍ عميقةً وشخصيةً. لكنَّ هذه المعلومات ليس لها قيمةٌ عِلمية"[1].

ويؤكِّد العديدُ من الباحثين الاجتماعيِّين والتربويِّين – في تعليقهم على مسألة اتِّصال الناس بقنوات التّنجيم والشّعوذة الفضائية والمُنَجِّمين – أنَّ الكثير من هؤلاء الناس يكونون غالباً في حالة من عَدَمِ الاتِّزانِ النَّفسيّ والعاطفيّ أو الدينيّ أو الاجتماعيّ ناجِمٍ عن مَرضٍ أو مُشكلةٍ أو ابتلاءٍ أو مُصيبةٍ حَلَّتْ بِهم أو بعزيزٍ عليهم، "إنَّ انتشار فضائيات الدَّجَلِ والشَّعوذة يَعودُ لأسبابٍ عِدَّةٍ أهمُّها ضربُ هذه القنوات على الوترِ الحَسَّاسِ لكثيرٍ مِن الناس الضُّعفاء والجُهلاء وحتَّى المُثقفين الذين يكونون في حالةَ يأسٍ ويريدون أن يتعلَّقوا بأملٍ في هذه الحياة بسببِ مَرضٍ أصابَهم أو مُصيبةٍ حَلَّتْ بهم في ظِلِّ عدمِ وجود وسائلَ للتّواصل مع المجتمع، واتّصالُهم بمثلِ هؤلاء الدَّجالين يُعَدُّ بالنسبة لهم الأَمَلَ الأخيرَ بعد فقدِهم لِكُلِّ الآمال في حياةٍ سعيدةٍ ورغيدةٍ , و يكثرُ هذا الجانبُ عند المرأة لأنَّها كثيراً ما تتعرَّضُ للظُّلْمِ والقهرِ والاستضعاف, فالرَّجلُ يمكن أنْ يخرُجَ وأنْ يواجِهَ الناس، أمَّا المرأةُ فتملكُ عاطفةً زائدةً وإحساساً كبيراً وقد تتعرّضُ لضغوطٍ كثيرةٍ في ظِلِّ عدم قُدرتها على التعبير أو الفَضفَضَةِ أو حتّى الخروج، مِمَّا يضطرُّها للجوء لمثلِ هؤلاء المُنَجِّمين الذين يستغلُّون حالتَها ويقومون باستفزازها مادّياً ومعنوياً , ومع انتشار هذه الفضائيات أصبحَ الأمرُ أكثرَ سهولةً فباتّصالٍ قد يكلِّفُ المرأةَ الكثيرَ مالياً يُمكنها أن تلجأَ لهؤلاء ظَنَّاً منها أنهم

---

(1) مايكل شيرمر: "التنجيم والأبراج، الجانبُ المظلم لها ونقاش ظروفها"، ترجمةُ فرح قفقا، ص5. مقالةٌ منشورةٌ بتاريخ 2016/4/16 على موقع موسوعة العلوم الحقيقية www.real-sciences.com

ضَالَّتُها في مُشكلتها فيقومون بالعزفِ على أوتار ضعفها ويستندون إلى أكاذيبَ وأباطيلَ، والمرأةُ عاطفيةٌ وفي ضغطٍ ويأسٍ شديدين وقِلَّةِ وعيٍ وثقافةٍ وإيمانٍ فتستمعُ لنصائح هؤلاء وتعملُ بها. وقد رأينا كيفَ يهذي بعضُ هؤلاء العرَّافين بالقُرآن وهوَ لا يَعرفُ قراءتَه أصلاً فيلَبِّسُونَ على الناس ويحاولون أن يُعطوا تصرفاتِهم الشرعيّةَ الدِّينيَّةَ من خلال التمتمة ببعض الآيات والأحاديث كما أنَّهم يستخدمونَ وسائلَ رخيصةً من نساءٍ وغَيرهِ لاجتذاب الناس. وما يقولونه ويستخدمونه يُعْتَبَرُ سِحْراً وجَدلاً وبعيداً تماماً عن الرُّقيةِ الشّرعيّة"[1].

وهنا يجبُ التنبيه إلى مسألةٍ هامّةٍ ألَا وهيَ أنَّ مُعظم الناس يظنون أنَّ الذين يذهبون إلى المُنَجِّمينَ والعَرَّافينَ أو يتابعون قنواتهم الفضائية أو يتَّصلون بهم إنَّما هم من بُسطاءِ الناس وَعامَّتهِم، وأنَّ هذا الأمرَ يقتصرُ عليهم وحدَهُم دونَ سواهم من المُتَعَلِّمينَ أو المُثقَّفِينَ أو حَمَلَةِ الشَّهادات الجامعية الدُّنيا أو العُليا، وهذا ظنٌّ غيرُ صحيحٍ، بل إنَّ الواقع يُكَذِّبُهُ؛ ذلك أنَّ البشر – كما ترى الدكتورة رشا شعبان – "يتطلَّعُون لمعرفةِ مصير مُشكلاتهم مُستقبَلاً وهم عاجزون عن الحلول، وفي عالم لم يتعوَّدْ التفكيرَ العلميَّ أو العقلاني، يلجأُ البشرُ إلى طُرقٍ غيرِ علميةٍ ولا منطقيةٍ. والأكثرُ خطورةً عندما تجدُ هذهِ الظاهرةَ عند مَن يمتلكون شهاداتٍ علميةً عاليةً وقد حصلوا على مستوىً عالٍ من العلم، كالطبيب أو المحامي أو المهندس أو المدرِّس، فهؤلاء حصلوا على الشهادة العلمية لكنَّهم لم يُمارسوا العلمَ بوصفه طريقةَ تفكيرٍ ونهجاً

---

(1) نعيم تميم الحكيم (مرجع سابق) ص3، وهذا الكلام المُقتَبسُ أعلاه جزءٌ من التَّحقيق الصحفي الذي أشرنا إليه سابقاً، والكلام أعلاهُ هو رأيُ وتحليل الأخصّائية والباحثة التربويّة والاجتماعيّة الدكتورة ميسون الدخيل.

حياتيّاً ويومياً، وهنا يَظهرُ الفِصَامُ بينَ العلم والوعي الاجتماعي، والمسؤول هنا هو أساليبُ التعليم في مجتمعاتنا التي تعمدُ إلى التّلقين والحفظ ولم تجعل العلمَ وسيلةً للحياة، حتَّى في مُقَرَّراتنا هناك موادٌّ تُعَلِّمُ القوانينَ العلميةَ ثُمَّ نأتي لموادَّ أُخرى أو في المادة نفسها نجدُ الفصام، حيث نلجأ إلى بعض الجُمَلِ أو التفاسير الغَيبيَّة البعيدة عن المنطق العلميّ، وكذلك يجبُ ألَّا نُغفلَ مسؤوليةَ الإعلام ودورَهُ في نشر ثقافةِ الخُرافة والوهم في المجتمع، حيث يعمدُ إلى المُنَجِّمين والعَرَّافين في برامجَ القصدُ منها بثُّ الأمل والتفاؤل عند البشر، في حينِ أنَّهم في الحقيقة يُشَوِّهُونَ تفكيرَ الناس ويزيدون من عجزهم في حَلِّ مشكلاتهم، ويتركونهم أسرى منطقِ التفكيرِ الوهميّ والسَّطحيّ والاتّكاليّ والمُتَخَلِّفِ"[1].

إنَّنا وبالرُّغم من اتِّفاقنا مع الدكتورة رشا في رأيها السابق فيما يتعلَّق بخطورة ممارسة المتعلِّمين والمثقفين وخرِّيجي الجامعات لهذا الأمر (أقصدُ سؤالَ المُنَّجِمين والعرّافين) وبالرغم من اتِّفاقنا – كذلكَ – معَها في وجود حالةٍ من الفِصَامِ بين العلم والوعي الاجتماعي إلا أَنَّنا نختلفُ معها – وبكُلِّ صَراحةٍ – في تحميلها المسؤولية عن ذلك لأساليب التدريس والتعليم ولِمَا ألمحَتْ إليه من "الجُمَل والتفاسير الغَيبيّة والبعيدة عن المنطق العلمي" (إن كانت تقصدُ بها الدينَ الإسلاميّ)، وسببُ اختلافنا معها هو اعتقادنا بأنَّ غيابَ الوعي الدِّينيّ السليمِ المُعاصرِ وأنَّ غيابَ الثقافة الإسلاميّة عن واقعنا المُعَاصِر ومؤسَّساتنا وجامعاتنا ومدارسنا ومفاصل حياتنا – إلَّا مَنْ رَحِمَ ربِّي – هو السببُ الأكبرُ والأبرزُ في انتشار الخرافات بالرُّغم مِمَّا نَشهَدُهُ من نهضةٍ علميةٍ وعِمرانيَّةٍ وحضاريَّةٍ في مجتمعاتنا المُعَاصِرَة. إنّ الانفصام الغريبَ بين

---

(1) إلهام العطار، مرجع سابق.

المستوى العلميّ والمستوى الدينيّ لأفراد المجتمع إنما هو السَّببُ المباشرُ – كما نراه – في انتشار "ظاهرة المُنجّمين والعرّافين"، ولنضرب اليابانَ مثالاً على هذا الانفصام؛ حيثُ نرى العالِمَ اليابانيَّ المُفَكِّرَ والمُختَرِعَ الذي غزا العالَم بعلمهِ واختراعاته نراهُ يعودُ في نهاية يوم عملهِ الطويلِ الشاقِّ لِيَسْجُدَ لصنم "بوذا"!!

"في اليابان ووفقًا للتَّنجيم الياباني، فإنَّ النساءَ المولوداتِ في السَّنةِ المعروفةِ "بِحصَانِ النَّار" سوفَ تكون زيجاتُهم غيرَ سعيدةٍ وفاشلةً. وقد وافق عام 1966 عامَ حصانِ النَّار في اليابان، وكانَ المجموعُ السنويُّ للوِلادات مليوني ولادةٍ، حيثُ انخفضَ بنسبة 25 في المئة بسببِ نصفِ مليون حالةِ إجهاضٍ، والتي هي في اليابان الوسيلةُ الرئيسيَّةُ لتحديدِ النَّسْل. لم يكن الناسُ يُريدون المخاطرَة بولادةِ الفتياتِ اللواتي سيكونَ من الصَّعبِ تزويجُهُم"[1].

إنَّ الحقيقةَ التي يجب أن يفهمَها الناسُ أنّ التقدُّمَ العلميَّ قد لا يضمنُ محاربةَ الخرافة، خصوصاً ذلك النوع من الخرافات التي يتعلَّق بها النَّاس ويحبّونَ تصديقَها، ولكنَّ الذي "يضمنُ البُعدَ عن الخرافة بكُلِّ خطورتها هو الدِّينُ، بل الدِّينُ القويمُ وحدَهُ الذي يجعلُ الإنسانَ في حَالةٍ مَحمودةٍ من الضَّبطِ والانضباط" [2].

---

(1) مايكل شيرمر، مرجع سابق، ص3.

(2) هالة هاني صوفي. التنجيم بين دَجَل العرَّافين وَسَفَهِ السائلين، مقالةٌ منشورةٌ بتاريخ 2013/9/20، على موقع مدوَّنة الدكتورة هالة هاني صوفي.

المبحث الثالث

لماذا يَميلُ النَّاسُ إلى تَصديقِ المُنَجّمين؟

كُنَّا في المبحث السابق قد طَرَحْنَا ثلاثةَ أسئلةٍ هامّةٍ تتعلّقُ بالتّنجيم وأسبابِ مُتابعةِ الناس لهُ وذهابِهم إلى المُنَجّمينَ. ونُجيبُ في هذا المَبحَثِ عن السَّؤال الثاني من الأسئلةِ التي سبقت الإشارةُ إليها أَلا وهوَ لماذا يَميلُ الناسُ إلى تصديق المُنَجّمِ؟

ونُعيدُ في هذا المبحث التَّأكيدَ على أهميّةِ وسائلِ الإعلام الحديثة مِن قنواتٍ مُتَلْفَزَةٍ فضائيّةٍ أو أرضيّةٍ ووسائلِ التواصل الاجتماعيّ التي تبثُّ عليها برامِجَها لِتَكُونَ داعمةً ومُدَعِّمَةً لِبَثِّهَا الحيّ عبرَ الأقمارِ الصّناعيّة.

ونُرَكّزُ في حديثنا القادم على استغلال المُنَجِّمينَ لبعضِ البرامج في هذه القَنَواتِ، ونقصدُ على وجهِ الخصوص "البرامج الحِوَارِيَّة" [(1)] "Talk Shows" حيثُ أنَّها مِن أكثر البرامج التي سَجَّلَتْ ولازالت تُسَجِّلُ نِسَباً مُرتفعةً جِدّاً مِن المُتابعينَ، ويحرص كثيرٌ من المُنَجِّمينَ على تسويق أنفسهم وتنجيمهم وتوقُّعاتهم وتَنَبُّؤاتهم مِن

---

(1) أ- البرامجُ الحواريّةُ: هي "أحدُ أشكالِ التعبير التلفزيونية الأساسية المستخدمة لإخبار المجتمع عن حقيقة وجوهر الأحداث، والظواهر، والتطورات التي تهمّ شرائحَ اجتماعيةً واسعةً، ومن خلاله يحصل الجمهور، وبشكلٍ مباشرٍ، ومن شخصيات متميزة، على معلوماتٍ آنيةٍ ومتنوعةٍ، كما يحصل على تحليلٍ أعمق لحدثٍ، أو ظاهرة". انظر: أديب خضور، الحديث التلفزيوني، ص38، المكتبة الإعلامية، دمشق.

ب- البرامج الحواريّةُ: هي البرامجُ التي يلتقي فيها شخصانِ أو أكثرُ لبحث موضوعٍ مُعَيَّنٍ وتناولهِ من جميع الجوانب، سواء اتفقت آراء المشاركين أو اختلفت، ويمكن ألّا ينتهي الحوار إلى حَلٍّ أو استنتاجٍ أخير، ويُتْرَكُ الموضوعُ مفتوحاً للمشاهدين فينتهون إلى آرائهم الخاصة على أساس الحقائق والآراء التي تُعرَضُ أثناءَ المناقشة". انظر: ممدوح عبد الله عبد اللطيف، الصورة الإعلامية كما تعكسها البرامج الحوارية في القنوات الفضائية، ص138، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، مصر.

خلال هذه البرامج الحواريّة وذلك حرصاً منهم على الوصول إلى كُلِّ بيتٍ وعَقلٍ، بل وكُلّ قلبٍ يمكنُ الوصولُ إليه.

ونحنُ باستخدامنا لمصطلح (تَسويقِ المُنَجِّمين) من خلال هذه البرامج الحواريّة إنَّما نُقَرِّرُ وَاقِعَاً ولا نُبَالِغُ، وقد تَقَدَّمَ القولُ في مباحثَ سابقةٍ في مسألةِ "التنجيمُ تجارةٌ رابحةٌ" تَعُودُ على أصحابها وأصحاب القنوات الفضائية بالنَّفْع المادِّيّ والرِّبحِ الوفيرِ، وتذكرُ بعض الدراسات المُعاصِرَةِ والأبحاثِ الأكاديمية المُحَكَّمَةِ "أنَّ الفئات التي تُساهم البرامجُ الحواريةُ – بشكلٍ مُباشرٍ وواسعٍ – في تسويقها وتستهدِفُها هيَ:

1. تسويقُ شَخْصِيّات.
2. تسويقُ سِلَعٍ وحاجاتٍ وبضائع.
3. تسويقُ فنون.
4. تسويقُ كُتُبٍ.
5. تسويقُ حمَلاتِ تَوعية" (1).

يسعى المُنَجِّمونَ لتسويق أنفسهم من خلال البرامج الحواريّة، لأنَّ هذا النَّوعَ من البرامج " يمتلكُ قُدرةً كبيرةً في التأثير على اِتّجاهات الجمهور وتحديدِ مواقفه إزاءَ مختلفِ القضايا التي تدور حوله، إذ تُساهِمُ هذه البرامجُ إلى حَدٍّ كبيرٍ في تشكيل اتّجاهات الأفراد وقِيَمِهِم، وتغيير سُلوكاتهم، ورسمِ تصوُّراتهم للأحداث الجارية حولَهم وفي العالم، فمِنْ خلال البرامج الحواريّة المُتعدّدةِ أصبحَ لدى المُتَلَقّي إمكانيَّةُ تكوينِ

---

(1) هدى مالك شبيب. التّسويق في البرامج التلفزيونية الحوارية، دراسةٌ تحليليةٌ لبرنامج (Oprah Show)، ص4، مجلة الأستاذ، العدد 201 لسنة 2012، رقم الصفحة في العدد 772.

إدراكٍ واضحٍ لطبيعة الأحداث والقضايا المُختَلِفَةِ وبالتّالي اتّخاذ مواقفَ مُعَيَّنَةٍ حيالَها"[1].

ومن المُفيد أنْ نلفتَ نظر القارئ الكريم إلى أنّ البرامج الحواريّة قد بَدَأَتْ "مطلع القرن الحادي والعشرين تحتلُّ مساحةً كبيرةً في الخريطة البرامجيّة للقنوات الفضائيّة التلفزيونيّة، بسببِ تَنَوُّعِ موضوعاتها السياسيّة، والاجتماعيّة، والدينيّة، والعلميّة، والفنيّة، والثقافيّة، والتربويّة، والتاريخيّة، والصحيّة وغيرها، وَوِفْقَاً لهذه الخريطة فالبرامجُ الحواريُّةُ تستهدفُ جميعَ أَوْجُهِ النشاط الإنسانيّ، كما تستهدفُ جميعَ فئات المُشَاهِدِين، وتعملُ وفقَ امتدادٍ زمنيٍ سواءٌ أكان في الماضي، أو الحاضر، أو المُستقبَلِ، وتُسَاهم في تكوين الرأي العام، وتُشارك في تشكيل الذَّوقِ العامِّ الذي يرتبط بِقِيمِ المُجتمعِ وَمبادئهِ، كما أنَّها– على الجانب الآخَرِ– تتميَّزُ بِتَنوُّعٍ في الأساليبِ التَّقديميّة التي تُقَدَّمُ مِن خلالِها"[2].

ومن الأمانةِ والإنصافِ في الحديث عن موضوع "تسويق المُنَجِّمينَ لأنفسهم عبرَ البرامج الحوارية" وما يَدُرُّهُ ذلك من الرِّبح المادي الإشارةُ إلى أنَّ المُستفيدَ مِن هذا النَّوعِ من التَّسويق ليس الأشخاص فقط (كَالمُنَجِّمينَ) بل إنَّ هذه البرامجَ الحواريّةَ تستفيدُ بِدَوْرِهَا هي الأُخرى استفاداتٍ مَادِيَّةً وماليَّةً كبيرةً، حيثُ أنَّ استضافةَ هذه البرامج – الواسع انتشارُها – لبعضِ الشخصيات – السياسيّة أو الرياضيّة أو رجال الأعمال أو المُمَثّلين أو السَّحَرة أو المُنَجِّمينَ والعرّافين – تزيدُ عددَ المُشَاهَدَات

(1) وائل حذيفة. المُستوى العام للبرامج الحوارية السياسية والاجتماعية في الفضائيات السورية، ص147، مجلة جامعة دمشق، المجلد 32، العدد الثاني، 2016. نقلاً عن كريستوفر هاربر، الإعلام الجماهيري الجديد (The New Mass Media) 2020.

(2) وائل حذيفة، المرجع السابق نفسه، ص147.

وبالتالي ترتفعُ كلفةُ الإعلانِ الذي يُقَدَّمُ خلالَ البرنامج. إنَّ استضافة هكذا شخصياتٍ زَادَ مِن عدد المُشَاهِدِين، فارتفعَت معه كُلْفَةُ الإعلان الذي يُقَدَّمُ خلالَ البرنامج حيثُ قُدِّرَتْ كلفةُ الإعلان الواحدِ في الحلقةِ الأخيرةِ من برنامج (أوبرا شو) بـ (مليون دولار) بِحَسْبِ تقريرٍ نَشَرتْهُ شركةُ " هورايزن ميديا " عبرَ موقع أوبرا الإلكتروني. وقد رَوَّجَ البرنامجُ خلالَ هذه الفترة لِلعديد مِن الشَّركات العالميّةِ و(الماركات) التجارية المعروفة وَنظَّمَ حملاتٍ إعلانيّةً (صِحِّيَّةً وتجاريّةً وخَدَمِيَّةً) عديدةً.

وَ بَلَغَ عددُ ضيوف البرنامج من المُشَاهدين داخل الأستوديو (مليونَ) شخصٍ. ويعملُ في كواليس هذا البرنامج (تسعون) شخصاً في الإنتاج و(400) في الإعداد"[1].

أقولُ: لَرُبَّمَا يرى البعضُ أنَّ هنالك مُبَالَغَةً في مدى انتشار البرامج الحِواريَّة ومتابعة الجمهور لها أو لبعضها على مستوى العالم، وأنَّ هذا الكلامَ إنَّمَا يُقالُ بِغَرَضِ تضخيمِ هذه البرامج ولفتِ النَّظَرِ إليها والتَّهويل في مدى تأثيرها في الناس!!

وفي الرَّدِّ على هذا القولِ أو الاعتراض نرى من المُسْتَحسَنِ أن نضربَ مثالاً على مثلِ هذه البرامج الذائعِ صِيْتُها ليسَ في الولايات المتحدة الأمريكية فقط بلْ في العالَمِ كُلِّهِ، وهذا المِثَالُ هو برنامجُ أوبرا شو /Oprah Show، وَيَكادُ يكونُ أشهرَ برنامجٍ عُرِضَ في القرن الماضي على الإطلاق "وقد عُرِضَ البرنامجُ لأوَّلِ مرَّةٍ عام 1986 في (112) قناة فضائية، وفي عام 2007 بدأ عرضُه في قناة (MBC4) وهو مِن البرامج التّلفزيونية الحِوَاريّة الذي يحظى بمُشَاهَدَةٍ واسعةٍ مِنْ قِبَلِ الجمهور حيثُ يُقَدَّرُ عددُ المشاهدين لإحدى حلقاته بـ (100 مليون) مُشاهدٍ وذلك لِمَا يقدّمهُ

(1) هدى مالك شبيب، مرجع سابق، ص777.

البرنامجُ من أفكارٍ متنوّعةٍ وبسيطةٍ ومُثيرةٍ لجمهوره، كما يطرحُ البرنامجُ قضايا تهمُّ شرائحَ اجتماعيةً واسعةً ويعالجُ مشكلاتٍ إنسانيةً ويضعُ الحلولَ لكثيرٍ من الهموم التي يعرضُها المُشاركون في البرنامج.

ويُقَدِّمُ البرنامجُ مِنْ قِبَلِ (أوبرا وينفري)[1] وهي من الشَّخصيَّات الإعلاميّةِ العالميّةِ المشهورة بأسلوبها المُثيرِ والمُمتعِ في تقديم البرنامج.

استمرَّ عرضُ البرنامج خمسةً وعشرينَ سنةً بمعدل (5000) حلقةٍ إلى أَنْ توقَّفَ في شهر أيار من عام 2011"[2].

وبالعودة مَرَّةً أُخرى، للحديث عن الاستفادة والمنفعة المُتبادَلَةِ بين المُنَجِّمينَ وبين بعض البرامج الحوارية فإنَّنا نؤكِّدُ على أنَّ بعض المحطّات أو القنوات التي تبثُّ من خلالها تتعاقدُ أحياناً مع بَعضٍ مِنْ هؤلاء المُنَجِّمين الذائع صيتُهم لتقديم توقُّعاتهم وتنبؤاتهم عبرَ برامجَ حواريّةٍ مُحَدَّدَةٍ تبثُّها ضمنَ دوراتها البرامجيّة. ولعلَّ هذا الأمرَ قد

---

(1) أوبرا وينفري: مُقدِّمةُ برامجَ حواريةٍ وممثّلةٌ مسرحية أمريكيةٌ من أصول إفريقية وهي شخصيةٌ إعلاميةٌ عالميّةٌ تحظى باهتمام الجمهور ووسائل الإعلام حيث تتداول أخبارها ونشاطاتها القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية.

بدأت حياتها العملية في قناةٍ تلفزيونيةٍ محليةٍ ثُمَّ ذاعَ صيتُها عندما قَدَّمَتْ الحلقَةَ الأولى من برنامج "أوبرا شو" عام 1986. وبسبب هذا البرنامج احتلَّتْ المرتبةَ التاسعةَ في أول (20) شخصية من النساء الأكثر نفوذاً على صعيد الإعلام والسلطة الاقتصادية حَسْبَ تصنيف مجلة فوربس عام 2005. تمتلك أوبرا استوديوهات هاربو وتصدر مؤسستها مجلة (O) وقناة فضائية مشفرة.

أصدرت شركة (ارامز) و(هاربو) عام 2011 كتاباً بعنوان "تأملات على التراث الأمريكي" ويتحدث عن مسيرة (25) عاماً من البرنامج.

تُوصَفُ أوبرا بِمَلِكَةِ الحوارِ لِمَا تتمتَّعُ به من شخصيةٍ فريدةٍ ومُثيرةٍ ومُمتعةٍ في إدارة الحوار مع الضيوف حيث تستخدم الأسلوبَ الساخرَ الذي يختلطُ بالنكتة والطُّرفةِ مع الحفاظ على جدّيّة الموضوع وقيمته الإنسانية. www.opra.com

(2) هدى مالك شبيب، (مرجع سابق)، ص777.

أدّى إلى تنافسٍ – مُثيرٍ للدهشة والاستغراب – بين هذه المحطَّات والقنوات الإعلامية، ولنَضْرِبْ مثالاً على ذلك ما حَدَثَ مع المُنَجِّم اللبناني الشهير "ميشيل الحايك" عندما تَرَكَ قناة (LBC) اللبنانيةَ وانضمَّ إلى قناة (MTV) اللبنانية، وقد كان السببُ المباشرُ في ذلك أنَّ البرنامج الحواريَّ الذي كان يستضيفُ " ميشيل الحايك " في قناة (LBC) قد قامَ باستضافة اثنتينِ من أشهر المُنَجِّمَات في العالم العربي، وهما اللبنانيّتان "ماغي فرح" و"كارمن شماس". كان ميشيل الحايك " يُجَاهِرُ بأنه الرَّقَمُ الصعبُ والأكثرَ تَميُّزاً في عالمِ التنجيم (أو التبصير كما يُسمّيه) وكان يُطلِقُ على نفسهِ لَقبَ (نوستراداموس) وذلكَ تَيَمُّنَاً بالمُنَجِّمِ اليونانيِّ الشهير نوستراداموس.

"وتندرجُ إطلالةُ حايك الأخيرة ضمنَ المُنافسة الشَّرِسَةِ التي تخوضها قناتا (MTV) و(LBC) بدءاً من شراء البرامج الترفيهية وصولاً إلى سرقةِ المُنَجِّمين والنُّجومِ مِن بعضهما البعض. لسنواتٍ لم تتجاوز عددَ أصابع اليدِ الواحدة، كان حايك يُطِلُّ على (LBC) مَرّةً واحدةً في العام وهي في سهرةِ رأسِ السَّنة. يومَها كان يحظى بشعبيّةٍ لا بأسَ بها، على اعتبار أنه مَنْ عَزَّزَ تجارةَ المُنَجِّمين ورفَع أسهُمَهَا، إلى أن اندلعت الحربُ بينه وبين القناة قبلَ عامين. يومَها، رفض حايكُ الجلوسَ مع زميلتيه "ماغي فرح" و"كارمن شماس" في لقاءٍ على اعتبار أنَّهُ الرَّقمُ الصَّعبُ في عالم "التبصير". رغم أنّ القَنَاةَ قَد وَعَدَتْهُ بأنَّ جميعَ إطلالاته ستكون مُنفَرِدَةً، إلا أنَّها عادت وطلبتْ منه حواراً ثُلاثياً فوقعت الواقعةُ. فَتَّشَ حايك عن مُتَنَفَّسٍ له بدل محطة (LBC)، فكانت أحضان (MTV) مُشرّعةً أمامه. منذ اللحظة، بدأت القناةُ التي يديرها " ميشال غبريال المرّ"، تضعُ ثِقَلَها لترويجِ صورةِ حايك ودعمهِ معنوياً ومادياً لقاءَ توقُّعاته

النّاريّة التي يُطلِقُها. غَرِقَ حايكُ في حُبِّ الشاشة. بعدما غَزا المنجِّمون القنواتِ، وخَصَّصَ لليلى عبد اللطيف برنامج "التاريخ يشهد" الذي تعرضه (LBC) وتقدّمُهُ " "ماتيلدا فرج الله" نهايةَ كلِّ شهرٍ، وأطلَّ "مايك فغالي" صاحبُ "اللوك" والإطلالات المُمِلّة على(OTV). سلكَ حايكُ موجة "النجومية" بكل رحابةِ صدرٍ. فُتِحتْ شهيةُ النجم على البرامج الحواريّة، وَظَهَرَ في "حديث البلد" أخيراً كضيفٍ أساسيٍ يُسأل عن مصيرِ شعوبٍ بِأَسْرِهَا وثوراتٍ عالميةٍ ووفاةِ فنانةٍ أو طلاقِ أُخرى، ليُعطِيَ القليلَ من جُعبته المليئة بالتوقُّعات، كما مَهَّدَ بإطلالته تلك لسهرة رأس السنة[1].

وَيُشَارُ هُنا إلى أنَّ البرامج الحواريّة التي تستضيف بعضَ المنجّمين والعَرَّافين إنما تنشطُ على وجه الخصوص في الأسبوع الأخير مِن كُلِّ سنةٍ وبالذَّاتِ في الليلة التي تسبقُ بدايةَ العامِ الجديد. أي؛ ليلة رأس السنة كما يُطْلَقُ عليها، "ويستعدّ المُنجِّمون نهايةَ كل عام لتصدُّرِ البرامجِ الحواريّةِ وإصدار كُتبِ الأبراج، بُغْيَةَ الرِّبحِ السريعِ ليتهافت على شرائها الباحثونَ عن الحظِّ"[2].

وَيُعَلِّقُ الكاتبُ الصحفيُّ المصريُّ المعروفُ "محمد بركات" على استضافة البرامج الحواريّة للمنجّمين في ليلة رأس السنة بالقول: "أنَّهُ ورُغْمَ ما تحملهُ هذه التوقّعاتُ في مُجْمَلِها وما تشتمل عليه تلك التنبؤاتُ في طيَّاتها من نذيرِ سُوءٍ في بعضها أو بشارةِ خير في بعضها الآخَرِ بالنسبة للأفراد أو الجماعات أو حتّى الدّول

---

(1) زكية الديراني، ميشال (نوسترادادموس) حايك سرقته MTV. مقالة منشورة بتاريخ 2012/12/3 على موقع قناة الأخبار الإلكتروني https://al-akhbar.com/media-TV

(2) معايشة الأماني بالأبراج، مقالة منشورة بتاريخ 2016/12/18 على الموقع الإلكتروني صحيفة الرؤية www.alroeya.com مع ملاحظة أن هذا الكلام المقتبس أعلاه هو للاختصاصي النفسي علي مناف، في لقاء الصحيفة معه أعلاه.

والشعوب، وهو ما يجعلنا نتوقَّعُ عزوفَ الناس عنها وانصرافَهم عن الاهتمام بها أو الاستماع إليها، إلّا أنَّنَا نجدُ لها انتشاراً واضحاً وانصاتاً مُتزايدا بين كُلِّ الفضائيات في غالبيَّة البرامج الحوارية.[1].

ويضيفُ "محمد بركات" مُوَضِّحاً "في تصوُّري إنَّ ذلك الإقبالَ والانتشارَ لا يعود في جوهره إلى تصديقِ عمومِ الناسِ لهذه التوقُّعاتِ وتلك التَّنبؤات، ولكنَّه يرجِعُ في جزءٍ كبيرٍ منه إلى طبيعة البَشَرِ، وما جُبِلَ عليه الإنسان من فُضُولٍ لمعرفة ما هو مَخْفِيٌّ من الأمور، وما يتملَّكَهُ مِن رغبةٍ عارمةٍ في الكشفِ عن المستور"[2].

تقدَّمَ الحديثُ عن البرامج الحوارية ودورها الهامّ في تسويق المُنَجِّمين وتقديمهم للجمهور بِصُورَةٍ تُساهم في قبولهم وتزيدُ من تأثيرهم فيه، وتزيدُ كذلك من مَيْلِ هذا الجمهور بشكلٍ خاصٍّ والنَّاس بِشكلٍ عامٍّ للوقوع تحتَ تأثيرِ كلام المُنَجِّم وتصديقه ويُضَافُ إلى عامل البرامج الحوارية كَسَبَبٍ في تصديقِ الناسِ لكلام المُنَجِّمين عامِلانِ هَامَّانِ آخَرَانِ:

أما العامل الأول فهوَ الرواياتُ والقصصُ المُبَالَغُ فيها والتي يتناقلها بعضُ الناس وينقلونها عن أصحابهم أو أقاربهم مِمَّنْ كانت لهم تجاربُ مع هؤلاء المنجِّمين وزياراتٌ لهم صَدَفَ فيها أو في إحداها أو وَقَعَ ما تَنَبَّأَ به المُنَجِّمُ أو حتَّى جزءٌ مِن ذلك، والناسُ بطبعهم يحبّون المُبَالَغةَ ويميلون إلى تضخيمِ الحَدَثِ وتهويل الأمور، شأنُهم في ذلك شأنُ الذي يصنَعُ الإشاعَةَ وينشرُها دونَ أن يقصد!! وقد تَحَدَّثَ

---

(1) محمد بركات، المنجمون وعامٌ جديدٌ، مقالة منشورة بتاريخ 1/كانون الثاني / 2017 في الموقع الإلكتروني بصحيفة أخبار اليوم المصرية على الموقع m.akhbarelyom.com

(2) المرجع السابق نفسه.

الإعلاميَّ "أحمد عبد الله" صاحبُ برنامج "العين الثالثة" في قناة "العربيَّة" من واقع تجربته قائلاً : عالمُ السِّحر والدَّجَل والشّعوذة والجَانِّ عَالَمٌ مُثِيْرٌ ، وطرْحُ هذا الموضوعِ في تحقيقٍ صحفيٍّ بِحَدِّ ذاتهِ تجربةٌ ثريّةٌ لأنَّهُ لم يسبْق أن تطرَّقَ للقنوات الفضائية التي تبثُّ برامجَ السِّحر والشّعوذة مِنْ قَبْلُ، ورأى أنَّ أحدَ أهمِّ أسباب تصديق الناس لهؤلاء الدَّجَّالين هو سماعُهُم لعددٍ من القِصَصِ التي يتداولها أناسٌ ثِقَةٌ لهم مِن أقاربهم أو أصدقائهم حولَ قدراتهم الخارقة واستطاعتِهم مُعَالَجَتِهِم أَعْقَدَ الأمراضِ، فتزدادُ الثِّقَةُ بهم ويصبحُ الإنسان بينَ التّصديق والتكذيب لهم، وفي بعض الأحيان يقعُ الإنسان في مَرَضٍ أو مُصيبةٍ وتقودُه الظروفُ لَهُمْ بسببِ قِلّةِ الإيمانِ والوعي"[1].

أمَّا العامِلُ الثّاني والأخيرُ من العوامل التي تُساهِمُ في جعل الناس يميلونَ لتصديق المنجّمين فهو الإعلامِيُّونَ والمُذيعون ومُعِدُّو البرامج الحوارية الذينَ يستضيفون المنجّمين ويقدِّمُونَهم للجمهور والناس في صُورةٍ مُشرقةٍ لافتةٍ ويُحيطونهم بهالةٍ من الهَيبةِ تأسرُ المُشاهدين، حتَّى أنَّ الواحدَ من هؤلاء المنجّمين لَيَظْهَرُ في صورةِ البَطَلِ أو المُسَيطرِ أو الرَّجُلِ الذي يتمتَّعُ بقدراتٍ خفيّةٍ وأُخرى ظَاهِرةٍ، ويسلبُ عقولَ وقلوب المشاهدين وكأنه المُخلِّصُ الذي سيحلُّ جميعَ مشكلاتهم ويمسحُ على جروح قهرهم فتبراً ، مِمَّا يُوقِعُ المُشَاهِدَ أو السَّامعَ في الهزيمة النفسيّةِ أمامَ هذا المنجِّم حتَّى قبلَ أنْ يبدأَ بِسَردِ تنبُّوءاتِهِ وتوقُّعاته على مسامعهم!!

فالمُشَاهِدُ هنا إنَّما يكونُ ضَحيّةَ التأثيرات النَّفسِيَّةِ التي يُمليها عليه الظَّرفُ أو الحالُ أو مَيلُ النفس المُسْبقُ لتصديقِ المُنَجِّم حتّى ولو كانت توقُّعاتُه خائبةً بنسبةِ مئةٍ بالمئة!! خُصُوصاً إذا ما عرفنا أنَّ معظمَ الذين يقومون بإعدادِ هذه البرامج

(1) نعيم تميم الحكيم، مرجع سابق، ص5.

الحواريّة يكونون في الغالب مُحَاطينَ بالإعلاميّينَ الدَّارسينَ لِعِلْمِ النَّفْسِ الاجتماعيّ أو التأثير النفسيّ للإعلام أو الإعلام والسلوك الاجتماعيّ ناهيكَ عن تَخَصُّصِ بعضِهم في مجال علمِ نَفْسِ الجمهور.

"إنَّ الإعدادَ لهذا النَّوع من البرامج يتطلَّبُ العملَ على خلقِ العلاقاتِ الاجتماعيةِ مع النَّاسِ عامّةً ومع المُهتمِّينَ بالدراسات الإنسانيّةِ والاجتماعيّةِ خاصّةً كالأطبّاء النفسيّينَ والتّربويّينَ ومُمَثلي المؤسّسات والمنظَّمات النَّسْجِيّة والاجتماعيّة"[(1)].

ويظهرُ أنَّ الهالَة التي يُحيط بها المُنَجِّمُ نفسَه لها كبيرُ الأثر في أنفُسِ الناس، خصوصاً إنْ كان هذا المُنَجِّمُ مِن الذين لا يُقابلون الناسَ إلَّا بعدَ حجزِ مَوعدٍ مُسبقٍ ينظِّمُهُ مديرٌ لأعماله أو مساعدٌ له أو "سكرتيرة" تتولى أمرَ الردِّ على اتِّصالات الزبائن وتحدِّدُ لهم مواعيدَ لقائهم به أو الأوقاتِ التي يتلقّى فيها اتّصالاتِهم واستشاراتِهم عبرَ الهاتف ويُجيبُ عليها!!

ولعلَّ هذه الترتيباتِ وحدَهَا كفيلةٌ بأنْ تُلقِيَ في أنفُسِ الناس (الزبائن) قناعةً – تترسَّخُ بالتدريج – بأنَّ هذا الرجلَ (المُنَجِّمَ) شخصيّةٌ هامّةٌ ذاتُ شأنٍ ومَنزلةٍ رفيعةٍ وإلَّا لَمَا احتاجَ اللقاءُ بهِ كُلَّ هذه الترتيبات أو الحجوزات!!

ولَرُبَّمَا يعترضُ معترِضٌ فيقول: إنَّ هذا كُلَّهُ من قَبيلِ "البرستيج" الذي يُحيطُ به المنجِّمُ نفسَه، فنقولُ: نعم، إنّ هذا الكلامَ صحيحٌ، وإنّ هذا "البرستيج"، هو الذي يُوقِعُ الناسَ في مصيدةِ المُنَجِّم ويجعلهم في حماسةٍ – مدفوعةِ الأجرِ طبعاً – للقائه. ثم نقول: إنَّ الكثيرين مِن المنجِّمين المشهورين لديهم – فِعْلاً لا قولاً – حُجُوزاتٌ

---

(1) رزيق سامية، " البرامج الاجتماعية في الفضائيات الجزائرية الخاصة " ، ص 47 رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي البتسي– تبسة، 2016.

مُسبقةٌ وذلك بسبب كثرةِ عددِ الزبائن – للأسف – في زمانٍ أظلمتْ فيهِ العقولُ، وقلَّ فيه تأثيرُ كلامِ الشَّرعِ في الناس، وزادَ فيهم تأثيرُ كلام الناس. ومَا مِن شكٍّ في أنَّ الكثيرين من هؤلاء المُنَجِّمين والعرَّافين استفادوا وتعلَّمُوا من برامج السِّحر التي تبثُّها القنواتُ الفضائيَّةُ الأجنبيةُ وأخذوا يُقَلِّدُونَ السَّحَرةَ المشهورين في كيفيّةِ الظهور أمامَ الجمهور وكيفيةِ التأثيرِ فيهم وسَلْبِ عقولهم وقلوبهم، كبرامج السَّاحر الأمريكي الشهير "ديفيد كوبرفيلد"، والذين هُمْ أيضاً (أيْ؛ السَّحرةُ) لم يكونوا لِيَنجحُوا ويُصبحوا نجوماً مشهورين – وأثرياءَ بالطبع – لولا استعانَتُهُم بأفضل مُعِدّي ومُقَدّمي البرامج ومَنْ يعاونهم من الأَخِصَّائيين الاجتماعيّين أو دارسي علمِ النفس الإعلاميّ أو الاجتماعيّ.

نعم، إنَّ مُعِدّي البرامج الحوارية التي تُقَدَّمُ للجمهور المُنجِّمين والسَّحرةَ والمُشعوذينَ هم الجنودُ المجهولون وعاملُ التأثير الخفيُّ الأكبرُ، الذين يُطَوّعونَ أَنْفُسَ الناس ويُمَهِّدُون الطريقَ أمام المُنَجِّمينَ والعَرَّافين والسَّحَرَةِ لِيكونوا نُجُوماً شهيرةً لامعةً تتعلَّقُ بها أفئدةُ الناس وتَميلُ لتصديق كُلِّ ما يقولونه أو حتَّى مُعظمِهِ حتّى ولو كَذَّبَهُ الواقعُ المَلموسُ!!

المبحثُ الرَّابعُ

لماذا يَصْدُقُ المُنَجِّمُ أَحيَانَاً؟

يكَادُ هذا السؤالُ يكونُ أهمَّ أسئلة هذه الدراسة كُلِّهَا، والصَّوابُ أنْ تتمَّ صياغتُهُ بالشَّكلِ التَّالي: لماذا يَحزِرُ المُنَجِّمُ أحياناً؟ وَذَلكَ لأنَّ أمرَ التنجيم كُلَّهُ قائمٌ على التوقُّعات والاحتمالات، والتَّنَبُّؤاتِ والتّلاعُب بِمَشَاعر الناس وعقولهم، وبالتّالي فليسَ مِن الصوابِ – كما نرى – أَنْ نستخدمَ كلمةَ (يصدُقُ) في التَّعبيرِ عن إخبار المُنَجِّمِ أو العَرَّاف للناس، حيثُ أنَّ كلمةَ (يَحزِرُ) هي الأنسبُ لأنَّنا هُنَا في مجالِ الظَّنِّ والحَدْسِ والتّخمين ، وليسَ في مجَال العِلم والتَّجرُبةِ والاختبار.

ومِن حقِّ القارئ الكريمِ أَنْ يخرُجَ بإجابةٍ مُقْنِعَةٍ شَافيةٍ على هذا السُّؤالِ الهامِّ.

ومِمَّا لا شكَّ فيهِ أنَّ التاريخَ يُخبرُنا عن حالاتٍ قَليلةٍ مَعدُودةٍ ونادرةٍ حَزَرَ فيها بعضُ المُنجّمين في بعض توقُّعاتِهم وتنبُّؤاتِهم، ومِمَّا لا شكَّ فيه كذلك أنَّ التاريخ يُخبرُنا في المقابل عن عشراتِ ، لا بلْ عن مئاتِ الحالات التي خابَ فيها المُنَجِّمُونَ وفشَلتْ توقُّعاتُهم وكذَبتْ تَنَبُّؤاتُهم ، ولسوفَ نبسطُ القولَ في ذلك في فَصلِ الرُّدود على التنجيم ، إنْ شَاء اللهُ تعالى.

منذُ فترةٍ غيرِ قَصيرةٍ فَطِنَ المُنَجِّمُونَ لمسألةِ " أنَّ خيبَة وفشَل التنبُّؤاتِ يُعطي مَردوداً سلبيَّاً "، فبحَثُوا لأنفُسِهم عن مَخْرَجٍ مِن هذا المأزقِ، مَخْرَجٍ يحفظُ ماءَ وجوههم – وَذلكَ لأنَّهم يعلمونَ حقيقةَ صنعَتِهم المُزَيَّفَةِ هذه – ويضمنُ استمراريّةَ تَربُّحهم وانتفاعهم من هذه الصَّنْعَةِ ، فكان المَخْرَجُ من هذا المأزقِ بأنْ توقَّفَ كثيرٌ منهم، منذُ فترةٍ غيرِ قَصيرةٍ عن إعطاءِ توقُّعاتٍ مُحَدَّدَةٍ للناسِ الذين يسألونهم عن الأَبْراجِ، والسَّبَبُ في ذلكَ – كما ذكرْنَا – أنَّ كثيراً من التوقُّعاتِ كانتْ خائبةً ولم تُصِبْ ، مِمَّا

أدَّى إلى تناقُصِ عددِ "الزبائن" والمُراجِعينَ لَهُم . وقد لاحظَ الكثيرُ مِن المُنَجِّمين في وقتِنَا الحاضر أنَّ الناسَ – عمُوماً – يَميلونَ إلى قبولِ وصفٍ فِضفَاضٍ للشَّخصيَّة يصِفُهُم بدِقَّةٍ – دون أن يُدركوا أنَّ هذا الوصفَ نفسَهُ يُمكنُ أن ينطبقَ على أشخاصٍ كثيرينَ غيرِهم – فَدَأَبَ هؤلاءِ المنجِّمونَ على إسقاطِ هذه الأوصافِ الواسعةِ الفضفاضةِ على مُراجِعِيهم (زبائنهم) مِمَّا أضفَى السَّعادةَ على الكثيرينَ منهم، وَجَعَلَهُم يُطلقونَ أوصافَ "العِلم والمَعْرفة والبراعة والاحتِرَاف والدَّهاء والقُدْرات الخَفِيَّة" على المُنَجِّمينِ الذين يُراجعونَهُم باستمرارٍ، وقد ساهَمَ هذا بِدَورِهِ في زيادة "موثُوقيَّتِهم" في أَعْيُنِ الناسِ وبالتالي زَادَ من المردودِ المعنَويِّ و الدِّعائيِّ التَّرويجيِّ والماليِّ لهؤلاء المُنجِّمين.

وهنا تجدرُ الإشارةُ إلى أنَّه لم يكن هؤلاءِ المُنجّمون وحدَهم مَنْ لاحظَ قبولَ الناس لهذه الألفاظِ الفضفاضةِ لشَخْصِيَّاتهم؛ فقد لاحظَ ذلكَ بعضُ عُلماءِ النَّفْسِ وبعضُ المُتَخَصِّصِين في عِلم الفلكِ والعلماءِ الذين ساءَهم استغلالُ المُنَجِّمينَ للناس وعزفُهم على وَتَرِ خوفِهم مِن المُستقبلِ أو على أرزاقِهم وأعمالِهم أو حتَّى خوفهم من ضياعِ فُرَصٍ مُنَاسبةٍ للزَّواج والتّجارة..

وكان من الذين لاحظوا هذه المسألةَ أساتذةٌ وعلماءُ معروفونَ ولهم مكانتُهم العِلميَّةُ والاجتماعيةُ ونذكر منهم على سبيل المثال :

1. الأستاذُ الفلكيُّ " عماد مجاهد " رئيس لجنةِ الأهلَّة والمواقيت في وزارة الأوقاف والشؤون والمقدَّسات الإسلاميّة في الأردن.
2. " بورترام فورير " عَالِمُ النَّفْسِ الأمريكي[1].

---

(1) عالِمُ نفسٍ أمريكيٌّ 1914–2000

3. الأستاذ الفلكيُّ " وهيب الناصر " رئيسُ جمعية البحرين الفلكية.
4. الباحثُ الأستاذُ شادي عبد الحفيظ.

أقول: فوضعَ بعضُ هؤلاءِ الأساتذة والعلماء مؤلَّفاتٍ في الرَّدِّ على كذبِ المُنجِّمين ومنهم مَن نَشَرَ دراساتٍ علمِيَّةً أو مقالاتٍ في بيانِ كذبِ المنجِّمين وتوضيحِ الآليَّةِ التي يَحزِرُ مِن خلالها المُنَجِّمونَ أحياناً، وقد توضَّحَ لهم ذلك بعد إجراءِ بعضِهم لتجارب ودراساتٍ استقصائيّةٍ وتطبيقيّةٍ عمليّةٍ على عشراتِ الحالاتِ، ودراسةِ وإعادةِ تحليلِ مئات الحالات السَّابقة التي قامَ بها مَنْ سبقَهُم من عُلماءِ النَّفْسِ والدِّين والإعلام أثناءَ بحثِهم في هذه المسألة وجهدِهِم الدؤوبِ – المشكُورِ طبعاً – في إثباتِ بُطلانِ التَّنجيم.

"ومن أهمِّ أسبابِ تَصديق الناسِ للمُنَجِّمين في توقُّعاتهم هو وقوعُ هؤلاءِ النَّاس فيما نُسَمِّيه التحيُّز التّأكيدي Confirmation bias وهو تَحيُّزُ إدراكِكَ للأمورِ، بمعنى أنَّكَ سوف تتذكّرُ دائمًا التنبؤاتِ التي تحقَّقَتْ وتنسى تلكَ التي لم تتحقَّقْ. تخيَّلْ مثلًا أنكَ تَوَدُّ شراءَ سيّارةٍ من النوع "كيا بيكانتو"، في كُلِّ يومٍ كُنتَ تنزلُ للشّارع وترى الكثيرَ من السيّارات من أنواعٍ مختلفةٍ، لكنْ في اليومِ الذي قرَّرْتَ فيه أن تشتريَ السَّيارةَ " كيا بيكانتو" إذا بكَ تبدأُ في مُلاحظَتِها بكلِّ مَكانٍ وكأنَّ هناك رسالةً لكَ تقولُ إنَّ تلكَ السيّارةَ هي المُختَارةُ فعلاً. لكنَّ كُلَّ ما حَدَثَ هو أنَّ سيّاراتِ البيكانتو بالفعلِ موجودةٌ في الشَّوارع بنفسِ المُعَدَّلِ كلَّ يوم، لكنَّكَ تحَيَّزْتَ لمُلاحظتها والتركيزِ عليها.

لهذا السبب فإنَّ ما يحدثُ حينما تقرأُ خصائصَ الأبراجِ الخاصَّةَ بكَ، فإنَّكَ تَتحيَّزُ فَوراً لتصديقها والتّأكيد على مدى دِقَّتِها مهما كانت ضَبابيّةً ومُتَّسِعَةً لتقبُّل كُلِّ

شيءٍ، يُدْعَى ذلك " تأثير بارنوم "، أو " تأثير فورير". ويقول : إنَّ مُعظمَ الناس يميلونَ إلى قبولِ وصفٍ فضفاضٍ للشّخصيّةِ على أنَّهُ يصفهم بِدِّقَةٍ، دونَ أن يُدركوا أنَّ هذا الوصفَ نفسَه يمكنُ أن ينطبقَ أيضًا على أيِّ شخصٍ آخرَ"[1].

ومرّةً أخرى نقول: لرُبَّما يتساءلُ بعضُ الناس فيقولون: لماذا يُصيبُ المُنَجِّمونَ في بعض تَنَبُّؤاتِهم في تحليلِ شَخصيَّةِ الناس؟ وقد حَدَثَ أنَّ بعضَ الناسِ ذَهَبَ إلى المُنَجّمِ ليسألَه عن شيءٍ وأمرٍ ما، وفِعلاً حَدَثَ ما قالَهُ المُنَجِّمُ؟؟

والجوابُ على هذا السُّؤالِ هو التالي:

" إن المُنَجِّمَ الذكيَّ هو الذي يتحدّثُ عن أمورٍ عَامِّةٍ، والتي يُمكنُ أنْ تنطبقَ على مُعظمِ الناس، ورُبَّما تكونَ في بعض الأحيان معلوماتٍ يكتنفُها الغموضُ بحيثُ قد لا يَفْهَمُ القارئُ معناها أو قد تكونُ أحكاماً عامّةً مطلوبٌ من الناس الأخذُ بها، فمثلاً يقولُ أحدُ المُنَجِّمين في إحدى سلاسل كُتُبِ التنجيم: "عليكَ ألّا تُسْرِفَ ببذل المالِ هذا الأسبوع". تُرى هل من الضرورة أن نُتابعَ حركةَ الأجرام السماوية في السماء لِنَصِلَ في النّهاية إلى معرفة حِكْمَةٍ علينا أنْ نتَّبَعَهَا في الأصل؟"[2]

ويذكر الأستاذُ الفلكيُّ المعروف "عماد مجاهد" حادثةً طريفةً جِدَّاً تتعلَّقُ بالإجابة على هذا السؤال في كتابه "التَّنجيمُ بين العلم والدِّين والخرافة، حيث يقول:

---

(1) شادي عبد الحفيظ، أنثى العذراء، لماذا تُعَدُّ الأبراجُ وهماً؟ ، ص6-7 بتصرُّفٍ، دراسةٌ منشورةٌ بتاريخ 17-6-2017 على موقع " إضاءات " الإلكتروني www.ida2at.com

(2) عماد مجاهد، التنجيم بين العلم والدِّين والخُرافة، ص118-119 بتصرف، ط1، 1998، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

"الواقع أنّني قُمْتُ قبلَ مدّةٍ بإجراءِ دراسةٍ على هذا الموضوع، حيثُ قمتُ بكتابة معلوماتٍ يمكن أن تنطبقَ على مُعظمِ الناس، كأنْ أقولَ: أنتَ يا فلانٌ طموحٌ وعصبيٌّ وتُحِبُّ الناسَ وتكرهُ الشَّرَّ وعاطفيٌّ وعنيدٌ ، وفيك الحاسَّةُ السادسةُ التي تجعلُكَ قادراً على التنبؤ بالأحداثِ المُختلفةِ قبلَ وقوعها وغيرها من الصِّفاتِ والقُدرات والمواهب .. إلخ.

ثُمَّ قُمْتُ بنسخِ هذه المعلومات ثلاثينَ نسخةً طِبْقَ الأصلِ عَن بعضِها البعضِ، وعملتُ على توزيع هذه النُّسَخِ على ثلاثينَ شخصاً مِن كلا الجنسين من ذوي بروجٍ وطوالعَ مختلفةٍ، دونَ أنْ أُعْلِمَ أيّاً منهم عن الخِطَّةِ، بل أوهمتُهم جميعاً – وذلك ليسَ بقصدِ الخداعِ بل للدراسةِ فقط – أنَّ هذه المعلوماتِ خاصَّةٌ بهم ووضعتُهَا لِكُلٍّ حَسْبَ بُرجِهِ، وهؤلاءِ الأشخاصُ، بالطَّبعِ، أعرفُهم جَيداً ولكنَّهم لا يعرفونَ بعضَهُم، وطلبتُ منهم أنْ يقومُوا بالاتّصالِ بيَ وإعطائي نسبةَ دِقَّةِ توافقِ المعلومات مع الواقعِ ومَعْ ما يعرفونَه هُمْ عن أنفسهم.

وفي اليوم التالي أَكَّدَ لي الجميعُ عبرَ اتِّصالاتهم الهاتفيةِ أنَّ نسبةَ الدِّقَّةِ في المعلومات التي ذكرتُها لَهُم تتَّفقُ في كثيرٍ من الأحيان مع الواقع بنسبةٍ تزيد عن 90%!!! واعتبرني الكثيرُ منهم بارعاً في التنجيم!!! [(1)].

تَقَدَّمَ القولُ في صدرِ هذا المبحث في أنَّ بعضَ عُلماءِ النَّفْسِ قد خَطُّوا مؤلَّفاتٍ ومقالاتٍ في تكذيب التنجيم، وأنّهم أجروا بعضَ الدراسات والتجارب لبيانِ الكيفيّةِ التي يَحزرُ بها المُنَجِّمُ. ولعلّ واحداً من أبرزِ هؤلاء العلماء كان "برترام فورير"؛

---

(1) عماد مجاهد، المرجع السابق نفسه، ص118.

فقد لاحظَ هذا العالِمُ أنّ معظمَ الناس يميلونَ إلى قبولِ وصفٍ فَضفاضٍ للشخصيَّة يصفُهم بِدِقَّةٍ، دون أن يُدركوا أنَّ هذا الوصفَ نفسَهُ يُمكنُ أنْ ينطَبق أيضاً على أيِّ شخصٍ آخَر. " على سبيلِ المثالِ النَّصُّ الآتي، كما لو أنَّهُ قُدِّمَ لكَ من أجلِ إجراءِ تقييمٍ شَخصيٍّ لِشَخصِيَّتِكَ:

" أنتَ بحاجةٍ إلى الحُبِّ والتقدير، ولذلك تنتقدُ نفسَكَ بنفسِكَ. لديكَ بالتأكيدِ بعضُ نقاطِ الضَّعفِ في شخصيَّتِكَ، ولكنَّكَ عادةً ما تقومُ بتعويضها. لديكَ إمكاناتٌ وقدراتٌ لم تستثمِرْهَا بعدُ لصالحك. أنتَ منضبطٌ وَمُتَحَكِّمٌ في أمورِكَ ظاهرِيّاً، لكنَّكَ داخليّاً قلقٌ وغيرُ واثقٍ بنفسكَ. أحياناً تتساءلُ بِصِدْقٍ إذا كنتَ قد اتَّخذتَ القرارَ الصَّحيحَ أو فعلتَ الشَّيءَ السليمَ. أنتَ تُفَضِّلُ التجديدَ والتنوُّعَ، ولا ترضى بأنْ تُحِيطَ بكَ القيودُ والحدودُ. تعتزُّ بكونكَ مُستقِلاً، ولا تقبلُ آراءَ الآخرين العبثيَّةَ. ولكنَّكَ وَجَدتَ أنَّهُ مِن غير الحكمة إطْلاعُ الآخَرِين على أفكارِكَ بسهولةٍ. تكونُ أحياناً مُنفتحاً وكثيرَ الكلام واجتماعيّاً، بينما تكونُ مُنطوياً وحَذِراً ومُتَحَفِّظاً في أوقاتٍ أُخرى. وبعضُ طموحاتِكَ تميلُ لأنْ تكونَ غيرَ واقعيةٍ".

أعطى " فورير" اختبارَ شخصيّةٍ لطلّابهِ، وتجاهلَ إجاباتِهم، ثُمَّ أعطاهُم النَّصَّ أعلاهُ. وطلب منهم إعطاءَ علاماتٍ لهذا التَّقييم بين (صفر و5)، فالرقمُ (5) يعني أنَّ تقييمَ الشخصيّةِ كان مُمتازاً، والرقم (4) يعني أنّ التقييم كان مُطَابِقاً للشخصيّةِ بدرجةٍ أقلَّ من الأولى، وهكذا ... وكان متوسِّطُ الدَرجاتِ المُحَصَّلُ عليها في القسم هو (4.26). كان ذلك عام 1948. وأُعيدَ الاختبارُ مئاتِ المرَّاتِ مع طُلَّابِ علمِ النَّفْسِ وكان المُعَدَّلُ دائماً يُقاربُ (4.2).

باختصارٍ، تَمَكَّنَ "فورير" من إقناعِ النَّاسِ بأنه قادرٌ على تخمينِ طِبَاعِهِم بنجاحٍ، وقد فاجأتْ دِقَّتُهُ الأشخاصَ الذينَ خَضَعُوا لتجربتهِ. على الرُّغم منْ أنَّه قد أخذَ تحليلَ الشخصية ذلكَ من عمودٍ للتَّنجيم بمجلَّةٍ ما! ويشرحُ تأثيرُ "فورير" على ما يبدو، ولو جُزئيّاً، سببَ تصديقِ الكثيرِ من الناس للعلوم الزائفةِ. كالأبراجِ والتَّنجيمِ وكشفِ البَخْتِ والكَهانة " [1].

وغيرَ بعيدٍ عن تجربةِ "فورير" السابقةِ قامَ العالِمُ الفلكيُّ وهيبُ الناصر[2] بتجربةٍ شبيهةٍ مع طلّابِهِ على غرار "فورير"، حيثُ قالَ:

"أنا قمتُ بتجربةٍ مع طُلَّابي وأخبرتُهم أَنَّني سأُحْضِرُ لهم أخبارَ أبراجِهِم منْ أفضلِ المنجِّمين العالميّينَ ، فأعطاني كُلُّ شابٍ تاريخَ ميلادِه واسمَهُ، وبعدَ أربعةِ أشهرٍ أحضرتُ لهم الجوابَ فقلتُ لهم : اقرؤوها في قلبِكم وأشيروا لي بأصابعِكم عن الجوابِ إنْ كانَ صحيحاً فأشارَ لي بعضُهم أنَّ الجوابَ مُمْتَازٌ جِدّاً وصادقٌ جداً، وثاني أعطاني الجوابَ لا بأسَ وثالثٌ أعطاني أنَّ الجوابَ لا يناسبه، عندها قلتُ لأحدهم إقرأ الورقةَ فقَرَأَها فوجدَ الجميعُ أنَّها ورقةٌ واحدةٌ"[3].

يُستفادُ مِمَّا سبقَ أنَّ المُنَجِّمُ لا يعلمُ وإنما هو يُخَمِّنُ ويحاولُ أن يَحزِرَ ، وأنَّ الذي يقوم به المُنَجِّمُ يستطيع أن يقومَ به الكثيرُ من الأشخاص الذين يُجيدونَ تنميقَ الكلام ولديهم مَهاراتٌ في التَّواصل مع الناس ومقدرةٌ على توصيل أفكارهم بأسلُوبٍ

---

(1) "تأثير فورير ولماذا نصدق الأبراج أو العرافين أو تحليل الشخصية "، دراسة من ترجمة الطيب العيساوي منشورة بتاريخ 11-4-2016. على موقع " العلوم الحقيقيّة " الإلكتروني www.pseudo-sciences.org.

(2) رئيس جمعية البحرين الفلكية، ومؤلف كتاب "التنجيم في عيون الفلكيين".

(3) انظر: لقاء الفلكي وهيب الناصر مع محررة صحيفة "فلك" في مجلة "زهرة الياسمين"، العدد (755) بتاريخ 2004/9/29.

سَهْلٍ يأخذُ طريقَة إلى قلوبِ الناس دُونَ تكلُّفٍ أو تَصنُّعٍ. كما يُستفادُ مِمَّا سبقَ أنَّ التنجيمَ كذبةٌ كُبرى قد صدَّقَهَا الكثيرُ من الناسِ وذلك لِمَا تنطوي عليه من عواملِ جَذْبٍ وبَهْرَجَةٍ وأناقةٍ وأنَّه طريقةٌ مُعَاصِرَةٌ في الاحتيالِ على الخَلْقِ وابتزازِهم عَاطِفِيّاً عن طريقِ الضَّرْبِ على نقاطِ الضَّعفِ أو الأملِ أو الخوفِ التي عندَهُم، وذلكَ لتحقيقِ هدفٍ واضحٍ هو تحقيقُ الرِّبحِ وكَسْبِ المزيدِ مِن المالِ...

الفصل الثَّالثُ

الردّ على التّنجيم وإثبات بطلانه بالأدلة والوقائعِ الشرعيةِ والتاريخيةِ والعلميّةِ

المَبحثُ الأوَّلُ

الرُّدُودُ على المُنَجِّمين

تَقدَّمَ القولُ في أنَّ الذين يمارسون التنجيم من المسلمين حاولوا إضفاءَ صبغةٍ شرعيّةٍ على عملهم هذا، وقد ساق بعضهم – قديماً وحديثاً – بعضَ الآيات القرآنيّة الكريمة وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وذلك في محاولةٍ منهم لتدعيم موقفهم و شَرعنة صنعتهم وإقناعَ – أو فَلنَقُل إيهامَ – الناس بجواز ما يقومون به من قراءة الأبراج وإخبارهم بماهو آتيهم وواقعٌ بهم في قادم الأيام من أحداثٍ سعيدةٍ أو حزينةٍ !! فأمسى حال هؤلاء المنجّمين مِثلَ حال السّاحر والمُشَعوذِ الذي إذا سألتَهُ: لماذا تُمارسُ السِّحرَ؟ وإنَّ فِعلكَ هذا حرامٌ. لأجابَكَ بالقولِ: وكيف يكون السِّحرُ حراماً وهو مذكورٌ في القرآنِ !!

هكذا يميلُ بعضُ هؤلاء لتسطيح الأمور وتهوينها بالرغم من أنَّها من الكبائر، والعياذُ بالله!!

كما تقدَّمَ القولُ – كذلك – في أنّ بعض العلماء المُسلمين تصدَّى لهؤلاء المنجّمين وردَّ عليهم وكتَبَ الكُتُبَ والرسائلَ التي فَنَّدَ فيها أدِلَّتَهم وردَّ عليها مِن خلال ما وقَفَ عليهِ من النُّصوصِ الشرعيّة ومن خلال الأدلَّةِ العقلِيَّةِ ...

وسبحانَ الله!! فَكُلَّما جاء عصرٌ كَثُرَ فيه الدَّاعمون للتنجيم والمُرَوِّجونَ لهُ والمُدافِعُونَ عنهُ يَسَّرَ اللهُ لهذه الأُمَّةِ من العُلماء والمُفَكِّرينَ مَن يقفُ في وجه هؤلاءِ لِيَرُدَّ على دليلهم بالدّليل الواضحِ المُقبول المُقْنِعِ ولِيُبطِلَ زيفهم وينزعَ الغشاوةَ التي ضربوها على أعيُنِ الناسِ مِن خلال إيهامهم بامتلاكهم قدراتٍ لا يُستَهانُ بها!!

ولعلَّ تصدّي العُلماء لهؤلاء المُنَجّمين والدَّاعمين لهم أمرٌ غيرُ مُستَغرَبٍ؛ فقد عوَّدونا – جزاهم اللهُ خيراً – على النّهوض لإحقاق الحقّ وإبطال الباطل لا بالسّيفِ ولا بالسِّلاح ولا بالعُنفِ وإنَّما بِقُوَّةِ الحُجَّةِ والبُرهان وبِكلام الحَقِّ الذي يُخاطِبُ العقولَ ويُلامسُها ويستَقِرُّ في جذور القلوبِ.

والمُتأمِّلُ في الأدِلَّةِ التي ساقها المُنجّمونَ مِن المُسلمينَ – قديماً وحديثاً – في دفاعهم عن التنجيم يَلحَظُ بِجَلاءٍ ووضوحٍ مدى تشابُهِ هذه الأدِلَّةِ لدَرَجةٍ تكادُ تَصِلُ حَدَّ التّطابُقِ ، مِمَّا لا يَدَعُ مجلاً لِلشَّكِّ في أنَّها مُستَقَاةٌ مِن مصدرٍ واحدٍ بِعَينِهِ أو مَصدَرَينِ لا غيرَ !!

وسَنَعمَدُ في المبحَثَينِ القادِمَينِ إلى ذِكر أدِلَّةِ المُنجّمين ومُؤَيِّديهم في مَبحثٍ، ثُمَّ نذكرُ في المبحث الذي يليه الرَّدَّ الشَّافي على كُلِّ واحدٍ من هذه الأدِلَّةِ إن شاء اللهُ تعالى ...

– تذكيرٌ ببعض الإشارات الهامّة التي تَقَدَّمَ ذِكرُها:

مِن باب تذكير القارئِ الكريمِ بما تقدَّمَ مِن القول في موضوع " أدلَّة المُنجِّمين والردّ عليها " ومِن باب رَبطِ اللاحقِ بالسّابقِ من المعلومات المُتعلِّقَة بهذه المسألةِ الهامّةِ فإنَّهُ مِن المُفيدِ التّذكيرُ بِمَا يلي:

– تقدَّمت الإشارةُ في فُصُولٍ سابقةٍ إلى أنَّ هذا الفصل الأخير – والذي نحنُ بِصَدَدِهِ – سيحملُ في طيّاته تفاصيل الأدلّة التي أقامها المُنَجّمونَ والدَّاعمونَ لهم – قديماً وحديثاً – ليحتجُّوا بها على مَشروعِيَّةِ مُمارستهم للتنجيم.

وقد تغافلَ هؤلاء – بل تعامَوَا– عن أنَّ هناكَ ردوداً مفُحِمَةً ومُقنِعَةً على ما ساقوه واحتجُّوا به مِن الأدلّة ...

- كما تقدّمت الإشارةُ في فصولٍ سابقةٍ إلى أنَّ الإمام فخر الدِّين الرازي – رَحمهُ اللهُ – كان مِن أوائل العلماء الذين ذكروا هذه الأدلَّةَ– التي احتجَّ بها المُنَجِّمون – وردَّ عليها وفَنَّدَها. مع تأكيدنا مرَّةً أُخرى على أنّه، رحمهُ اللهُ، كان متُناقضاً ومُضطرِباً في موقفهِ حيال التنجيم وأهله؛ فتارةً يردُّ على أدلّتهم ويفنّدُها وتارةً أُخرى يُؤَلِّفُ الكُتُبَ التي تدعمُ التنجيم وتُؤيّدهُ كما تقدَّمَ معنا فيما سَبَقَ.
- كما تقدَّمَت الإشارةُ كذلكَ إلى أنَّ الإمام ابن القَيِّم – رحمهُ اللهُ – قد أَورَدَ أدِلَّةَ المُنَجِّمينَ التي يَحتَجُّونَ بها وذلك نَقلاً عن الفخر الرازي – رحمهُ اللهُ – مع رُدودِ الفخر الرازي عليها و صاغَها (أي ؛ ابن القيّم) في بوتقةٍ واحدةٍ في الجزءِ الثالث من كتابه الشهير "مفتاح دار السّعادة " وأنَّهُ – رحمهُ اللهُ – قد زادَ على هذه الردود التي أوردَها الفخرُ الرازي – رحمهُ اللهُ – وأدخَلَ تعديلاتٍ هامَّةً على بعضِها وصرَّحَ باعتراضه على جزءٍ مِن بعضها الآخَرِ...
- **وأخيراً فإنّنا نشيرُ مَرَّةً أُخرى إلى أنّ الإمامَ ابنَ القيّم لَم يذكُر أينَ أورَدَ الإمامُ الرّازي – رحمةُ الله عليهما – هذه الأدلّةَ التي احتَجَّ بها المُنَجِّمونَ ، مع التّأكيد على ورودِ عدَدٍ قليلٍ منها في تفسير " مفاتيح الغيب " !! و لَرُبَّما يكون من الحكمةِ أن نتركَ هذا الأمرَ على هذه الحال و ذلك كَي تكونَ هذه المسألةُ مَثارَ بحثٍ و دراسةٍ و تمحيصٍ لِطَلَبَةِ العِلم لِيقوموا بِدَورهم في تحريرها و حَسمِهَا ...**
- وقبل الشروعِ في إيرادِ هذه الأدِلَّة والرُّدودِ التي عليها فإنّهَ مِن المُفيدِ والمُستَحسَنِ لفتُ نظرِ القارئ الكريمِ إلى أنَّ المفُسِّر العلَّامة العراقِيَّ المعروفَ شهاب الدِّين الألوسي – رحمهُ اللهُ – قد أوردَ هذه الأدلّةَ مع الرُّدودِ عليها في تفسيره "روح

المعاني في تفسير القرآن العظيم و السّبع المثاني " نقلاً عن ابن القيّم – رحمهُ اللهُ – وذلك عند تفسيرهِ لسورة الصّافّات [1].

الأَدِلَّةُ التي استَنَدَ إليها المُنَجِّمُونَ فِيْ قولِهم بمَشروعِيّة التَّنجيم:

أوّلاً: اسْتِدْلَالُهُمْ بِالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىْ تَعْظِيْمِ هَذِهِ الكَوَاكِبِ و التي مِنْهَا ما يلي:

1- قَوْلُهُ تَعَالَىْ: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾[2]، حيثُ قَالُوْا: إِنَّ أَكْثَرَ المُفَسِّرِيْنَ عَلَىْ أَنَّ المُرَادَ بِالخُنَّسِ وَالكُنَّسِ هُوَ الكَوَاكِبُ الَّتِيْ تَسِيْرُ رَاجِعَةً تَارَّةً، وَمُسْتَقِيْمَةً أُخْرَىْ[3].

2- وَقَوْلُهُ تَعَالَىْ: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[4]، قَالُوْا: قَدْ صَرَّحَ اللهُ تَعَالَىْ بِتَعْظِيْمِ هَذَا القَسَمِ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَىْ غَايَةِ جَلَالَةِ مَوَاقِعِ النُّجُوْمِ، وَنِهَايَةِ شَرَفِهَا[5].

3- وَقَوْلُهُ تَعَالَىْ: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ*النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾[6]، قَالُوْا: قَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الثَّاقِبُ هُوَ زُحَلٌ لِأَنَّهُ يَثْقُبُ بِنُوْرِهِ سُمْكَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ[7]. و قَالُوْا: إِنَّ اللهَ تَعَالَىْ بَيَّنَ إِلَهِيَّتَهُ بِكَوْنِ هَذِهِ الكَوَاكِبَ تَحْتَ تَدْبِيْرِهِ وَتَسْخِيْرِهِ.

---

(1)الألوسي، شهاب الدّين محمود بن عبد الله الحسني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، تحقيق عبد الباري عطيّة، ج12، ص 130 فما فوق، ط1، سنة 1415 هـ، دار الكتب العلميّة، بيروت.

(2) سورة التكوير، الآيتان: 15-16.

(3)أوردَهُ ابن القيم في "مفتاح دار السعادة" (م.س)، ج3، ص 166 نقلاً عن الفخر الرازي مِن مصدرٍ لم يذكره ابن القيم .

(4) سورة الواقعة، الآيتان: 75-76.

(5) ابن القيم، "مفتاح دار السعادة" (م.س)، ج3، ص 167 .

(6) سورة الطارق، الآيات: 1-3 .

(7) ابن القيم ، "مفتاح دار السعادة" (م.س)، ج3، ص 167.

4- وقولُه تعالى: (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[1].

ثانِيَاً: اسْتِدْلَالُهُمْ بِالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىْ أَنَّ الكواكبَ لَهَا تَأْثِيْرٌ فِيْ هَذَا العَالَمِ: كَقَوْلِهِ تَعَالَىْ: (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً)[2]. وَقَوْلِهِ: (فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً)[3]، حيثُ قَالُوْا: وقد قَالَ بَعْضُهُمْ: إنَّ المُرَاد بها هو هَذِهِ الكَوَاكِبُ[4].

ثالِثَاً: اسْتِدْلَالُهُمْ بِالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىْ أَنَّهُ تَعَالَىْ وَضَعَ حَرَكَاتِ هَذِهِ الْأَجْرَامِ عَلَىْ وَجْهٍ يُنْتَفَعُ بِهَا فِيْ مَصَالِحِ هَذَا العَالَمِ: فَقَالَ: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ)[5]، وَقَالَ تَعَالَىْ: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً)[6].

رابِعَاً: قَالُوْا: إنَّ اللهَ وَصَفَ بَعْضَ الْأَيَّامِ بِالنُّحُوْسَةِ: فَقَالَ: (فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ)[7]، وَزَعَمُوْا أَنَّ جَعْفَرَ الصَّادِقَ قَالَ: (كَانَ القَمَرُ مَنْحُوْساً بِزُحَلٍ)[8].

خامِسَاً: قَالُوْا: إنَّ كَثِيْرَاً مِنْ النَّاسِ يَظُنُّوْنَ أَنَّ عِلْمَ أَحْكَامِ النُّجُوْمِ هُوَ ادِّعَاءُ الغَيْبِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنُّوْا، لِأَنَّ عِلْمَ الغَيْبِ هُوَ أَنْ يَعْلَمَ مَا يَكُوْنُ بِلَا اسْتِدْلَالٍ وَلَا عِلَلٍ، وَلَا سَبَبٍ مِنْ الْأَسْبَابِ، وَهَذَا لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ الخَلْقِ، كَذَلِكَ لَا مُنَجِّمٌ وَلَا كَاهِنٌ،

---

(1) ابن القيم ، "مفتاح دار السعادة" (م.س)، ج3، ص 167، والآية المذكورة أعلاه هي الآية (54) من سورة الأعراف.

(2) سورة النازعات، الآية:5.

(3) سورة الذاريات، الآية:4.

(4) ابن القيّم ، "مفتاح دار السعادة" (م.س)، ج3 ، ص 167.

(5) سورة يونس، الآية:5.

(6) سورة الفرقان، الآية:61.

(7) سورة القمر ، الآية:19.

(8) المشعبي (م.س)، ص 238 نقلاً عن "فرج المهموم": ص100-101.

وَلَا نَبِيٍّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا مَلَكٌ مِنْ المَلَائِكَةِ وَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَالمُنَجِّمُ إِنَّمَا يُخْبِرُ بِمَا يَظْهَرُ لَهُ مِنْ أَدِلَّةِ النُّجُوْمِ[1].

سادِسَاً : قَالُوْا: لَا يَكُوْنُ بَعْدَ عِلْمِ القُرْآنِ عِلْمٌ أَشْرَفُ مِنْ عِلْمِ النُّجُوْمِ، وَهُوَ عِلْمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ، وورَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِيْنَ قَالَ اللهُ تَعَالَىْ فِيْهِمْ: (وَعلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)[2]، و قَالُوْا: وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىْ أَنَّهُ عِلْمُ الْأَنْبِيَاءِ

مَا وَرَدَ عَنْ مَيْمُوْنِ بِنْ مِهْرَانٍ أَنَّهُ قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالتَّكْذِيْبَ بِالنُّجُوْمِ فَإِنَّهُ عِلْمٌ مِنْ عُلُوْمِ النُّبُوَّةِ)[3]، وَمَا وَرَدَ عَنْهُ أَيْضاً أَنَّهُ قَالَ: (ثَلَاثٌ ارْتَضُوْهُنَّ: لَا تُنَازِعُوْا أَهْلَ القَدَرِ، وَلَا تَذْكُرُوْا أَصْحَابَ نَبِيِّكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّكْذِيْبَ بِالنُّجُوْمِ فَإِنَّهُ مِنْ عِلْمِ النُّبُوَّةِ)[4].

سابِعاً: قَالُوْا: إِنَّ الْأَحَادِيْثَ الوَارِدَةَ فِيْ تَعْظِيْمِ الكَوَاكِبِ، وَالتَّشَاؤُمِ مِنْ بَعْضِهَا فِيْهَا دَلَالَةٌ عَلَىْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُؤَيِّدَاً لِعِلْمِ أَحْكَامِ النُّجُوْمِ و مِنْهَا:

1. مَا رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَىْ عِنْدَ قَضَاءِ الحَاجَةِ عَنْ اسْتِقْبَالِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ وَاسْتِدْبَارِهِمَا[5].

---

(1) المشعبي (م.س)، ص 238 نقلاً عن "رسائل إخوان الصفا" ج3، ص 153، ونقلاً عن الإمام الباجي عن المنجمين في "المُنتقى": ج1، ص 334.

(2) سورة النحل، الآية: 16.

(3) ابن القيّم، مفتاح دار السّعادة (م.س)، ص173، وقد نَقَلَهُ ضِمنَ سَردِهِ لأَدلَّةِ المُنَجّمين قبل قيامه بالرّدِّ عليها.

(4) المرجع السّابق نفسه، ص، 173، وقد نَقَلَهُ ابن القيّم ضمنَ سردِهِ لأدلَّة المُنجّمين قبل قيامه بالرّدِّ عليها.

(5) قال ابن حجر في " تلخيص الحبير"، ج1، ص458 : حديثٌ باطلٌ لا أصلَ له وهو من اختلاق عبّاد بن كثير.

2. أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ وَلَدُهُ إِبْرَاهِيْمَ انْكَسَفَتْ الشَّمْسُ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ قَالُوْا: إِنَّمَا انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيْمَ، فَقَالَ: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزَعُوْا إِلَىْ الصَّلَاةِ"[1].

3. مَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ مَسْعُوْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا ذُكِرَ القَدَرُ فَأَمْسِكُوْا، وَإِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِيْ فَأَمْسِكُوْا، وَإِذَا ذُكِرَ النُّجُوْمَ فَأَمْسِكُوْا"[2].

4. مِنْ النَّاسِ مَنْ يَرْوِيْ أَنَّهُ صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **(لَا تُسَافِرُوْا وَالقَمَرُ فِيْ العَقْرَبِ)**[6].

ثامِناً: قَالُوْا: إِنَّ بَعْضَ الْآثَارِ تَدُلُّ عَلَىْ إِثْبَاتِ هَذَا العِلْمِ وَهِيَ كَثِيْرَةٌ مِنْهَا:

1- قَوْلُ عُمَرَ لِلعَبَّاسِ وَهُوَ يَسْتَقِيْ: **(يَا عَمَّ رَسُوْلِ اللهِ كَمْ بَقِيَ مِنْ نَوْءِ الثُّرَيَّا؟)** قَالَ العَبَّاسُ: فَإِنَّ العُلَمَاءَ يَزْعُمُوْنَ أَنَّهَا تَعْتَرِضُ فِيْ الْأُفُقِ سَبْعاً[3].

---

(1) حديثٌ صحيحٌ أخرجه الشيخان.

(2) حديثٌ حسَنٌ لغيره.

(3) سيأتي الكلام عليه وشرحُه وتوضيحه في المبحث التالي.

المبحث الثَّاني

الرَّدُّ على الأدِلَّةِ التي دَعَمَ بها المُنَجِّمُونَ قولَهُم بِمَشروعِيَّةِ التَّنجيم

الرَّدُّ عَلَىْ الدَّلِيلِ الأَوَّلِ: وَهِيَ أَنَّ إِقْسَامَ اللهِ بِالكَوَاكِبِ وَمَوَاقِعِهَا دَالٌّ عَلَىْ أَنَّ لَهَا تَأْثِيْرَاً فِيْ هَذَا العَالَمِ وَاسْتَدَلُّوْا بِالْآيَاتِ الثَّلَاثِ الْآنِفَةِ الذِّكْرِ.

وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ قَدْ اخْتَلَفَ المُفَسِّرُوْنَ فِيْ تَفْسِيْرِهَا على أقوالٍ مُتَعَدِّدَةٍ[1]، وَلَو فَرَضْنَا جَدَلاً أَنَّ المُرَادَ مِنْ تَفْسِيْرِ هَذِهِ الْآيَاتِ هِيَ الكَوَاكِبُ فَلَا حُجَّةَ لِلمُنَجِّمِينَ فِيْهَا، وَذَلِكَ لِمَا يَأْتِيْ:

1. إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ دَالَّةٌ عَلَىْ أَنَّ اللهَ أَقْسَمَ بِهَذِهِ الكَوَاكِبَ كَمَا أَقْسَمَ بِغَيْرِهَا مِنْ المَخْلُوْقَاتِ، وَإِنْ كَانَ فِيْ إِقْسَامِهِ بِالكَوَاكِبَ دَلَالَةٌ عَلَىْ أَنَّ لَهَا تَأْثِيْرَاً فِيْ هَذَا العَالَمِ بِالسُّعُوْدِ وَالنُّحُوْسِ، أَوْ أَنَّهَا عَلَامَاتٌ عَلَىْ ذَلِكَ، وَجَبَ أَنْ يَكُوْنَ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالنَّفْسِ، وَالضُّحَىْ، وَالتِّيْنِ، وَالزَّيْتُوْنِ، وَالفَجْرِ ... تَأْثِيْرٌ فِيْ هَذَا العَالَمِ، أَوْ أَنَّهَا دَلَالَاتٌ عَلَىْ السُّعُوْدِ وَالنُّحُوْسِ، فَإِذَا بَطَلَ هَذَا بَطَلَ اسْتِدْلَالُهُمْ[2].
2. إِنَّ هَذَا القَسَمَ وَأَمْثَالَهُ لَيْسَ فِيهِ تَعْظِيْمُ هَذِهِ المَخْلُوْقَاتِ، وَإِنَّمَا فِيْهِ تَعْظِيْمُ خَالِقِهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىْ، وَتَنْزِيْهٌ لَهُ عَمَّا نَسَبَهُ إِلَيْهِ المُعَطِّلُوْنَ لِرُبُوْبِيَّتِهِ، وَإِلَهِيَّتِهِ، فَهَذَا القَسَمُ لَا يُقَرِّرُ عِلْمَ أَحْكَامِ النُّجُوْمِ كَمَا يَزْعُمُ المُفْتَرُوْنَ، بَلْ يُقَرِّرُ رُبُوْبِيَّةَ خَالِقِ هَذِهِ النُّجُوْمِ، وَوِحْدَانِيَّتَهُ، وَتَفَرُّدَهُ بِالخَلْقِ، وَالْإِبْدَاعِ[3].

---

(1) ابن القَيّم، المرجع السَّابقُ نفسُهُ، ج3، ص 176 – 178.

(2) ابن القيّم، المرجعُ السَّابقُ نفسُه، ج3، ص 177.

(3) المرجع السّابقُ نفسُه ، ج3، ص 177.

الرَّدُّ على الدَّليل الثَّاني: وَهِيَ أَنَّ اللهَ أَخْبَرَ أَنَّ لِهَذِهِ الكَوَاكِبَ تَأْثِيْراً فِيْ العَالَمِ بِقَوْلِهِ: (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً)[1]، وَقَوْلِهِ: (فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً)[2]، فَالرَّدُّ على استِدلالِ المُنَجِّمينَ بها هو التَّالي:

إنَّ جُمْهُوْرَ المُفَسِّرِيْنَ قَد ذَهَبُوْا إِلَىْ أَنَّ المَقْصُوْدَ بِالمُدَبِّرَاتِ فِيْ الْآيَةِ الْأُوْلَىْ المَلَائِكَةِ، وَهَذَا مَا تَشْهَدُ لَهُ النُّصُوْصُ الْأُخْرَىْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىْ: (تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ)[3]، وَقَوْلِهِ: (لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[4].

وَأَمَّا القَوْلُ بِأَنَّهَا الكَوَاكِبُ فَلَا دَلِيْلَ عَلَيْهِ، سِوَىْ أَنَّهُ قَوْلٌ قِيْلَ، وَإِذَا حُمِلَتْ الْآيَةُ عَلَىْ أَنَّ المَقْصُوْدَ الكَوَاكِبُ فَيَكُوْنُ المَعْنَىْ أَنَّها مُدَبِّرَةٌ لِنَفْسِهَا بِالطُّلُوْعِ وَالْأُفُوْلِ عَلَىْ وِفْقِ مَا أَمَرَهَا اللهُ .

أَمَّا قَوْلُهُ: (فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً)، فَلَا يُوْجَدُ مَنْ خَالَفَ فِيْ أَنَّهَا المَلَائِكَةُ ، بَل إِنَّهُ " لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ أَنَّهَا النُّجُوْمُ، بَلْ قَالُوْا: هِيَ المَلَائِكَةُ، فَتَفْسِيْرُ الْآيَةِ بِأَنَّهَا النُّجُوْمُ كَذِبٌ عَلَىْ اللهِ، وَعَلَىْ المُفَسِّرِيْنَ "[5].

الرَّدُّ على الدَّليلِ الثَّالِثِ: وَهِيَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ حَرَكَاتِ هَذِهِ الْأَجْرَامِ عَلَىْ وَجْهٍ يُنْتَفَعُ بِهَا فِيْ مَصَالِحِ هَذَا العَالَمِ، وَاسْتَدَلُّوْا عَلَىْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَىْ: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ

(1) سورة النازعات، الآية: 5.

(2) سورة الذاريات، الآية4.

(3) سورة القدر ، الآية:4.

(4) سورة التحريم: الآية: 6.

(5) ابن القيّم، "مفتاح دار السّعادة "، (م.س)، ج3، ص183.

إِلَّا بِالْحَقِّ)[1]، فَلَيْسَ فِيْهَا دَلَالَةٌ عَلَىْ مَا يَزْعُمُوْنَهُ مِنْ أَحْكَامِ النُّجُوْمِ، بَلْ ذَكَرَ اللهُ وَجْهَ الانْتِفَاعِ مِنْ هَذِهِ الْأَجْرَامِ وَهُوَ الضِّيَاءُ وَالنُّوْرُ، وَمَعْرِفَةُ حِسَابِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُوْرِ وَالْأَعْوَامِ. وَلَوْ كَانَ لَهَا أَثَرٌ فِيْ هَذَا العَالَمِ كَمَا يَدَّعِيْهِ هَؤُلَاءِ لَكَانَ الْأَلْيَقُ ذِكْرَ مَا تَقْتَضِيْهِ هَذِهِ الكَوَاكِبُ مِنْ السَّعْدِ وَالنَّحْسِ، وَالخَيْرِ وَالشَّرِّ فِيْ هَذَا العَالَمِ، إِذْ إِنَّ هَذَا أَعْظَمُ فِيْ العِبْرَةِ مِنْ مُجَرَّدِ الضِّيَاءِ[2].

وَاسْتَدَلُّوْا أَيْضَاً بقَوْلِهِ تَعَالَىْ: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً)[3]، وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةُ لَيْسَ لَهُمْ دَلَالَةٌ فِيْهَا، إِذْ إِنَّهَا تَتَضَمَّنُ ثَنَاءَ اللهِ وَتَمْجِيْدَهُ وَتَعْظِيْمَهُ لِنَفْسِهِ عَلَىْ مَا خَلَقَ فِيْ السَّمَاءِ مِنْ الكَوَاكِبِ العِظَامِ أَوْ القُصُوْرِ أَوْ النُّجُوْمِ[4] – عَلَىْ اخْتِلَافِ المُفَسِّرِيْنَ فِيْ ذَلِكَ – وَخَلَقَ فِيْهَا الشَّمْسَ سِرَاجَاً وَالقَمَرَ نُوْرَاً.

فَأَيُّ دَلَالَةٍ فِيْ ذِكْرِ هَذِهِ المَخْلُوْقَاتِ عَلَىْ أَحْكَامِ النُّجُوْمِ؟ وَلَوْ كَانَ لِهَذِهِ المَخْلُوْقَاتِ دَلَالَاتٌ وَآثَارٌ فِيْ العَالَمِ لَكَانَ ذِكْرُهَا أَلْيَقَ فِيْ هَذَا المَقَامِ[5].

ولَرُبَّمَا يُعَانِدُ هَؤلاءِ المُنَجِّمُونَ والدَّاعِمُونَ لَهُم فَيَقُولُونَ: لَو لَمْ يَكُنْ لِلنُّجُومِ تَأْثِيرٌ عَلَى حَيَاتِنَا فَبِمَاذا نُعَلِّلُ التَّركِيزَ القُرآنِيَّ عَلى ذِكْرِ السَّمَاء وَالأَجْرَامِ والنُّجومِ؟؟

والرَّدُّ عَلَى قَولِهِم هَذَا إنَّمَا يَتَّضِحُ فِي بَيَانِ أَسبَابِ **التَّرْكيزِ القُرْآنِيِّ على ذِكْرِ السَّماءِ والأَجْرامِ والنُّجومِ، وذلكَ على النَّحو التّالي:**

---

(1) سورة يونس، الآية: 5.

(2) ابن القيّم، "مفتاح دار السعادة" (م.س)، ج3، ص 187.

(3) سورة الفرقان، الآية:61.

(4) ابن القيّم، المصدر السّابق، ج3، ص 187–188.

(5) المرجع السّابق نفسهُ، ص 187–188.

إنَّ التَّأمُّلَ فيها سَيَقودُ إلى زِيادَةِ الإيمانِ بِعَظَمَةِ اللهِ تَعالى، فَيُقَوّي بذلِكَ العَلاقَةَ بَيْنَ المَخْلوقِ والخالِقِ، والعَبْدِ مَع المَعْبودِ، وهذِهِ هِيَ الحِكْمَةُ الأُولى مِنْ دَعْوَةِ اللهِ للتَّفَكُّرِ في الكَوْنِ[1].

ومِنْ ضِمْنِ الأُمورِ التي بَيَّنَ القُرْآنُ الكَريمُ فَوائِدَها للإِنْسانِ الأَجْرامُ السَّماوِيَّةُ مِثْلُ الشَّمْسِ والقَمَرِ والنُّجومِ الثَّابِتَةِ والكَواكِبِ السَّيّارَةِ، حَيْثُ يَقولُ تَعالى:

(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)[2].

وقالَ تَعالى أيضاً: (وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)[3].

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)[4].

وقالَ تَعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) [5].

لَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَعالى مِنْ خِلالِ القُرْآنِ الكَريمِ أَنَّ هُناكَ مَجالاً للاسْتِفادَةِ مِن الأَجْرامِ السَّماوِيَّةِ، مِثْلَ الاهْتِداءِ مِنْ خِلالِ النُّجومِ الثَّابِتَةِ في السَّماءِ حَيْثُ يَتِمُّ تَحْديدُ الجِهاتِ الأَرْبَعِ والاهْتِداءُ بِها سَواءٌ في البَرِّ والبَحْرِ، أو في اللَّيلِ والنَّهارِ، أَو

---

(1) انظر :
أ- مجاهد (م.س)، ص50
ب- أبو طه، إيمان نبيل، الحكم الشرعي لظواهر الأجرام السماوية، ص 19 فما فوق ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011 .
(2) سورة الأنعام:الآية 97.
(3) سورة النحل:الآية 16.
(4) سورة يونس: الآية 5.
(5) سورة البقرة: الآية 189.

اسْتِخدامُها لِمَعْرِفَةِ أَوْقاتِ الزِّراعَةِ والحَصادِ والبَرْدِ والحَرِّ، وكذلِكَ تَحْديدُ مَواعيدِ المُناسباتِ الإِسلامِيَّةِ. وقَدْ كانَ النَّاسُ في القَديمِ يَعْتَمِدُونَ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ على النُّجومِ لِمَعْرِفَةِ اتِّجاهِ السَّيْرِ في الصَّحْراءِ الواسِعَةِ، حَيْثُ لا دَليلَ آخَرَ آنَذاكَ، بِخِلافِ الحالِ اليَوْمَ حَيْثُ تَتَوَفَّرُ وَسائِلُ كَثيرَةٌ لِمَعْرِفَةِ اتِّجاهِ السَّيْرِ. وبالتَّالي الوُصولُ إلى المَكانِ المَقْصودِ، والاسْتِدْلالُ على الطَّريقِ أَثْناءَ السَّفَرِ في البِحارِ الواسِعَةِ أَصْعَبُ مِمَّا عليهِ الحالُ أَثْناءَ السَّفَرِ في الصَّحْراءِ، حَيْثُ لا يُوجَدُ دَليلٌ كذلِكَ لِيَدُلَّ المَلَّاحينَ على اتِّجاهِهم سِوى نُجومِ السَّماءِ[1].

الرَّدُّ على الدَّليلِ الرَّابِعِ: وَهِيَ أَنَّ اللهَ وَصَفَ بَعْضَ الْأَيَّامِ بِالنُّحُوْسَةِ بِقَوْلِهِ: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ)[2]، وَقَوْلِهِ: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ)[3]، **فَالرَّدُّ عَلَيْهَا مِنْ وَجهَين:**

الوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّ الْأَيَّامَ الَّتِيْ أَوْقَعَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِيْهَا العُقُوْبَةَ بِأَعْدَائِهِ، وَأَعْدَاءِ رُسُلِهِ كَانَتْ أَيَّاماً نَحِسَاتٍ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّ النَّحْسَ أَصَابَهُمْ فِيْهَا، وَإِنْ كَانَتْ أَيَّامَ خَيْرٍ لِأَوْلِيَائِهِ المُؤْمِنِيْنَ، فَهِيَ نَحْسٌ عَلَىْ المُكَذِّبِيْنَ سَعْدٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ، وَهَذَا كَيَوْمِ القِيَامَةِ فَإِنَّهُ عَسِيْرٌ عَلَىْ الكَافِرِيْنَ، يَوْمُ نَحْسٍ عَلَيْهِمْ، يَسِيْرٌ عَلَىْ المُؤْمِنِيْنَ يَوْمُ سَعْدٍ لَهُمْ، فَسُعُوْدُ الْأَيَّامِ وَنُحُوْسَتِهَا، إِنَّمَا هُوَ بِحَسْبِ الْأَعْمَالِ، وَمُوَافَقَتِهَا لِمَرْضَاةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنُحُوْسُ الْأَعْمَالِ إِنَّما هُوَ لِمُخَالَفَتِهَا لِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، لَا لِأَنَّ الْأَيَّامَ مَنْحُوْسَةٌ فِيْ ذَاتِهَا[4].

---

(1) مجاهد (م.س) ، ص 51

(2) سورة القمر : الآية: 19.

(3) سورة فصلت: الآية:16.

(4) ابن القيّم ، "مفتاح دار السعادة" (م.س) ، ج3، ص184 .

الوَجْهُ الثَّانِيْ: أَنَّ اليَوْمَ الوَاحِدَ يَكُوْنُ سَعْدَاً لِطَائِفَةٍ، وَنَحْسَاً لِطَائِفَةٍ أُخرى، كَمَا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ يَوْمَ سَعْدٍ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَيَوْمَ نَحْسٍ عَلَىْ الكَافِرِيْنَ، فَمَا لِلْكَوَاكِبِ وَالطَّالِعِ وَهَذَا السَّعْدِ وَالنَّحْسِ؟ وَلَوْ كَانَ المُؤَثِّرُ فِيْ النَّحْسِ هُوَ الكَوَاكِبَ وَالطَّالِعَ لَكَانَ نَحْسَاً عَلَىْ العَالَمِ كُلِّهِ، أَمَّا أَنْ يُؤَثِّرَ الكَوْكَبُ بِالنَّحْسِ عَلَىْ طَائِفَةٍ وَبِالسَّعْدِ عَلَىْ أُخْرَىْ، فَهَذَا مُحَالٌ[1].

الرَّدُّ على الدَّليلِ الخامِسِ: وَهُوَ أَنَّ عِلْمَ أَحْكَامِ النُّجُوْمِ لَيْسَ ادِّعَاءً لِعِلْمِ الغَيْبِ، لِأَنَّ عِلْمَ الغَيْبِ هُوَ أَنْ يَعْلَمَ مَا يَكُوْنُ بِلَا اسْتِدْلَالٍ وَلَا عِلَلٍ، وَلَا سَبَبٍ مِنْ الْأَسْبَابِ، وَهَذَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ، وَعِلْمُ أَحْكَامِ النُّجُوْمِ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ هَذَا...

فَالرَّدُّ عَلَيْهَا كَالآتِيْ:إِنَّ هَذَا قَوْلُ مَنْ لَا يَعْلَمُ مَعْنَىْ الغَيْبِ، لِأَنَّ الغَيْبَ هُوَ كُلُّ مَا غَابَ عَنْكَ[2]، وَالْأَشْيَاءُ الَّتِيْ يُخْبِرُ بِهَا المُنَجِّمُ إِنَّما هيَ مِمَّا غَابَ عَنْهُ.

الرَّدُّ على استدلالِ المُنَجِّمين بِبَعضِ الآثارِ المَنسُوبةِ للصَّحَابَةِ رَضيَ اللهُ عنهُم :

إِنَّ اسْتِدْلَالَهُمْ بِالْأَثَرِ وَهُوَ سُؤَالِ عُمَرَ لِلعَبَّاسِ رضيَ اللهُ عَنهُما – وَهُوَ يَسْتَسْقِيْ – كَمْ بَقِيَ مِنْ نَوْءِ الثُّرَيَّا؟ لَا دَلَالَةَ لَهُمْ فِيْهِ عَلَىْ صِحَّةِ أَحْكَامِ النُّجُوْمِ، وَلَا عَلَىْ جَوَازِهِ إِذْ المَقْصُوْدُ مِنْ كَلَامِ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – كَمْ بَقِيَ مِنْ وَقْتِ نَوْءِ الثُّرَيَّا؟ لِيَعْرِفَ النَّاسُ أَنَّ اللهَ قَدَّرَ الْأَمْطَارَ فِيْ أَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ فِيْمَا جَرَّبُوْا، كَمَا عَلِمُوْا أَنَّهُ قَدَّرَ الحَرَّ وَالبَرْدَ بِمَا جَرَّبُوْا فِيْ أَوْقَاتٍ[3].

---

(1) المصدر السابق نفسُهُ ، ج3 ، ص 184 .

(2) المشعبي (م.س) ، ص255 ، نقلاً عن "تفسير الطبري": (102/1)، و"تفسير القرطبي": (163/1).

(3) المشعبي، المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ، ص 255، نقلاً عن الشّافعي في كتاب "الأم": (223/1).

وَأَوْقَاتُ الْأَمْطَارِ، وَأَوْقَاتُ الحَرِّ وَالبَرْدِ، يُمْكِنُ أَنْ تَدُلَّ التَّجْرُبَةُ عَلَيْهَا لِأَنَّ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ مُتَكَرِّرَةٌ فِيْ كُلِّ عَامٍ. أَمَّا مَا يَدَّعيهِ المُنَجِّمُونَ مِنْ دَلَالَتِهَا عَلَىْ السُّعُوْدِ وَالنُّحُوْسِ فَلَا يُمْكِنُ مَعْرِفَتَهَا إِنْ سَلَّمْنَا جَدَلَاً بِوُجُوْدِهَا، فَكَيْفَ وَهِيَ غَيْرُ مَوْجُوْدَةٍ أَصْلَاً؟

ولرُبَّما يَعترِضُ مُعتَرِضٌ على ما تقدَّمَ ذِكرُهُ و بُسِطَ القَولُ فيه من الأدلَّةِ الشّرعيّة على تحريم مُمَارَسَةِ التَّنجيم و قراءةِ الأَبراج و الاعتِقَادِ بتأثير الكواكب و النّجوم على حياة الإنسان و طَبَائِعَهِ و سُلُوكِهِ و سَعَادتِه أو حُزنِهِ ، فَيقولُ :

إنَّ الكلامَ الذي تقدَّمَ لا يَعدو كونَه اجتهاداً شَخصِيّاً فردِيّاً و هو غيرُ مُلزِمٍ لي بل هو ظَنِّيٌّ و غيرُ مقطوعٍ بِصِحَّتهِ ، و إنَّ مِثلَ هذا النَّوعِ من القضايا و المسائل الهامَّةِ إنَّما يحتاجُ إلى فتوى مُعتَبَرَةٍ صادرةٍ عن الهيئات و المؤسَّسَات الشّرعيّة و العِلميّة المَوثُوقِ بها ، و التي لها وَزنٌ على مُستوى العالَمِ الإسلاميّ ...

و في الرّدِّ على هذا الاعتراضِ نقول : إنَّ بعضَ لِجَان الفَتوى و الهيئات الشّرعيّة و العِلميّة المُتَخَصِّصَةِ و المُعتَمَدةِ ذاتِ الحُضُورِ القويّ المُؤثِّرِ و القَولِ المُعتَبَرِ في العالَمِ الإسلاميّ قد سَبَقَ لها أن قالت كلمتَها في هذه المسألة و تَصَدَّت لمُناقَشَتِهِ ، و انتَهَت إلى القولِ بتحريمهِ ، و بأنَّهُ مَن حيثُ المُمَارَسَةُ و الاعتقادُ نوعٌ مِن أنواع الشِّركِ بالله تعالى .

و نَسوقُ بينَ يَدَي القارئ الكريمِ – على سبيلِ المِثَال – اثنَتَينِ مِن أبرزِ فتاوى هذه الهَيئاتِ الشَّرعيّةِ ، و ذلك على النَّحوِ التّالي :

أوَّلاً : نَصُّ فتوى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلبُحوثِ العِلْمِيَّةِ والإِفْتَاءِ في المَملَكَةِ العَرَبيَّةِ السُّعودِيَّةِ فيمَا يَتَعَلَّقُ بالتَّنجيم :

اعْتَبَرَتْ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ للبُحوثِ العِلْمِيَّةِ والإفتَاءِ في المَملَكَةِ العَرَبيَّةِ السُّعودِيَّةِ أَنَّ ما تَنْشُرُهُ بَعْضُ الصُّحُفِ والمَجَلّاتِ وتَبُثُّهُ بَعْضُ القَنَواتِ الفَضائِيَّةِ "مِنْ عِلْمِ التَّنْجيمِ" هُوَ أَمْرٌ مُحَرَّمٌ.

وجاءَ في بَيانِ اللّجنَةِ الذي نَشَرَتْهُ الطّبْعَةُ السُّعودِيَّةُ لِصَحيفَةِ" الحَياةِ " اللندنية يَوْم الأحد 8-10-2006 ما يلي: "دَأَبَتْ بَعْضُ الصُّحُفِ والمَجَلّاتِ على تَخْصيصِ زاويةٍ مِنْها تَنْشرُ شَيْئاً مِنْ عِلْمِ التَّنْجيمِ المُحَرَّمِ يُكْتَبُ بِعَناوينَ جَذَّابَةٍ تَخْدَعُ مَنْ لا عِلْمَ لَهُ بِتَحْريمِ أَنْواعِ التَّنْجيمِ ."وأَضافَ البَيانُ: "كَما دَأَبَتْ بَعْضُ القَنَواتِ الفَضائيَّةِ على بَثِّ برامِجِ التَّنْجيمِ وقِراءَةِ الفِنْجانِ، وهذا كُلُّهُ مِنْ عِلْمِ التَّنْجيمِ المُحَرَّمِ المَعْدودِ مِنْ عِلْمِ السِّحْرِ لأنَّهُ "قائِمٌ على ادّعاءِ عِلْمِ الغَيْبِ. وذَكَرَتْ اللّجْنةُ وَسائِلَ الإِعْلامِ بأَنَّ "عُلَماءَ الشَّريعَةِ ومِنْهم فُقَهاءُ المَذاهِبِ الأَرْبَعَةِ أَجْمَعوا على تَحْريمِ التَّنْجيمِ" ، مُشيرَةً إِلى أَنَّ واجِبَ الإِعلامِ نُصْحُ النَّاسِ. وقالَ البَيانُ " إِنَّهُ مِنْ مَزيدِ التَّضْليلِ أَنْ تُنْسَبَ مَعلوماتُ الأَبْراجِ والتَّنْجيمِ إِلى إِحْدى الشَّخْصِيَّاتِ ، فَيُقال : يُعِدُّها هذا الأُسبوعَ الفَلَكِيُّ الدّكتورُ فلانٌ ونَحْوُ ذلِكَ ، كَما دَأَبَتْ بَعْضُ القَنَواتِ الفَضائيَّةِ

على بَثِّ بَرامِجِ التَّنْجيمِ ، وقِراءَةِ الفِنْجانِ واسْتَقْطَبَتْ بَعْضَ المُشاهِدينَ والمُشاهِداتِ مِمَّنْ يَهُمُّهم البَحْثُ عَن المُسْتَقْبَلِ. وإِذْ إِنَّ هذا كُلَّهُ مِنْ عِلْمِ التَّنْجيمِ المُحَرَّمِ المَعدودِ مِنْ عِلْمِ السِّحْرِ وذلِكَ لِحَديثِ عَبْدِ اللهِ بن عَبّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُما ، عن النَّبيِّ صلّى الله عليهِ وسَلَّمَ قال : " مَنْ اقْتَبَسَ عِلْماً مِن النُّجومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِن السِّحْرِ، زادَ ما زادَ" ، (رواه أبو داود ، وابن ماجه بإسناد صحيح) وفي رِواية : " مَنْ اقتَبَس شُعْبَةً من النُّجوم اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِن السِّحْرِ ، زادَ ما زادَ. " الذي لا يَعْلَمُهُ إلّا اللهُ ، قالَ تَعالى : "قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ في السَّمواتِ والأَرْضِ الغَيْبَ إلا الله وما يَشْعُرونَ أَيَّانَ يُبْعَثون" ، وقَدْ ذَكَرَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَةَ في مَجْموعِ الفَتاوى : أَنَّه لمَّا أَرادَ أَميرُ المُؤْمِنينَ عَليٌّ بن أبي طالِبٍ_رَضِيَ اللهُ عَنْهُ_ أَنْ يُسافِرَ لِقِتالِ الخَوارِجِ عَرَضَ لَهُ مُنَجِّمٌ ، فَقالَ : يا أَميرَ المُؤْمِنينَ لا تُسافِرْ فإِنَّ القَمَرَ في العَقْرَبِ فإِنَّكَ إِنْ سافَرْتَ والقَمَرُ في العَقْرَبِ هُزِمَ أَصْحابُكَ ، فَقالَ عَليٌّ رَضِيَ الله عَنْهُ : بَلْ نُسافِرُ ثِقَةً باللّهِ وتَوَكُّلاً على الله وتَكْذيباً لَكَ . فَسافَرَ عليٌّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – بِجَيْشِهِ وكانَ النَّصْرُ حَليفَهُ وظَهَرَ كَذِبُ المُنَجِّمِ[1].

(1) صَحيفَةِ" الحَياةِ " اللندنية يَوْم الأحد 8-10-2006.

ثانياً : جَاءَ فِي فتوَى دَارِ الإِفتَاءِ المِصْرِيَّةِ، رقم: 16019 الصَّادرة بتاريخ 17 آذار من عام 2011 ما يلي:

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرَفِ المُرسَلِينَ سَيّدِنا مُحمَّدٍ وعلى آلهِ وَصَحبِهِ أجمَعينَ، أمَّا بَعدُ ؛

فَإِنَّ عِلْمَ الأبراجِ أو عِلْمَ النُّجومِ على نوعين :

الأوَّلُ: عِلْمٌ يُبَاحُ مُطَالَعَتُهُ وَتعلُّمُه.

والثانـي: مَمنوعٌ، والنَّظَرُ فيه مكروهٌ.

فَأَمَّا الأوَّلُ الَّذِي يُبَاحُ مُطَالَعَتُهُ وَالنَّظَرُ فِيهِ كَمَا قَالَ الإِمَامُ المُحَدِّثُ الخَطِيبُ البَغدَادِيُّ: فَهُوَ العِلْمُ بِأَسمَاءِ الكَوَاكِبِ، وَمَنَاظِرِهَا وَمُطَالِعِهَا، وَمَسَاقِطِهَا، وَسَيْرِهَا، وَالاهتِدَاءِ بِها، وَانتِقَالِ العَرَبِ عَن مِيَاهِهَا لأَوقَاتِهَا، وَتَخَيُّرِهِم الأزمانَ لِنَتَاجِ مَوَاشِيهَا وَضرابِهِم الفُحُولَ، وَمعرفَتِهِم بِالأَمطَارِ على اختِلَافِهَا، واستِدلَالِهِم على مَحْمُودِهَا وَمَذْمُومِهَا، وَالتَّوَصُّلِ إلى جِهَةِ القِبْلَةِ بالنُّجوم، وَمَعرِفَةِ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، وَسَاعَاتِ اللّيلِ بِظُهُورِهَا وَأُفُولِهَا، وَقَدْ جَاءَ كَثِيرٌ مِن ذلكَ في كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي الآثَارِ عن رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَعَن أَخيَارِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ بَعدَهُم مِن العُلَمَاء.

وأمَّا النَّوعُ الثَّاني الذي لا يَجُوزُ تعلُّمُه والعَملُ بِه: فهو ما يدَّعيهِ المُنَجِّمُونَ مِن الأحكامِ، وما يَتَرَتَّبُ على ذلك من استشرافِ الغَيبِ والقَولِ بِالكَهَانَةِ، قال الإمامُ الخطيبُ البغداديُّ: وهذا عِلْمٌ لا ينفعُ اللهُ بهِ بِوَجهٍ مِنَ الوُجُوهِ، ولا يُستَدَلُّ بهِ على أمرٍ مِنَ الأُمُورِ.

فَإِنْ كانَ المَقصُودُ بِقِرَاءَةِ الأَبْرَاجِ النَّوعَ الثَّاني فلا يَجوزُ قِراءتُها مع الاعتقادِ فيها، أمَّا مُجَرَّدُ القراءةِ للتَّلَهِّي فهوَ مَكرُوهٌ لِمَا فيهِ مِن إهدارِ الوقتِ في مُطالَعتِهِ والتَّسلّي بالنَّظَرِ فيه، لأنَّ هذه الأبراجَ إنَّما تَتَحَدَّثُ عن أمورٍ غَيبِيَّةٍ سَتحصُلُ لِفُلَانٍ وَعَلَّانٍ, والكَلامُ فيها كَلامٌ عَامٌ لا حَقيقَةَ له، وإنَّ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ الإِيمَانِ أَنْ يَعتَقِدَ المُسلِمُ أَنَّه لا يَعلمُ الغَيبَ إِلَّا اللهُ، وَالتَّسليةُ بِمِثْلِ هَذَا لَا تجوزُ، وقد قَالَ اللهُ تَعَالَى في وَصْفِ المُؤمنينَ: "والذين هم عن اللَّغوِ مُعرِضُونَ {المؤمنون:3} .أَي؛ عن الباطلِ... وَمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ مِنَ الأَقوَالِ وَالأفعَالِ. وَاللهُ تَعَالَى أَعلَم.

وهناك فتوى أُخرى تَحمِلُ الرقم: 3671 بتاريخ الحادي عشر من شهر شباط لعام ، 2009، وفيها النَّصُ على تَحْرِيمِهِ على العَوَامِ، وَمَنْ قَدْ يَتَشوَّشُ بذلك:

وَمِمَّا جَاءَ فِيهَا: وَالمُسلِمُ الَّذِي يَقْتَنِي كُتُبَ الدياناتِ الأُخرى أو يَنظُرُ في كُتُبِ أَهلِ التَّنجِيمِ أو العَرَّافِينَ أَو الكَهَنَةِ فَلا يَخْلُو مِنْ ثَلَاثَةِ أَحوالٍ:

أوَّلاً: أَنْ يَكُونَ مُتَخَصِّصاً يُرِيدُ الاطِّلَاعَ عَلَيهَا، وَتَفْنِيدَ ما فِيها مِن البَاطِلِ، فَهذا فَرْضُ كِفَايَةٍ، فَمَنْ قَدَرَ على القِيَامِ بِذَلِكَ قَامَ بِهِ وَجزَاهُ اللهُ خَيْرَاً، كَمَا كَانَ عُلَمَاءُ السَّلَفِ، وَالمُتَمَرِّسُون مِن أهلِ العِلْمِ.

ثَانِيًا: أَنْ يَكُونَ لِمُجَرَّدِ الاطِّلَاعِ، فَهَذَا يُكْرَهُ لِصَاحِبِه إِذَا لَم يَخْشَ عَلَيهِ مِن ذَلك تَشوِيشٌ على عَقِيدَتِهِ، فَإِذَا خَشِيَ ذَلكَ حُرِّمَ عَلَيهِ اقتِنَاؤُهَا، وَالنَّظَرُ فِيها سَدّاً لِلذَّرِيعَةِ، وَخَشيَةً مِن وُقُوعِ الفَسَادِ، وَفِي المُسْنَدِ وَالبَزَّار عَن جَابرٍ . رَضَي اللهُ عنهُ . "أَنَّ عُمَرَ أَخَذَ صَحِيفَةً مِن يَهُودِيٍّ، وَجَاءَ بِها إلى مَجْلِسِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَبَدَأَ يَقْرَأُ مِنْهَا، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم، فَقَالَ لَه رَجُلٌ مِنَ الأَنصَارِ: وَيْحَكَ يَا ابنَ الخَطَّابِ! أَمَا تَنْظُرُ إلى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أَمُتَهَوِّكونَ فِيهَا يا ابنَ الخَطَّابِ، وَاللهِ لقد جِئتُكُمْ بها بيضَاءَ نَقِيَّةً، وَلَو كَانَ أَخِي موسَى حَيّاً مَا وَسِعَهُ إلّا اتِّبَاعِي"(1) . وَقَالَ ابنُ حَجَرٍ إِنَّ النَّهيَ مَحْمُولٌ عَلَى الكَرَاهَةِ وَالتَّنزِيه، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم قَال: وَحَدِّثُوا عَن بَنِي إسرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ . وَغَضَبُهُ على عُمَرَ كَغَضَبِهِ عَلى مُعَاذِ حِينَ طَوَّلَ بِالنَّاسِ فِي الصَّلاة، وَذلكَ لِمَنْزِلَتِهِمَا، وَعُلوِّ مَقَامِهِمَا فِي الدِّينِ.

ثالِثَاً: عَامَّةُ المُسْلِمِينَ الذين لا ثَقَافَةَ لَهُم، فَهَؤُلاءِ لَا يَجُوزُ لهم اقتِنَاءُ كُتُبِ الدِّيَانَاتِ أَو النَّظَرُ في كُتُبِ العَرَّافِين وَأَهْلِ التَّنْجِيمِ لِعَدَمِ الفَائِدَةِ لَهُم، وَلِلْخَوْفِ مِنَ التَّشويشِ عَلَيهِم، وَأَمَّا مَنْ يَنْظُرُ في الأَبرَاجِ مُعْتَقِدَاً فِيهَا التَّأثِيرَ، وَينظُرُ في الطَّالِعِ لِمَعْرِفَةِ الخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالسَّعْدِ والنَّحْسِ، وَيَتَنَبَّأُ بِمَا يَحصُلُ في المُستَقْبَلِ، فَإِنَّ هَذا نَوْعٌ مِنَ السِّحْرِ المُحَرَّمِ، كَمَا رَوَى أَحمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ _رضي الله عنهما _ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنْ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنْ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ . وقال صاحب مجمع الأنهر من الحنفية: وَيَكْفُرُ عِنْدَ الْبَعْضِ بِقَوْلِهِ فَلَا يَمُوتُ بِهَذَا الْمَرَضِ وَبِقَوْلِهِ عِنْدَ صِيَاحِ الطَّيْرِ يَمُوتُ أَحَدٌ عِنْدَ الْبَعْضِ، وَالْأَصَحُّ عَدَمُهُ، وَبِقَوْلِهِ عِنْدَ رُؤْيَةِ هَالَةِ الْقَمَرِ الَّتِي تَكُونُ حَوْلَ الْقَمَرِ يَكُونُ مَطَرًا مُدَّعِيًا عَلَى الْغَيْبِ بِلَا عَلَامَةٍ، وَبِرُجُوعِهِ مِنْ سَفَرٍ عِنْدَ سَمَاعِهِ صِيَاحَ الْعَقْعَقِ عِنْدَ الْبَعْضِ، وَبِإِتْيَانِ الْكَاهِنِ وَتَصْدِيقِهِ وَبِقَوْلِهِ أَنَا أَعْلَمُ الْمَسْرُوقَاتِ، وَبِقَوْلِهِ أَنَا أُخْبِرُ عَنْ أَخْبَارِ الْجِنِّ إيَّايَ، فَإِنْ قَالَ هَذَا فَهُوَ سَاحِرٌ كَاهِنٌ، وَمَنْ صَدَّقَهُ فَقَدْ كَفَرَ وَبِاعْتِقَادِهِ أَنَّ الْمَلَكَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ.

وَيَتَقَرَّرُ مِمَّا سَبَق أنَّه لا يَجُوزُ المُطَالَعَةُ في الأَبرَاجِ لِمَعرِفَةِ مَا يَحدُث مُستَقبَلاً، حَيثُ إنَّ الغَيْبَ لِله، قَالَ تَعَالَى: عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدَاً {الجن: 26} وَقَالَ تَعَالَى قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ {النمل: 65} حَتَّى وَإِنْ ادَّعَى بَعْضُهُم أَنَّ هَذَا مِنْ عِلْمِ النَّفْسِ، أَو أَنَّ لَهُ قَوَاعِدَ عِلمِيَّةً مَعروفَةً، كَمَا قَالَ فِي الرَّوْضَةِ: وَلَا يُغْتَرُّ بِجَهَالَةِ مَنْ يَتَعَاطَى الرَّمْلَ وَإِنْ نُسِبَ إِلَى عِلْمٍ. اهـ. [1].

(1) انظر: فتوى دَارِ الإفتَاءِ المِصْرِيَّةِ، رقم: 16019 الصَّادرة بتاريخ 17 آذار من عام 2011 والمنشورة على الموقع الإلكتروني لدار الإفتاء المصرية www. dar-alifta.org

المبحث الثالث

الوقائع التَّاريخيّةُ الثَّابتةُ تُكَذِّبُ التَّنجيمَ

إنَّ المُنَجِّمِيْنَ إِذَا أَجْمَعُوْا عَلَىْ شَيْءٍ لَمْ يَقَعْ غَالِبَاً وَهَذَا دَلِيْلٌ قَاطِعٌ يَدُلُّ عَلَىْ فَسَادِ صِنَاعَتِهِمْ، وَعَلَى أَنَّ أَحْكَامَهُمْ مَبْنِيَّةٌ عَلَىْ الظُّنُوْنِ الكَاذِبَةِ، وَقَدْ حَمَلَ لَنَا التَّارِيْخُ القِصَصَ الكَثِيْرَةَ الوَارِدَةَ فِيْ ذَلِكَ[1] مِنْهَا:

أ- مَا ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ وَغَيْرُهُ فِيْ حَوَادِثِ سَنَةِ سَبْعٌ وَثَلَاثِيْنَ أَنَّ مُنَجِّماً لَقِيَ عَلِيَّ بِنْ أَبِيْ طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عِنْدَمَا خَرَجَ لِمُقَاتَلَةِ الخَوَارِجِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِسَيْرِ وَقْتٍ مِنْ النَّهَارِ، وَقَالَ: إِنْ سِرْتَ فِيْ غَيْرِ ذَلِكَ الوَقْتِ لَقِيْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابكَ ضَرَّاً شَدِيْدَاً، فَخَالَفَهُ وَسَارَ فِيْ الوَقْتِ الَّذِيْ نَهَاهُ عَنْ السَّيْرِ فِيْهِ، فَلَمَّا فَرِغَ مِنْ النَّهْرِ حَمَدَ اللهَ، وَأَثْنَىْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (لَوْ سِرْنَا فِيْ السَّاعَةِ الَّتِيْ أَمَرَنَا بِهَا المُنَجِّمُ لَقَالَ الجُهَّالُ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ: سَارَ فِيْ السَّاعَةِ الَّتِيْ أَمَرَهُ بِهَا المُنَجِّمُ فَظَفَرَ). فَمَا غَزَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غَزْوَةً بَعْدَ رَسُوْلِ اللهِ أَتَمَّ مِنْهَا، حَيْثُ أَنَّهُ لَمْ يَنْجُوْ مِنْ الخَوَارِجِ إِلَّا عَدَدٌ قَلِيْلٌ[2].

ب- مَا زَعَمَهُ المُنَجِّمُوْنَ مِنْ أَنَّ المُعْتَصِمْ لَا يَفْتَحُ عَمُّوْرِيَّةَ، وَرَاسَلَتْهُ الرُّوْمُ بَأَنَّا نَجِدُ ذَلِكَ فِيْ كُتُبِنَا، أَنَّهُ لَا تُفْتَحُ مَدِيْنَتُنَا إِلَّا فِيْ وَقْتِ إِدْرَاكِ التِّيْنِ وَالعِنَبِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ ذَلِكَ الوَقْتِ شُهُوْرٌ يَمْنَعُكَ مِنْ المَقَامِ بِهَا البَرْدُ وَالثَّلْجُ، فَأَبَىْ أَنْ يَنْصَرِفَ، وَأَكَبَّ عَلَيْهَا فَفَتَحَهَا، فَأَبْطَلَ مَا قَالُوْا، فَأَنْشَأَ أَبُوْ تَمَّامٌ قَصِيْدَةً يَمْدَحُ المُعْتَصِمَ فِيْهَا، وَيَذْكُرُ حَرِيْقَ عَمُّوْرِيَّةَ وَفَتْحَهَا، وَيُبَيِّنُ كَذِبَ المُنَجِّمِيْنَ وَفَسَادَ عِلْمِهِمْ المَزْعُوْمَ فَقَالَ[3]:

---

(1) انظر: ابن القيّم ،"مفتاحُ دار السعادة"، (م.س)، ج 3، ص 60 فما فوق

(2) "تاريخ الطبري": 569/4، و"الكامل" لابن الأثير: 343/3 .

(3) المشعبي (م.س)، ص 211، نقلاً عن "شرح ديوان أبي تمام" للخطيب التبريزي: (44/1).

السَّـيْفُ أَصْـدَقُ أَنْبَـاءً مِـنْ الكُتُـبِ	فِـيْ حَـدِّهِ الحَـدُّ بَـيْنَ الجَـدِّ وَاللَّعِـبِ
بِيْضُ الصَّفَائِحِ لَا سُوْدُ الصَّحَائِفِ فِيْ	مُتُـوْنِهِنَّ جَـلَاءُ الشَّـكِّ وَالرِّيْـبِ
وَالعِلْـمُ فِـيْ شُـهُبِ الْأَرْمَـاحِ اللَّامِعَـةِ	بَيْنَ الخَمْسِيْنَ لَا فِيْ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْـنَ الرِّوَايَـةُ أَمْ أَيْـنَ النُّجُـوْمُ وَمَـا	صَاغُوْهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيْهَا وَمِنْ كَذِبِ
تَخَرُّصَـاً وَأَحَادِيْـثٌ مُلَفَّقَـةٌ	لَيْسَـتْ بِنَبْـعٍ إِذَا عَـدَّتْ وَلَا غَـرْبِ

ج- وَمِنْ ذَلِكَ إِجْمَاعُ المُنَجِّمِيْنَ فِيْ زَمَنِ الخَلِيفةِ العبَّاسيّ الوَاثِقِ بِاللهِ بن محمّد المُعتَصم بن هارون الرشيد أَنَّهُ يَعِيْشُ فِيْ الخِلَافَةِ دَهْرَاً طَوِيْلَاً، وَقَدَّرُوْا لَهُ خَمْسِيْنَ سَنَةً مُسْتَقْبَلَةً مِنْ يَوْمِ نَظَرُوْا وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَ مَا نَظَرُوْا إِلَّا عَشْرَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تُوُفِّيَ[1].

(1) المرجع السابق نفسُهُ، نقلاً عن "تاريخ الطبري": (24/11).

المبحث الرَّابع

أبرزُ الرُّدودِ العِلمِيَّةِ على كَذِبِ وبُطلانِ التَّنجيم

أوَّلاً: إنَّ واحداً من أبرَزِ الرُّدودِ العَقليَّةِ العِلميَّةِ على كَذِبِ المُنَجِّمِيْنَ أنَّهُم يَذْكُرُوْنَ بُرُوْجَ الفَلَكِ، وَيَذْكُرُوْنَ سُلْطَانَ كُلِّ بُرْجٍ مِنْهَا كَأَنَّهُ ثَابِتٌ فِيْ مَكَانِهِ، وَقَدْ أُثْبِتَ أَخِيْرَاً أَنَّ البُرُوْجَ تَنْتَقِلُ مِنْ أَمَاكِنِهَا فَلَا تَتَّفِقُ طَوَالِعُ المَوَالِيْدِ اليَوْمَ (عصرنَا الحاضر)، وَطَوَالِعُهُمْ قَبْلَ أَلْفَ سَنَةٍ وَلَا قَبْلَ مَائَةِ سَنَةٍ، و ذلكَ لِأَنَّ مَوَاضِعَهَا فِيْ أَفْلَاكِ البُرُوْجِ لَا تَزَالُ فِيْ انْتِقَالٍ وَاخْتِلَافٍ. يَقولُ الأُستاذُ الخَبيرُ الفَلَكِيُّ الْأُرْدِنِيُّ عِمَاد مُجَاهِد : إنَّ أبْراج عام 2019 كاذبةٌ تماماً وخاطئةٌ تماماً حيثُ أنَّ الحِسَابَاتِ الفَلَكِيَّة تُؤَكِّدُ اعْتَمَادَ تَوَقُّعَاتِ الأَبْرَاجِ لِعَامِ 2019 عَلَىْ أُسُسٍ خَاطِئَةٍ. وَ يُضيفُ "مُجَاهِدٌ" أَنَّ الحِسَابَاتِ الفَلَكِيَّة تُؤَكِّدُ تَوَقُّعَاتِ الأَبْرَاجِ لِعَامِ 2019 وَالَّتِيْ تَمَّ نَشْرُ مَلَايِيْنِ الكُتُبِ حَوْلَهَا اعْتَمَدَتْ عَلَىْ أُسُسٍ خَاطِئَةٍ ؛ حَيْثُ اعْتَمَدَتْ كُتُبُ الأَبْرَاجِ الَّتِيْ تَتَوَقَّعُ الْأَحْدَاثُ لِلْأَشْخَاصِ وَالدُّوَلِ وَرُؤَسَاءِ العَالَمِ وَنُجُوْمِ الفَنِّ لِعَامِ 2019 عَلَىْ وُجُوْدِ الكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ وَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ فِيْ بُرُوْجٍ تَخْتَلِفُ تَمَامَاً عَنْ مَوَاقِعِ هَذِهِ الْأَجْرَامِ السَّمَاوِيَّةِ فِيْ الوَاقِعِ، فَمَثَلَاً تَقُوْلُ كُتُبُ الْأَبْرَاجِ: إنَّ الشَّمْسَ فِيْ النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ شباط/فبراير لِعَامِ 2019 سَتَكُوْنُ فِيْ بُرْجِ الدَّلْوِ.. لَكِنْ عِنْدَ رَصْدِهَا فِيْ هَذِهِ الْأَيَّامِ المَذْكُوْرَةِ نُلَاحِظُ أَنَّ الشَّمْسَ تَكُوْنُ فِيْ بُرْجِ الجَدِيْ!!! وَهَذَا الحَالُ يَنْطَبِقُ عَلَىْ الكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ.. حَيْثُ تَبْنِيْ كُتُبُ الأَبْرَاجِ تَوَقُّعَاتِهَا لِعَامِ 2019 عَلَىْ اعْتِبَارِ أَنَّ كَوْكَبَ المُشْتَرِيْ فِيْ بُرْجِ القَوْسِ حَتَّىْ نِهَايَةِ العَامِ 2019 وَلَكِنْ عِنْدَ رَصْدِهِ فِعْلَاً سَنَرَىْ أَنَّ المُشْتَرِيْ يكونُ فِيْ بُرْجِ العَقْرَبِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ نِهَايَةَ العَامَ الحَالِيَّ 2019!!!

وَنَفْسُ الحَالَةِ تَنْطَبِقُ عَلَىْ جَمِيْعِ الكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ الأُخْرَىْ وَهِيَ عُطَارِدُ وَالزُّهْرَةُ وَالمَرِّيخُ وَزُحَل...إِنَّ هَذَا يَعْنِيْ أَنَّ الأُسُسَ الَّتِيْ تَعْمَلُ بِهَا كُتُبُ الأَبْرَاجِ لِسَنَةِ 2019 غَيْرُ صَحِيْحٍ وَتُخَالِفُ الوَاقِعَ ، و هذاَ يَعْنِيْ نَتَائِج غَيْر صَحِيْحَةٍ أَبَدَاً.

وَعَلَيْهِ فَإِنَّنِيْ – كَخَبِيْرٍ فَلَكِيٍّ – أُطَالِبُ بِشَطْبِ كُلِّ كُتُبِ الأَبْرَاجِ مِنْ الأَسْوَاقِ حَتَّىْ لَا يَتِمَّ تَقْدِيْمُ كُتُبٍ تُخَالِفُ الوَاقِعَ العِلْمِيَّ... عِلْمَاً أَنَّنِيْ أَمْلِكُ الأَدِلَّةَ العِلْمِيَّةَ الَّتِيْ تُفَسِّرُ سَبَبَ هَذَا الاخْتِلَافَ فِيْ مَوَاقِعِ الشَّمْسِ وَالكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ بَيْنَ كُتُبِ الأَبْرَاجِ لِعَامِ 2019 وَالرَّصْدِ الفَلَكِيِّ لِمَوَاقِعِ الكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ وَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ فِيْ بُرُوْجِ السَّمَاءِ. [1]

وفي التَّأكيد على صِحَّةِ الكلامِ السَّابقِ و المُتَعَلِّقِ بِتَغَيُّرِ الأبراج الفَلَكِيَّةِ عن مواضِعِهَا السَّابقةِ واختلافها عنها يقول الأستاذ الباحِثُ شادي عبد الحافظ: "ظَهَرَتْ شائِعَةٌ قَبْلَ عِدّةِ أَشْهُرٍ تقولُ: إنَّ الأَبْراجَ قَدْ تَغَيّرتْ، لكنَّ تِلْكَ لَمْ شائِعَةً، بَلْ حَقيقَةً عِلْمِيَّةً وبَعْضُ المُنَجّمينَ حاوَلَ فِعْلاً تَغْييرَ الكُتُبِ لِتَتَّسِقَ مَع الحَقائِقِ فَقَطْ، فإذا كانَ التَّنْجيمُ يَعْتَمِدُ على مَوْضِعِ النُّجومِ والكَواكِبِ في السَّماءِ لَحْظَةَ ميلادِ الشَّخْصِ، وتَأَكَّدْنا أَنَّ تِلْكَ اللَّحْظَةَ خاطِئَةٌ، فالتَّنْجيمُ بالكامِلِ خَطَأٌ أَيْضاً، وهُوَ كذلِكَ بالفِعْلِ . [2]

و يُضيفُ " عبد الحافظ " : بُرْجَكَ الذي تَعْرِفُهُ لَيْسَ في الحَقيقَةِ صَحيحاً، ذلِكَ لأَنَّ الأَبْراجَ السَّماوِيَّةَ لَمْ تَتَغيَّرْ في كُتُبِ التَّنْجيمِ مُنْذُ حَوالي 2500 سَنَة، حَيْثُ لَمْ تَأْخُذْ تِلْكَ الكُتُبُ في الاعْتِبارِ ما نُسَمّيهِ (المُبادَرَة المِحْوَرِيَّة) والتي تَعْني التَّغيُّرَ

---

(1)انظر لقاء موقع عمُّون الالكتروني مع الخبير الفلكيّ عماد مجاهد المنشور بتاريخ2019/2/9

(2) شادي عبد الحافظ ، " أنثى العذراء ، لماذا يلجأ الناس للخرافة ؟ " ، دراسةٌ منشورةٌ في موقع إضاءات الالكتروني. Ida2.com/virgo-why horoscopes are big illusion-2 ، ص 3–6 بتصرفٍ و اختصارٍ .

البطيءَ جِدّاً والمُسْتَمِرَّ لاتِّجاهِ مِحْوَرِ الجِسْمِ الفَلَكِيّ، حَيْثُ تُكْمِلُ الأَرْضُ دَوْرَةً مِنْ هذا النَّوْعِ مَرَّةً كُلَّ 26 أَلْفَ سَنَة. وبِسَبَبِ تِلْكَ الظَّاهِرَةِ (المُبادَرة المِحْوَرِية) وخِلال 2500 سَنَةٍ مَضَتْ، تَحَرَّكَتْ نُقْطَةُ تَقاطُعِ ما يُسَمّى "خَطِّ الاسْتِواءِ السَّماوي" مَع خَطِّ دَورانِ الشَّمْسِ (دائرة البروج) للغَرْبِ بِحَوالي ستٍ وثلاثين دَرَجَة ، مِمَّا تَسَبَّبَ في نَقْلِ الأَبْراجِ النَّجْمِيَّةِ الحَقيقِيَّةِ بِمُعَدَّلِ شَهْرٍ كامِلٍ تَقْريباً بَعيداً عَنْ مَوْضِعِها الذي تَذْكُرُهُ كُتُبُ التَّنْجيمِ، ممَّا جَعَلَ مواليد 12 مارس – 19 إبريل مَثلاً، مِمَّن يَعْتَبِرونَ أَنْفُسَهُم حَمَلاً، في الحَقيقَةِ لَيْسوا إلّا حُوتاً، فالشَّمْسُ تَقَعُ في بُرْجِ الحوتِ بَيْنَ 11 مارس و18 إبريل، كُلُّ الفِكْرَةِ أَنَّ أَحَدَهُم نَسِيَ أَنْ يَقومَ بِحساباتِهِ بِدِقَّةٍ لِمُدَّةِ 2500 سَنَة [1] . وهُنا نذَكِّرُ القارئَ الكريم أَنّ الموقع الإلكتروني لوكالة الفضاء الأمريكية "ناسا" يؤَكِّدُ ما سَبَقَ إيرادُه مِن الكلام المذكور أعلاه للأستاذين عماد مجاهد والباحث شادي عبد الحافظ . [2]

مَلْحوظَتانِ هامَّتانِ جِدّاً:

أولاً : وَجَدَ الفَلَكِيُّونَ أَنَّ نُقْطَةَ الاعْتِدالِ الرَّبيعيّ تَنْتَقِلُ مِنْ مَكانِها بِمِقْدارِ ثلاثينَ دَرَجَةً تَقْريباً كُلَّ أَلفيَّ عامٍ جِهَةَ الغَرْبِ، أَيْ تَنْتَقِلُ مِنْ مَكانِها دَرَجَةً واحِدَةً كُلَّ سبعينَ سَنَةً.

فَعِنْدما رَصَدَها الفَراعِنَةُ سنةَ ثَلاثَةَ آلافٍ قَبْلَ الميلادِ، كانَتْ نُقْطَةُ الاعْتِدالِ الرَّبيعيّ في بُرْجِ (الثَّوْرِ)، وعِنْدَما رَصَدَها المُسْلِمونَ قَبْلَ حَوالي ألفٍ وأَربعمائةِ عامٍ،

---

(1) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ.

(2) لمزيدٍ من المعلومات بهذا الصَّدَد انظر: موقع وكالة الفضاء الأمريكية " ناسا " ، مقالة " مُقَدّمةٌ في الكوكبات النّجميّة: دائرة البروج " مقالةٌ منشورةٌ بتاريخ 2017/3/2
https://nasainarabic.net/education/articles/view/constellations

كانَتْ الشَّمْسُ في بُرْجِ (الحَمَلِ)، وهذا يَعْني أَنَّ تَرتيبَ البُروجِ كانَ صَحيحاً، أَمّا في العَصْرِ الحالي فَقَدْ انْتَقَلتْ نُقْطَةُ الاعْتِدالِ الرَّبيعيّ مِنَ (الحَمَلِ) إلى (الحوتِ)، فَعِنْدَما نَرْصُدُ الشَّمْسَ يَوْمَ الحادي والعِشْرينَ آذار مِنْ كُلِّ عامٍ نَراها في بُرْجِ (الحوتِ) ولَيْسَ في (الحَمَلِ)[1]، كَما أَنَّ نُقْطَةَ الاعْتِدالِ الرَّبيعيّ سَتُصْبِحُ في بُرْجِ (الدَّلو) بَعْدَ حَوالي أربعمائةٍ وخَمْسينَ عاماً مِن الآن، ثُمَّ سَتَنْتَقِلُ إلى البُروجِ الأُخْرى، مُكْمِلَةً دَوْرَةً كامِلَةً على البُروجِ كُلِّها في مُدَّةِ (25800) عامٍ. وإِنَّ أَطْرَفَ ما في الأَمْرِ أَنَّ المُنَجِّمينَ لا يَعْرِفونَ هذا كُلَّهُ وإِنْ عَرَفوهُ فَلا يَعْتَرِفونَ بِهِ.

وقَدْ حَدَثَ كُسوفٌ شَمْسِيٌّ يَوْمَ الخَميس 1992/12/12، وعِنْدَ الكُسوفِ الكُلِّيِّ للشَّمْسِ تَظْهَرُ النُّجومُ واضِحَةً حَوْلَ الشَّمْسِ في وَضحِ النَّهارِ بِسَبَبِ الظَّلامِ الذي يَسودُ نَتيجَةَ الكُسوفِ، وعنْدما رَصَدَ الفَلَكِيُّونَ الكُسوفَ وَجَدوا أَنَّ الشَّمْسَ في بُرْجِ (القَوْسِ)، عِلْماً أَنَّ التَّرْتيبَ القَديمَ والمَعْروفَ في الصُّحِفِ والمَجَلّاتِ والمُعْتَمَدِ لَدى المُنَجِّمينَ يُبَيِّنُ أَنَّ الشَّمْسَ في هذا التّاريخِ سَتَكونُ في (الجِدي)، وهذا القَوْلُ خاطِئٌ تَماماً[1]!!! وقَدْ تَمَّ إِثْباتُ خَطَأِهِ بالدَّليلِ العِلْمِيّ، ونَعْنِي بِهِ المُلاحَظَةَ المُباشِرَةَ وبالعَيْنِ المُجَرَّدَةِ كَما جَرى يَوْمَ 1992/12/12.

ثانياً: وكما ثَبَتَ مِن كلام علماءِ الفَلَكِ أَنَّ أَبرَاجَ الأفلاكِ ليستْ ثابِتَةً في أماكنها فقد ثَبتَ كذلكَ أنَّ عَدَدَ الأبراجِ الصَّحيحَ هوَ ثلاثةَ عشَرَ كوكباً و ليس إثني عشَرَ كوكَباً كما يَظُنُّ المُنَجِّمونَ

(1) أطلس النجوم، عماد مجاهد.ص 174 ، ط1 ، 1997، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

صَحيحٌ أَنَّ المُنَجِّمينَ يَسْتَعْمِلونَ الرِّياضياتِ في حِساباتِهم، لكِنَّ لُغَتَهُم الرِّياضِيَّةَ هِيَ أَبْعَدُ ما تَكونُ عَنْ الفِكْرِ الرِّياضِيّ والمَنْطِقِ النَّقْدِيّ[1].

وادِّعاءُ المُنَجِّمينَ، هُنا أيْضاً، لَيْسَ دَقيقاً: فَعَددُ الأَبْراجِ على دائِرَةِ البُروج لَيْسَ إثني عشر بل ثلاثة عشر؛ ولا تَمْكُثُ الشَّمْسُ في كُلِّ بُرْجٍ مُدَّةَ ثلاثينَ يَوْماً، كَما يدَّعونَ، بَلْ تَتَراوَحُ هذهِ المُدَّةُ بَيْنَ أَقَلَّ مِنْ عَشرَةِ أَيَّامٍ إِلى أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعينَ يَوْماً[2] !!!

وَنَظَراً لِتَغيُّرِ تَرتيبِ البُروجِ السَّماوِيَّةِ الذي سَبَقَ الحَديثُ عَنْهُ، فَقَدْ تَغَيّرَ المَكانُ الذي تَسيرُ فيهِ الشَّمْسُ أَوْ خَطُّ البُروجِ في السَّماءِ، وبالتَّالي تَغَيَّرتْ مَواعيدُ وُجودِ الشَّمْسِ في البُروجِ.

إنَّ ذلِكَ أَدّى أَيْضاً إِلى دُخولِ خَطِّ البُروجِ في كَوْكَبَةٍ سَماوِيَّةٍ ثالِثَةَ عَشْرَةَ هِيَ "الحواء والحَيّة" وهِيَ كَوْكَبَةٌ تَظْهَرُ شَمالَ بُرْجِ (العَقْرب) وتُرى خِلالَ فَصْلِ الصَّيْفِ، وبالتّالي أَصْبَحتْ الشَّمْسُ تَدْخُلُ هذِهِ " الكَوْكَبَةَ " يَوْمَ التاسِعِ والعشرين مِنْ شَهْرِ تشرين ثاني وتَخْرُجُ مِنْها يوْمَ السّابِعَ عَشَر مِنْ شَهرِ كانون الأول، لذلِكَ انْضَمّتْ هذِهِ (الكَوْكَبَةُ) إلى عائِلَةِ البُروجِ السَّماوِيَّةِ، وبذلِكَ يُصْبِحُ عَدَدُ البُروجِ السَّماوِيَّةِ في الفَلَكِ الحَديثِ ثلاثَةَ عَشرَ بُرْجاً!!![3] ولَكِنَّ المُنَجِّمينَ لا يَعْرِفونَ ذلِكَ أَوْ لا يَعْتَرِفونَ بِهِ.!!

" في الحَقيقَةِ يَجِبُ أَنْ يَكونَ هُناكَ ثلاثَةَ عَشَرَ بُرْجاً ولَيْسَ إثني عَشَر وذلِكَ بِسَبَبِ تَقَدُّمِ الاعْتِدالَينِ الذي يَحْدُثُ لِكَوْنِ مَرْكِزِ دَورانِ الأَرْضِ (الذي يُسَبِّبُ اللَّيْلَ والنَّهارَ) ومَرْكِزِ دَورانِ الأَرْضِ حَوْلَ الشَّمْسِ (الذي يُحَدِّدُ مُضِيَّ كُلِّ سَنَةٍ) هُما في

---

(1) ناصر أسعد منذر، عضو محاضر في الجمعية الكونية السورية، دراسةٌ مطولةٌ منشورةٌ في موقع horizontel rule ص2.

(2) ناصر أسعد، عدد الأبراج 13، ص6.

(3) أطلس النجوم، عماد مجاهد.

الحَقيقَةِ لَيْسا مُتَعامِدَيْنِ. فَكِلاهُما يَبْعُدُ عَنِ الآخَرِ بـ (23.5) دَرَجة وهذا يَحْصُلُ لأَنَّ مَرْكِزِ دَورانِ الأَرْضِ يَكونُ مائِلاً. وهذا المَيَلانُ يُؤدّي إلى الفُصولِ لَدَيْنا.

لِهذا السَّبَبِ فإِنَّ (عَلامَتَكَ) بُرْجَكَ المُتَوَقَّعَ والمُدْرَجَ في الصَّحيفَةِ في أَغْلَبِ الحالاتِ عَنْ طَريقِ عَلامَةٍ جَديدَةٍ هُوَ زائِلٌ عَنْ المَوْقِعِ الفِعْلِيّ والحَديثِ للشَّمْسِ عِنْدَ وِلادَتِكَ بِمِقْدارِ بُرْجٍ"[1].

(1) **انظر: مَقالَةٌ "الأَبْراجُ ارْتِباطاتٌ زائِفَةٌ وأَخْطاء فَلَكِيَّةٌ واضِحَةٌ" تَرْجَمَةُ عبّاس الفتلاوي** منشورةٌ بتاريخ 2016/4/18 في موقع موسوعة العلوم الحقيقية الإلكتروني: www.real-sciences.com مع التنبيه على أن المقالة الأصلية باللغة الإنجليزية منشورةٌ في موقع skddic.com/astrology.html

أَسْئِلَةٌ عِلْمِيَّةٌ مَنْطِقِيَّةٌ يَعْجَزُ المُنَجِّمونَ عَن الإِجابَةِ عَلَيْها لأَنَّها تَتَحدَّى مِصْداقِيَّتَهُم وتُثيرُ الشُّكوكَ حَوْلَهم

في إطار الحَملَةِ العِلمِيَّةِ المُمَنهَجَةِ والمَدرُوسَةِ والتي تَهدفُ لِكَشفِ زُيُوفِ التَّنجيم وادِّعاءاتِ المُنَجِّمين فإنَّ بعضَ العُلماء والمُختصِّين بعِلمِ الفَلَكِ قد دأبوا على طرحِ أسئلةٍ عامّةٍ وهامّةٍ على المُنَجِّمينَ والدَّاعمينَ للتَّنجيم وذلكَ بِقَصدِ كَشفِ حَقيقتهم أمامَ النَّاس المَخدُوعين بِهم. وهذه الأسئلةُ إنَّما هي أَسْئِلَةٌ مَنْطِقِيَّةٌ جِدّاً، وإِذا كانَ التَّنْجيمُ – على سَبيلِ الافْتراض – صَحيحاً فإنَّ مِن المُفتَرَضِ هُنا أَنْ يُجيبَ المُنَجِّمونَ على هذِهِ الأَسْئِلَةَ. ولكِن يَبْدو أَنَّ هذِهِ الأَسْئِلَةَ التّالِيَةَ تُثيرُ الشَّكَّ بِشَكْلٍ واضِحٍ وتَتَحدّى أَهْلَ التَّنجيمِ حَوْلَ مِصْداقِيَّتِهم، بَلْ إِنَّها تَصْدِمُهُم وتَطْعَنُ في مِصْداقِيَّتِهم؛ وتالياً هِيَ الأَسْئِلَةُ:

1- لِماذا لا يَسْتَطيعُ التَّنْجيمُ الإجابَةَ على كَيْفِيَّةِ تأْثيرِ الشَّمْسِ والقَمَرِ والكَواكِبِ على شَخْصِيَّةِ الإِنْسانِ وعَواطِفِهِ المُخْتَلِفَةِ وتَكْوينِهِ الخلقِي، فالتَّنجيمُ يَعْتَبِرُ أَنَّ لِكُلِّ جُرْمٍ سَماوِيٍّ عَلاقَةً بِشَخْصِيَّةِ الفَرْدِ دونَ أَنْ يُفَسِّرَ كَيْفِيَّةَ ذلِك. هَلْ هوَ عَنْ طَريقِ الجاذِبِيَّةِ؟ أَمْ عَن طريقِ إِشعاعاتٍ مُعَيَّنَةٍ تَصْدُرُ عَنْ هذهِ الكَواكِبِ؟ أَمْ عنْ طريقِ ذَبْذباتٍ تُرْسِلُها هذِهِ الكَواكِبُ أَمْ ماذا؟؟ لَو قامَ أَحَدُ الأَشْخاصِ بالذَّهابِ إِلى عَدَدٍ مِن المُنَجِّمينَ، وطَلَبَ إِليهم تَحْديدَ طالِعِهِ خِلالَ إِحْدى السَّنواتِ القادِمَةِ، فَسَوْفَ يُلاحِظُ أَنَّ كُلِّ مُنَجِّمٍ مِن هؤلاء سوفَ يُسَجِّلُ طالِعاً مُخْتَلِفاً عَن الآخَرِ بِشَكْلٍ واضِحٍ[1].

---

(1) مجاهد، التنجيم بين الخرافة و العِلم و الدِّين(م.س) ، ص119.

2- لا يَسْتَطيعُ التَّنجيمُ كَشْفَ الماضي مَعْ أَنَّهُ قد وَقَعَ بالفِعْلِ ولا يُعَدُّ مِن الغَيْبِيَّاتِ، فَلَو كانَ أَحَدُ الأَشْخاصِ يُسَجِّلُ مُذَكَّراتِهِ عَبْرَ سَنواتٍ خَلَتْ، وطَلَبَ مِنَ المُنَجِّمِ كَشْفَ الأَحْداثِ التي وَقَعَتْ مَعَهُ بالفِعْلِ، فإِنَّهُ بِلا شَكٍّ لا يُعْطي الماضي بالشَّكْلِ الصَّحيحِ بَلْ يَكونُ مُخالِفاً للواقِعِ بِقَدْرِ ما يَكونُ الشَّخْصُ السَّائِلُ حَريصاً على أَنْ لا يُزَوِّدَ المُنَجِّمَ بِمَعْلوماتٍ يَسْتَفيدُ مِنْها ويَبْني عَلَيْها أَقْوالَهُ.

3- لا نَدْري ما هِيَ العَلاقَةُ بَيْنَ الكَواكِبِ السَّيارَةِ و بينَ البُرْجِ الذي يوجَدُ فيهِ الكَوكَبُ، حَيْثُ لا توجَدُ عَلاقَةٌ على الإِطْلاقِ، فالبُرْجُ مَجْموعاتٌ من النُّجومِ المُتَباعِدَةِ، وسَيَخْتَلِفُ شَكْلُ البُرْجِ لَوْ أَمْكَنَ أَنْ نَنْظُرَ إِلَيْهِ مِنْ مَوْقِعٍ آخَرَ في الفَضاءِ البَعيدِ، وكُلُّ نَجْمٍ لَهُ صِفَتُهُ الخاصَّةُ بِهِ، وبالتّالي فَلَيْسَ للبُرْجِ صِفَةٌ واحِدَةٌ بَحَيْثُ يَتَأَثَّرُ بِها الإِنْسانُ، ناهيكَ عَن مَسافَةِ النُّجومِ البَعيدَةِ عَنّا والتي لا يَصِلُنا مِنْها شَيْءٌ سِوى ضُوئِها الباهِتِ الذي لا نَراهُ بِوُضوحٍ سِوَى بالمَراصِدِ الفَلَكِيَّةِ، كَما أَنَّهُ لَيْسَ للكَوْكَبِ عَلاقَةٌ بالبُرْجِ سِوى أَنَّ الكَوْكَبَ يَقَعُ على خَطِّ البَصَرِ عِنْدَ النَّظَرِ إِلى البُرْجِ.

4- إِنَّ مُعْظَمَ أَهْلِ التَّنْجيمِ لا يَعْرِفونَ شَيْئاً يُذْكَرُ عَنْ عِلْمِ الفَلَكِ، بَلْ إِنَّ الكَثيرَ مِنْهُم لا زالَ يَعْتَقِدُ أَنَّ الأَرْضَ مَرْكَزُ المَجْموعَةِ الشَّمْسِيَّةِ ورُبَّما مَرْكَزُ الكَوْنِ، بَلْ إِنَّ مُعْظَمَ المُنَجِّمينَ لا يَعْرِفونَ تَرتيبَ الكَواكِبِ السَّيارَةِ، وهذا ما حَصَلَ مَعي في إِحْدى المُناظَراتِ مَعْ أَحَدِ المُنَجِّمينَ الذي لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُقارِنَ خَصائِصَ أَيٍّ مِنَ الكَواكِبِ السَّيّارَةِ بآخَرَ، لا حَجْماً ولا كُتْلَةً ولا مَسافَةً ... الخ[1].

(1) مجاهد، المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ، ص119.

5- يُحَلِّلُ المُنَجِّمونَ طَبائِعَ النَّاسِ على أَساسِ إِثني عَشَرَ مِن الطِّباعِ والسُّلوكِ أَيْ؛ بِعَدَدِ البُروجِ السَّماويَّةِ. فَهَلِ يُمْكِنُ أَنْ تُقَسَّمَ طَبائِعُ النَّاسِ إِلى إثني عشرَ طَبْعاً فَقَطْ!!

6- لا يَسْتَطيعُ المُنَجِّمونَ التَّنبؤَ بالأَحْداثِ الفَلَكِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ، فَهُمْ لا يَعْرفونَ مَتى تَظْهَرُ المُذَنَّباتُ الجَديدَةُ في السَّماءِ، ولا يَعْرِفونَ مَتى تَقَعُ الأَحداثُ الفَلَكِيَّةُ الأُخْرى.

7- لا يَكْتِبُ المُنَجِّمُ تَفاصيلَ ما يَقَعُ مَع شَخْصٍ مُعَيَّنٍ مِنْ أَحْداثٍ، بَلْ يُقَدِّمُ عادَةً إشاراتٍ تَكونُ سَطْحِيَّةً جِدّاً، بَلْ تَكونُ في كَثيرٍ مِن الأَحْيانِ غامِضَةً ومِنَ الصَّعْبِ فَهْمُ المَقْصودِ مِنْها، لذلِكَ تَكونُ هنالِكَ أَحْداثٌ أُخْرى كَثيرَةٌ لا يَكْتُبُها المُنَجِّمُ تَقَعُ في نَفْسِ اليَوْمِ الذي يَكْتُبُ المُنَجِّمُ الطّالِعَ فيهِ(1).

8- لَوْ أَنْجَبَتْ امرأةٌ تَوْأَمَيْن، فإِنَّ البُوَيْضَةَ التي كانَتْ أَصْلَ هَذينِ التَّوْأَمَينِ لُقِّحَتْ في نَفْسِ اللَّحْظَةِ داخِلَ الرَّحْمِ، وتُكونُ التوأمينِ في نَفْسِ الوَقْتِ، وبالطَّبْعِ سَيُولَدانِ في نَفْسِ الفَتْرَةِ ونَفْسِ المَكانِ فَلِماذا نَجِدُ الاخْتِلافَ الكَبيرَ في سُلوكِ التَوْأَمينِ وتَطَوّرِ حياتِهِم المُسْتَقْبليَّةِ، فَقَدْ يُصْبِحُ أَحَدُهُما طَبيباً والآخَرُ تاجِراً، أَوْ يَعيشُ أَحَدُهُما ثَرِيَّاً والآخَرَ فَقيراً؟ ولكِنَّهما قَدْ يَموتانِ في يَوْمٍ واحِدٍ نَتيجَةَ صَدْمَةِ أَحَدِهِما بِوَفاةِ الآخَرِ.

---

(1) الكلامُ للأستاذ الفلكي عماد مجاهد(م. س)، ص121.

9- لِماذا لا يَسْتَطيعُ المُنَجِّمونَ التَّنبؤَ بالأَحْداثِ المُخْتَلِفَةِ التي تُصيبُهُم قَبْلَ وُقوعِها؟ فَهُمْ يَمْرَضونَ ويَخْسَرونَ الأَمْوالَ ويَتَعرَّضونَ لِحَوادِثَ مُخْتَلِفَةٍ، فلِماذا لا يَتَنبَّأونَ بالأَحْداثِ قَبْلَ وُقوعِها؟[1].

لقد دَأَبَ المُنَجِّمونَ على الزَّعمِ أمامَ الناس وعلى شاشات القنوات الفضائيَّة المُتَلفَزَةِ أنَّهم عُلماءُ فَلَكٍ و خُبراءُ فيه مع أنَّ مُعظمهم لا يفقهون من عِلم الفَلَكِ شيئاً ولو يسيراً ... "والغَريبُ العَجيبُ أَيْضاً أَنَّ مُؤَلِّفي هذِهِ الكُتُبِ يُطْلِقونَ على أَنْفُسِهِم لَقَبَ "فَلَكِيِّينَ" وأَنَّهم أَعْضاءُ الاتِّحادِ الفَلَكيِّ الدَّوْليِّ، مَعْ أَنَّ الاتِّحادَ الفَلَكِيَّ الدَّوْلِيَّ لا يَعْتَرِفُ بالتَّنْجيمِ على الإِطْلاقِ!! وكُلُّ عُضْوٍ في الاتّحادِ الفَلَكيِّ الدّوليِّ يَجِبُ أَنْ يَكونَ حاصِلاً على شَهاداتٍ فَلَكِيَّةٍ عُليا أَساسُها الفيزياءُ والكيمياءُ والجُيولوجيا، ولَيْسَ شَخْصاً لا يَحْمِلُ حَتّى شهاداتِ الإِعْداديَّةِ!! وبالتّالي فَهُوَ خالي الوِفاضِ مِنْ حَقائِقِ الفَلَكِ أَوْ عِلْمِ النُّجومِ"[2].

وقد أثارت مزاعمُ هؤلاء المنجّمين حفيظةَ الكثيرين مِن عُلماءِ الفَلَكِ و المُختَصّينَ به والذين قاموا بإلقاء الأسئلة عليهم – كما تقدَّمَ – فعجزوا عن الإجابة عليها ... ولم يكن المختصّون بعِلمِ الفَلَكِ الوحيدين الذين استفزَّتهُم ادِّعاءاتُ المنجِّمين و التظاهرُ بأنّهم عُلماءُ فَلَكٍ؛ حيثُ كان بعضُ الصحفيين وبعضُ الباحثين أيضاً مِمَّن نالتهم هذه الاستفزازاتُ والادّعاءاتُ مِمَّا دفَعَ بعضَهم لإعداد الدِّراسات والبحوث التي ركَّزت جهودَها في إثبات أنَّ التنجيم ليس عِلماً، فكانت "اللّاءاتُ السَّبعُ " – والتي هي

(1) المرجعُ السّابقُ، ص122.

(2) المرجعُ السّابقُ ، ص23، 61.

جُزءٌ من إحدى هذه الدراسات – من أشهر الإضاءات والنّقاط التي تُثبِتُ زَيفَ التَّنجيم وزَيفَ الادّعاء بِكَونِهِ عِلماً. ومُلَخَّصُ هذه اللّاءاتِ السَّبعِ هو ما يلي[1]:

1- لا يُرَكِّزُ على العالَمِ الطَّبيعِيّ.

للتَّذكير، يَقومُ التَّنْجيمُ عَلى الفِكْرَةِ القائِلَةِ بِوُجودِ تَأثيرٍ للأَجْرامِ السَّماوِيَّةِ والكَوْكَباتِ على أَحْداثٍ أَرْضِيَّةٍ. على سَبيلِ المِثالِ، تُؤَثِّرُ الإِشاراتُ التَّنْجيميَّةُ على بَعْضِ الأَشْخاصِ لتَجْعَلَهُم مُجْبَرينَ على أَنْ يَكونوا مَغْرورينَ أَوْ أَنانِيِّينَ، وهذا يَتَعارَضُ مَع مَبادِئِ العالَمِ الطَّبيعِيّ.

2- لا يَسْعَى لِتَفْسيرِ العالَمِ الطَّبيعيّ.

يَقومُ التَّنْجيمُ بِبِناءِ فَرَضِيّاتٍ وتَوَقُّعاتٍ مُسْبَقَةٍ وثابِتَةٍ لِحَوادِثَ مُسْتَقبَلِيَّةٍ بالاسْتِنادِ إِلى المواقِعِ النِّسْبِيَّةِ والمُتَغَيِّرَةِ للأَجْرامِ السَّماوِيَّةِ والكَوْكَباتِ. فأَيُّ تَفْسيرٍ هُوَ هذا؟!

3- لا يَطْرَحُ أَفْكاراً قابِلَةً للاخْتِبارِ.

بَعْضُ التَّنبؤاتِ التي يَطْرَحُها التَّنْجيمُ عامَّةٌ جِدّاً، حَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ تُناسِبَ أَيَّ حَدَثٍ مُسْتَقبليٍّ لاحِقٍ. كَما يَدَّعي بَعْضُ المُنَجِّمينَ بِأَنَّهم قادِرونَ على وَضْعِ تَوَقُّعاتٍ دَقيقَةٍ لأَحْداثٍ مُسْتَقْبليَّةٍ، لكِنْ التَّجْرُبَةَ التي قامَ بِها الفيزيائيُّ "جون ماك غيرفي" John McGervey تَمكَّنَتْ مِنْ تَكذيبِ ذلِكَ.

حيثُ قامَ "ماك غريفي" بِدراسَةٍ على تواريخِ ميلادٍ (16,634) عالماً و(6,475) سياسيّاً لِيُبَرْهِنَ أَنَّ ما ادّعاهُ المُنَجِّمونَ بِخُصوصِ أَنْ يَكونَ المَوْلودونَ "مِنْ بُرْجِ العَذْراءِ" ضَعيفي الشَّخْصِيَّةِ هُوَ ادِّعاءٌ خاطِئٌ، فَقَدْ تَضَمَّنَتْ لَوائِحُ تَواريخِ الميلادِ

(1) ميرا الجندي، " الأبراجُ داء العصر" ، دراسةٌ منشورةٌ بتاريخ 2016/11/23 على موقع "الفضائيون " الالكتروني aliens-sci.com/astrology-horoscope

هذِهِ عُلَماءَ وسياسِيّينَ مِنْ مواليدِ "بُرْجِ العَذراء" مِثْلِ أَيِّ بُرْجٍ آخَرَ، مِمّا يُفيدُ بِأَنَّ التَّنجيمَ غَيْرُ قابِلٍ للاخْتِبارِ.

4- لا يَعْتَمِدُ على الأَدِلَّةِ.

لَمْ يُغيِّرْ التَّنْجيمُ مِنْ أَفْكارِهِ القَديمَةِ رُغْمَ التَّغَيُّراتِ التي طَرَأَتْ باكْتِشافِ ما يُناقِضُهُ ويَنْفي صِحَّةَ ادِّعاءاتِهِ. فَبِمُقارَنَةٍ بَسيطَةٍ مَع عِلْمِ الفَلَكِ – على سَبيلِ المِثالِ – نِرى بِأَنَّ عُلَماءَ الفَلَكِ قادِرونَ على التَّنبّؤِ بِأَحْداثٍ سَماويَّةٍ واسِعَةِ النِّطاقِ، تَشْمَلُ مَوْعِدَ اكْتِمالِ القَمَرِ القادِمِ إضافَةً لِمَوْعِدِ ظُهورِ مُذَنَّبِ هالي مَرَّةً أُخْرى (28 يوليو 2061). على عَكْسِ التَّنْجيمِ الذي فَشِلَ مِراراً وتِكْراراً في التَّنبّؤِ بِأَحداثٍ حَقيقيَّةٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ ولكِنَّهُ يَسْتَمِرُّ بِطَرْحِ الادِّعاءاتِ رُغْمَ كُلِّ ذلِكَ.

5- لا يَشْتَمِلُ المُجْتَمَعَ العِلْمِيَّ.

لَمْ نَرَ أَيَّ مُنَجِّمٍ يَقومُ باخْتِبارِ صِحَّةِ تَحْليلاتِهِ وتَحْليلاتِ غَيْرِهِ، كَما أَنَّهُ لا يَتِمُّ وَضْعُ أَفْكارِهِم هذهِ تَحْتَ النَّقْدِ على المَلأ.

6- لا يُنْتِجُ أَبْحاثاً بِشَكْلٍ مُسْتَمِرٍ.

باخْتِصارٍ لا، فَلا وُجودَ لأَيِّ اكْتشافٍ عِلْمِيٍّ جَديدٍ تَمَّ رَبْطُهُ بِأَحَدِ التَّنبُّؤاتِ التَّنْجيمِيَّةِ.

7- لا يَتَصَرَّفُ الباحِثونَ الخَاصُّونَ بِهِ بِطَريقَةٍ عِلْمِيَّةٍ.

لا يَنْتَظِرُ العُلَماءُ مِنَ الآخَرينَ أَنْ يُثْبِتوا صِحَّةَ فَرَضِيَّاتِهم، بَلْ يَبْذُلونَ قُصارَى جُهْدِهِم لاخْتِبارِ مَدى صِحَّتِها. على عَكْسِ المُنَجِّمينَ الذينَ لا يَقومونَ بذلِكَ بَلْ إنَّهُم يَدْحَضونَ أَيَّ دَليلٍ قَدْ يَتَعارَضُ مَع تَنبُّؤاتِهِم السَّابِقَةِ .

ويُلخِّصُ الأستاذ الباحثُ الفلكيُّ ناصر أسعد ما تَقَدَّمُ بالقول: "والتَّنْجيمُ لَيْسَ عِلْماً لِسَبِبٍ أَصيلٍ هُوَ أَنَّهُ لا يَعْتَمِدُ المَنْهَجَ العِلْمِيَّ: فَهُوَ لَيْسَ كالعِلْمِ الذي يَصوغُ فَرَضِيَّةً ما حَوْلَ الواقِعِ أَو الحَقيقَةِ، لِيَعْمَلَ بَعْدَها على التَّثَبُّتِ مِنْ صِحَّةِ هذِهِ الفَرَضِيَّةِ باخْتباراتٍ نَظَرِيَّةٍ وحَدْسِيَّةٍ. صَحيحٌ أَنَّ المُنَجِّمينَ يَسْتَعْمِلونَ الرِّياضياتِ في حِساباتِهم، لكِنَّ لُغَتَهُم الرِّياضِيَّةَ هِيَ أَبْعَدُ ما تَكونُ عَنْ الفِكْرِ الرِّياضِيِّ والمَنْطِقِ النَّقْدِيِّ "[1].

(1) ناصر أسعد منذر، (م.س)، ص2.

قائمة المراجع

1. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرَّاني. الردُّ على المنطقيين، ط1، 1976، دار ترجمان السُّنة، باكستان.

2. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرّاني. بيان تلبيس الجهمية، ج1، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ط1426/1 هـ.

3. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرَّاني. درء تعارض العقل والنقل، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، ج1، ج4، ط2، 1991، طبعة وزارة التعليم السعودية بإشراف إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود.

4. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرَّاني. مجموع الفتاوى، ج18، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1415هـ.

5. ابن الغربي، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (المتوفى سنة 1167هـ)، ديوان الإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، ج4.

6. ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر. مِفتاحُ دار السعادة ومنشورُ ولاية العلم والإرادة، ج3، ط1، دار ابن عفان للنشرِ والتوزيع، الخُبَر، السعودية، 1996.

7. ابن منظور، لسان العرب. فلك، ج10، ط1، دار صادر، بيروت.

8. ابن طاوس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد. فَرَجُ المَهموم في تاريخ علماء النجوم، نسخة مكتبة المصطفى الإلكترونية، www.al-mostafa.com

9. أبو طه، إيمان نبيل. الحكم الشرعي لظواهر الأجرام السماوية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.

10. أحمد بن حنبل. المُسند. تحقيق شُعيب الأرناؤوط (ج2/ص429/رقم الحديث 9532) .

11. أديب خضور . الحديث التلفزيوني، المكتبة الإعلامية، دمشق.

12. الأزهري محمد بن أحمد. تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج10، ط1، الدار المصرية، 1964.

13. الألوسي، شهاب الدّين محمود بن عبد الله الحسني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، تحقيق عبد الباري عطيّة، ج12، ط1، سنة 1415 هـ، دار الكتب العلميّة، بيروت.

14. البغدادي، أبو بكر احمد بن علي الخطيب، رسالة في علم النجوم هل الشروع فيه محمودٌ أم مذمومٌ، تحقيق طارق محمد العمودي، ط1، 2004، دار الكتب العلمية، بيروت.

15. البغوي، الحسين بن مسعود. شرح السنة، ط2، المكتبة الإسلامية، دمشق، بيروت، سنة 1983م.

16. البهيجي، إيناس محمد. تاريخ الدولة العبّاسية،، ج1، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، 2017، الأردن.

17. التَّوحيدي، أبو حيَّان. المُقَابسات، المقابسةُ الثانية في علم النجوم وهل هُوَ خالٍ من الفائدة دونَ سائِر العلوم، نسخةُ المكتبة الشاملة المُحوسَبَة.

18. حذيفة، وائل. المُستوى العام للبرامج الحوارية السياسية والاجتماعية في الفضائيات السورية، ص147، مجلة جامعة دمشق، المجلد 32، العدد الثاني، 2016.

19. حميدان، زهير. أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، من مطبوعات وزارة الثقافة السورية، ط1، 1995

20. الحنفي، ابن أبي العزّ. شرحِ العقيدة الطحاوية، ط1، 1392هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

21. خليفات، سحبان. دراسَةُ وتحقيقُ "رسالة في إبطال أحكام النجوم ، العدد (32)، كانون الثاني – حزيران، 1987، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني.

22. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. الأنواء في مواسم العرب ، ط1، مطبعة دار المعارف العثمانية، 1956.
23. الرازي، فخر الدين. السِرُّ المكتوم في مخاطبة الشمس و القمر و النّجوم ، نسخةٌ مصوَّرةٌ عن طبعة المطبعة الحجريّة ، مصر ، 1916 ، منشورةٌ في موقع مكتبة المصطفى الإلكترونيّة : www.al-mostafa.com
24. الرازي، فخر الدين . المطالب العالية من العلم الإلهي، " وهو المُسَمَّى في لسان اليونانيين باثالوجيا وفي لسان المسلمين علم الكلام أو الفلسفة الإسلام "، تحقيق أحمد حجازي السقا، ج8 ، ط1، 1987، دار الكتاب العربي، بيروت.
25. رزيق، سامية. " البرامج الاجتماعية في الفضائيات الجزائرية الخاصة"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي– تبسة، 2016
26. الرشيد قوقام. التفكير الفلسفي لدى فخر الدين الرازي ونقده للفلاسفة والمتكلمين، رسالة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 2005.
27. الزركان، محمد صالح. فخر الدين الرّازي وآراؤه الكَلامِيَّةُ والفَلسَفيَّةُ، ط1، 1987، دار الكتاب العربي، بيروت .

28. شبيب، هدى مالك. التّسويق في البرامج التلفزيونية الحوارية، دراسةٌ تحليليةٌ لبرنامج (Oprah Show)، مجلة الأستاذ، العدد 201 لسنة 2012، رقم الصفحة في العدد 772 .

29. علي، شفيق عبد الرحمن. الجغرافيا الفلكية، ، ط1، دار الفكر العربي، مكة، بلا سنة نشر.

30. العميري ، سلطان بن عبد الرحمن. حقيقة موقف الرازي من السِّحرِ والتنجيم وإنكار ابن تيمية عليه – دراسةٌ نقديةٌ في دفاعات الأشاعرة ، بحثٌ منشورٌ في موقع " عين الجامعة " الإلكتروني سنة 2014 Ebook.univeyes.com//166265

31. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج5، ط بلا سنة النشر، دار الهلال.

32. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. المصباح المنير، ج2، طبعة بلا، المكتبة العلمية، بلا سنة نشر، بيروت.

33. القرآن الكريم.

34. القشيري، مسلم بن الحجاج . صحيح مسلم ، باب تحريم إتيان الكهّان .

35. مجاهد، عماد. أطلس النّجوم، ط1 ، 1997، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

36. مجاهد، عماد. التنجيم بين العلم والدِّين والخُرافة، ط1، 1998، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

37. آل محمد، أنور. أساسيات علم الفلك، ط2، 1424هـ، بلا اسم ناشر.

38. محمود، نوال الكاظم. دَورُ المُنَجِّمينَ في حياة رجال الدولة عبر العصور، (656هـ/1258م)، بحثٌ منشورٌ في مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، العدد (60) بتاريخ أيلول 2017.

39. المزيدي، أحمد فريد. كتاب "كشف التمويهات في شرح الرازي على الإشارات والتنبيهات للرئيس ابن سينا"، والذي هو من تأليف سيف الدين الآمدي، طبعة دار الكتب العلمية، 1431هـ.

40. المشعبي،عبد المجيد بن سالم.التنجيم والمنجمون وحكم الإسلام في ذلك، ط2 ، 1998م، مكتبة أضواء السلف، الرياض.

41. ممدوح عبد الله عبد اللطيف. الصورة الإعلامية كما تعكسها البرامج الحوارية في القنوات الفضائية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، مصر.

42. المنذري السليفي، عمر بن مسعود بن ساعد. كشف الأسرار المخفيّة في علوم الأجرام السماوية والرقوم الحرفيّة، ط1، 2003، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

قائمة مراجع الانترنت والمقالات المنشورة في الصحف والمجلَّات

1. إلهام العطّار. "على وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي وفي كتبهم مُنجّمون "مودرن" يسلبون عقول الناس بحديث وتوقعات الأبراج"، تحقيق صحفي منشور بتاريخ 2018/1/13 في جريدة تشرين.
2. آمنة منصور. مقالٌ بعنوان "التنجيم على القنوات اللبنانيّة .. موضة الهواء". منشور بتاريخ 2017/2/15 في موقع صوت ألترا الإلكتروني.
3. تقرير إعلاميٌ خاصٌ بعنوان "نايل سات تحظر فضائيات الشعوذة والسحر وشبيك لبيك." منشور، بدون ذكر اسم الكاتب، بتاريخ 2007/6/26 في موقع الركن الأخضر الإعلامي www.grenc.com
4. تقريرٌ خاصٌ بعنوان" من المنجمين اليهود والهنود إلى العرب"، دون اسم كاتب، منشورٌ في الموقع الالكتروني لمجلة جهينة الالكترونية الشهرية www.johina.com
5. جريدة الرياض السعودية، العدد (14265) بتاريخ 2007/7/15م.
6. جريدة اليوم (السعودية)، بتاريخ 2007/6/19م.

7. دراسةٌ مُطوَّلةٌ بعنوان "تأثير فورير ولماذا نصدق الأبراج أو العرافين أو تحليل الشخصية "، ترجمة الطيب العيساوي منشورة بتاريخ 11-4-2016. في موقع "العلوم الحقيقيّة" الإلكتروني www.pseudo-sciences.org
8. زكية الديراني، مقالٌ بعنوان "ميشال (نوسترادراموس) حايك سرقته MTV". منشورٌ بتاريخ 2012/12/3 في موقع قناة الأخبار الإلكتروني https://al-akhbar.com/media-TV
9. شادي عبد الحفيظ، دراسةٌ بعنوان "أنثى العذراء، لماذا تُعَدُّ الأبراجُ وهماً؟" منشورةٌ بتاريخ 17-6-2017 في موقع "إضاءات" الإلكتروني www.ida2at.com
10. شادي عبد الحافظ، دراسةٌ بعنوان "أنثى العذراء، لماذا يلجأ الناس للخرافة ؟"، منشورةٌ في موقع إضاءات الالكتروني. Ida2.com/virgo-why horoscopes are big illusion-2
11. صفحة الشيخ عبد العزيز بن علي العسكر على تويتر askar1@maktoob.com
12. عادل باشا هاشم. أسبابُ تكفيرِ الفخر الرازي في موضوع السحر قبل توبته،. دراسةٌ مُطَوَّلَةٌ منشورةٌ بتاريخ 2012/10/13، في الموقع العلمي" مُلتقَى أهلِ الحديث" : www.ahlalhadeeth.com

13.فتوى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلبُحوثِ العِلْمِيَّةِ والإفْتَاءِ في المَملَكَةِ العَرَبيَّةِ السُّعودِيَّةِ فيمَا يَتَعَلَّقُ بالتَّنجيم صَحيفَةِ" الحَياةِ" اللندنية يَوْم الأحد 8-10-2006.

14.فتوَى دَارِ الإفتَاءِ المِصْرِيَّةِ، رقم: 16019 الصَّادرة بتاريخ 17 آذار من عام 2011 والمنشورة على الموقع الإلكتروني لدار الإفتاء المصرية dar-alifta.org) .

15.فهد القثامي. مقالٌ بعنوان "عرب سات توقف بث قنوات السحر"، منشور بتاريخ 2017/7/3 في الموقع الإلكتروني لصحيفة الاقتصادية www.aleqt.com

16.فيفيان عقيقي. استطلاعٌ صحفيٌ بعنوان "ظاهرة التنجيم على الشاشات: فضيحة إعلامية اجتماعية"، منشور بتاريخ 2014/8/2 في جريدة النهار اللبنانية

17.قناة تَدَبُّرات قرآنيَّة مع إيهاب الحريري Channel<https://m.youtube.com

18.قناة عبد الله الحلبي channel<https://m.youtube.com

19. لقاء موقع عمُّون الالكتروني مع الخبير الفلكيّ عماد مجاهد المنشور بتاريخ2019/2/9 www.ammon.net

20.لقاء الفلكي وهيب الناصر مع محررة صحيفة "فلك" في مجلة "زهرة الياسمين"، العدد (755) بتاريخ 2004/9/29.

21. مايكل شيرمر: "التنجيم والأبراج، الجانبُ المظلم لها ونقاش ظروفها"، ترجمةُ فرح قفقا، مقالةٌ منشورةٌ بتاريخ 2016/4/16 في موقع موسوعة العلوم الحقيقية www.real-sciences.com

22. محمد النجّار. " المنجمون يغزون الفضائيات دون أساس علمي لتحليلاتهم "، حوارٌ منشورٌ بتاريخ 2008/1/16 في موقع الجزيرة نت www.aljazera.net.

23. محمد بركات، مقالٌ بعنوان " المنجمون وعامٌ جديدٌ، منشورٌ بتاريخ 1/كانون الثاني/2017 في الموقع الإلكتروني بصحيفة أخبار اليوم المصرية على الموقع m.akhbarelyom.com

24. معايشة الأماني بالأبراج، مقالٌ منشورٌ بتاريخ 2016/12/18 في الموقع الإلكتروني صحيفة الرؤية www.alroeya.com دون ذِكر اسم الكاتب .

25. مَقالَةٌ "الأَبْراجُ ارْتِباطاتٌ زائِفَةٌ وأَخْطاء فَلَكِيَّةٌ واضِحَةٌ". ترجمة عباس الفتلاوي منشورة على موقع skddic.com/astrology.html

26. مقالٌ بعنوان "مُقدِّمةٌ في الكوكبات النّجميّة: دائرة البروج" منشورٌ بلا اسم كاتبٍ في موقع وكالة الفضاء الأمريكية "ناسا"، بتاريخ 2017/3/2 https://nasainarabic.net/education/articles/view/constellations

27. الموسوعة الحرة ويكيبيديا تحت عنوان "أبو معشر البلخي"
http://wikipedia.org/wiki

28. مؤيد اللامي مقال بعنوان "تألُّقِ مدرسة بغداد الفلسفية في القرن الرابع الهجري (العهد العباسي)"، منشور بتاريخ 2019/9/23 في الموقع الالكتروني لصحيفة الزوراء على الموقع الالكتروني www.alzawraapaper.com.

29. الموقع الالكتروني لأسترو العبادي astroosun.com ومدوَّنته الإلكترونية astroosun.wordpress.com تحت عنوان مكتبة أسترو الرُّوحانية.

30. ميرا الجندي، "الأبراجُ داء العصر"، دراسةٌ منشورةٌ بتاريخ 2016/11/23 على موقع "الفضائيون " الالكترونيaliens-sci.com/astrology-horoscope

31. ناصر أسعد منذر. دراسةٌ بعنوان "التنجيم بالأبراج"، منشورةٌ بلا تاريخ في الموقع الإلكتروني لمجلة معابر، www.maaber.org.

32. ناصر أسعد منذر،عضو محاضر في الجمعية الكونية السورية دراسةٌ مُطَوّلةٌ منشورةٌ على موقع horizontel rule

33. نعيم تميم الحكيم. "فضائياتٌ تستبيحُ العقيدةَ وتقودُ إلى الشّرْكِ الأَكْبَرِ"، تحقيقٌ خاصٌّ بجريدة المدينة "السعودية"، دون تاريخ نشر. وقد أعاد الكاتب نشره بتاريخ

2006/12/14 في موقع ملتقى "أهل الحديث" الإلكتروني
www.ahlalhadeeth.com

34. هالة هاني صوفي. التنجيم بين دَجَل العرَّافين وَسَفَهِ السائلين، مقالةٌ منشورةٌ بتاريخ 2013/9/20، في موقع مدوَّنة الدكتورة هالة هاني صوفي.

فهرس المحتويات